

From the BRITISH MUSEUM, LONDON.

No. 34.

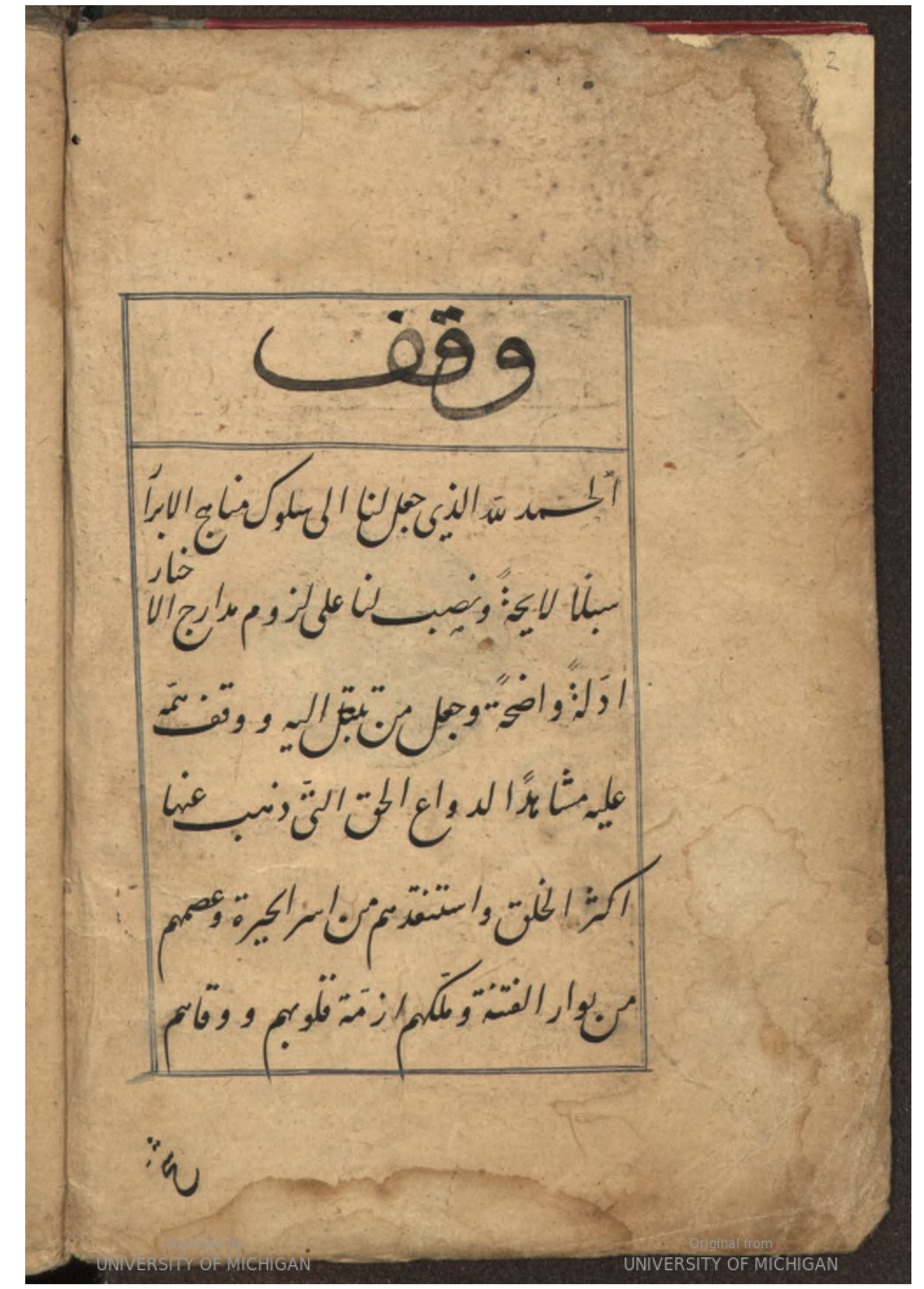
Manahij al-abrar.

1

782

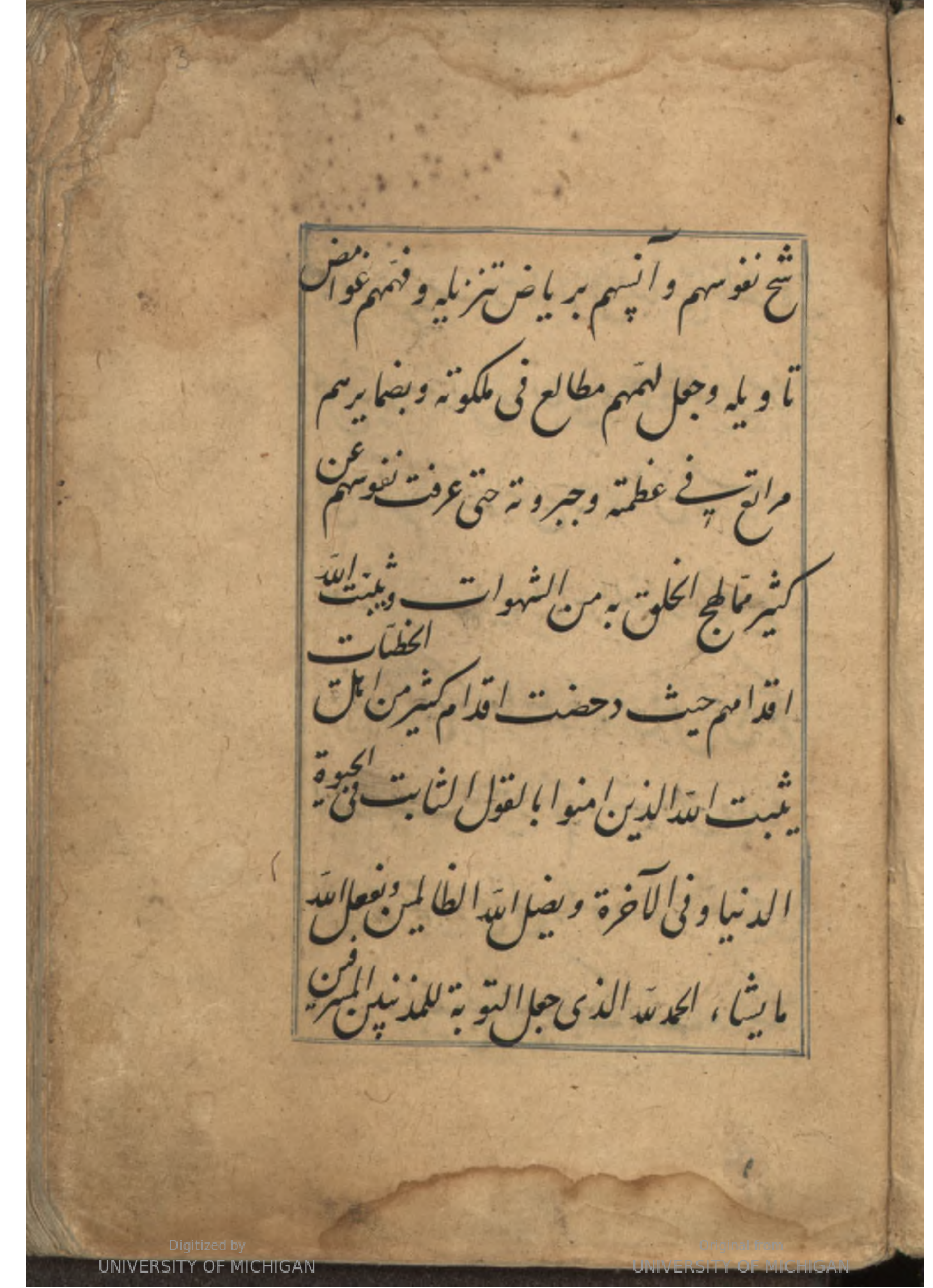
كتاب التصوف

مناهج الابرار

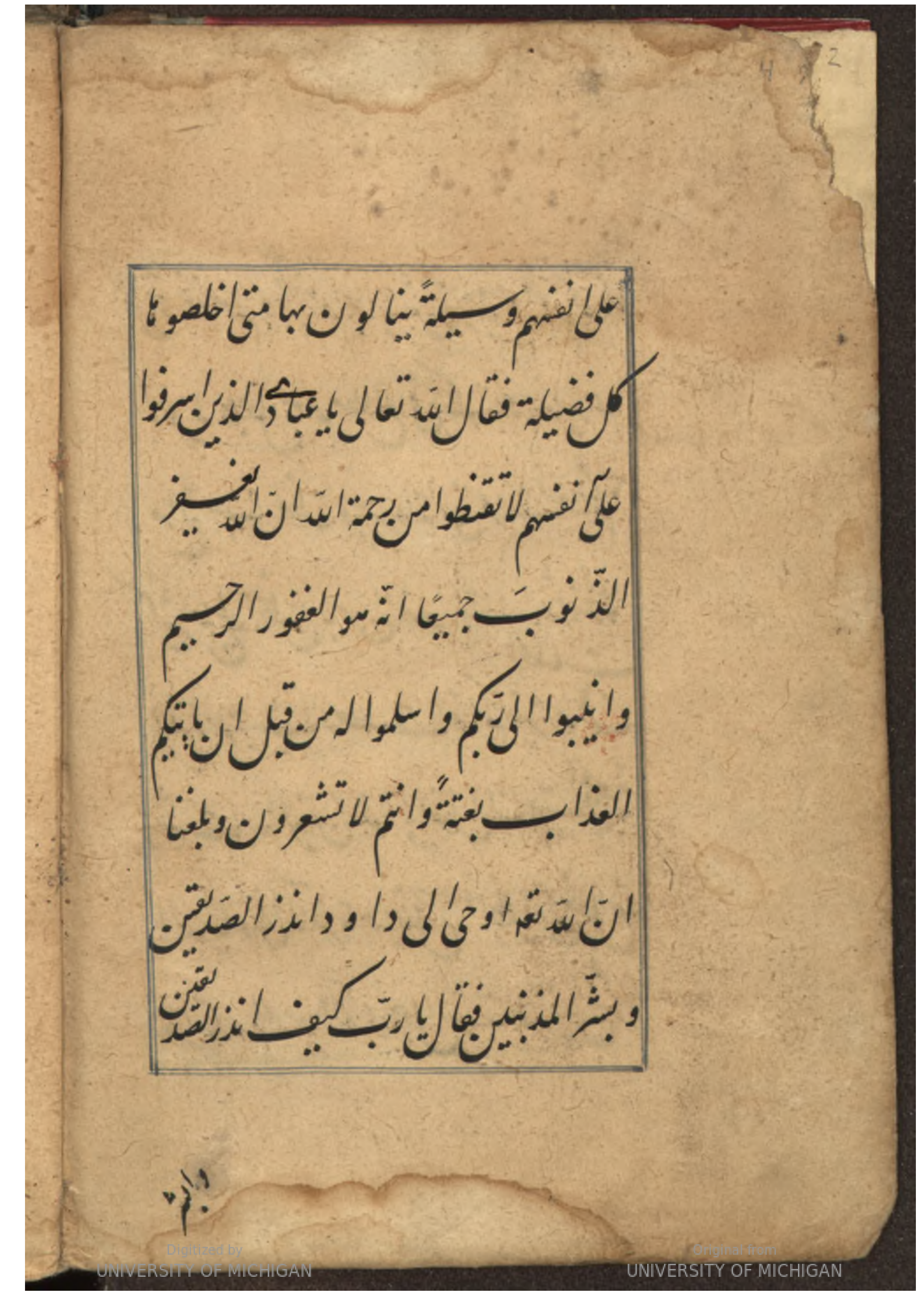


وقف

الحمد لله الذي جعل لنا الى سلوك مناهج الابرار
سبلا لايحة ونصب لنا على لزوم مدارج الاخيار
ادلة واضحة وجعل من تبتل اليه و وقف همة
عليه مشاهدا الدواع الحق التي ذنب عنها
اكثر الخلق واستنقذهم من اسر الحيرة وعصمهم
من بوار الفتنة وملكهم ازمة قلوبهم و وقاهم



شرح نفوسهم وآنسهم برياض تنزيله وفهّمهم غوامض
تأويله وجعل لهمم مطالع في ملكوته وبصائرهم
مراتع في عظمته وجبروته حتى عرفت نفوسهم عن
كثير مما لهج الخلق به من الشهوات وثبّت الله
اقدامهم حيث دحضت اقدام كثير من اهل الخطئات
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشاء، الحمد لله الذي جعل التوبة للمذنبين المسرفين



علی انفسهم وسیلةً ینالون بها منی اخلصوها

کل فضیلة فقال الله تعالی یا عبادی الذین اسرفوا

علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله یغفر

الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم

وانیبوا الی ربکم واسلموا له من قبل ان یاتیکم

العذاب بغتةً وانتم لا تشعرون وبلغنا

ان الله تعا اوحی الی داود انذر الصدیقین

وبشر المذنبین فقال یا رب کیف انذر الصدیقین



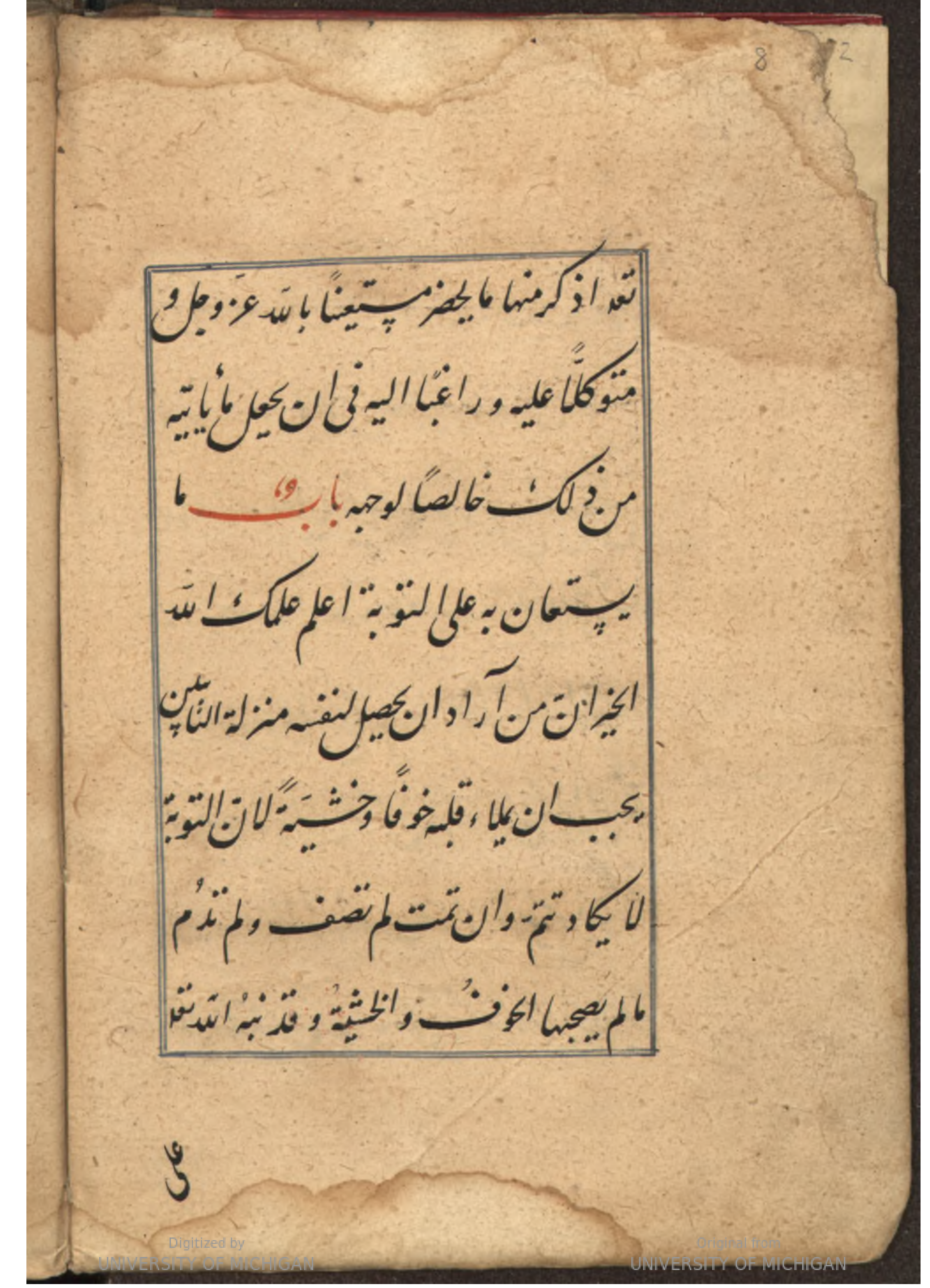
وابشر المذنبین وقال بشر المذنبین بانی اقبل التو
وانذر الصدیقین لئلا یغتروا باعمالهم اوما
یرجع الی هذا المعنی من اللفظ او یقرب منه
وصلی الله علی نبیه نبی الرحمة المبعوث الی
کافة الامة بالرافة والمرحمة محمد وآله وبعد
فانی لما رایت مجالس العلوم فی زماننا هذا
بجلی العلوم وغامضها معمورة وحظوظ اهلها
منها موفورة الا علوم المعاملة فانها اصبحت

منبوذة مهجورة يتفرغ عنها ولا يتفرغ لها ولا
يلتفت اليها ولا يتعب في طلبها بل يتعجب ممن
شغل همه واتعب فكره لها بل ربما نسب الى
استيلاى السوداء عليه وتغير المزاج مع انه الغرض
المطلوب والامر المقصود لمن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها رايت ان اصنع كتابا اذكر
فيه ما يسمح الخاطر به في الوقت ويستجيب الفكر اليه
في الحال من علوم المعاملة والآفات وتوابعها

علي خر

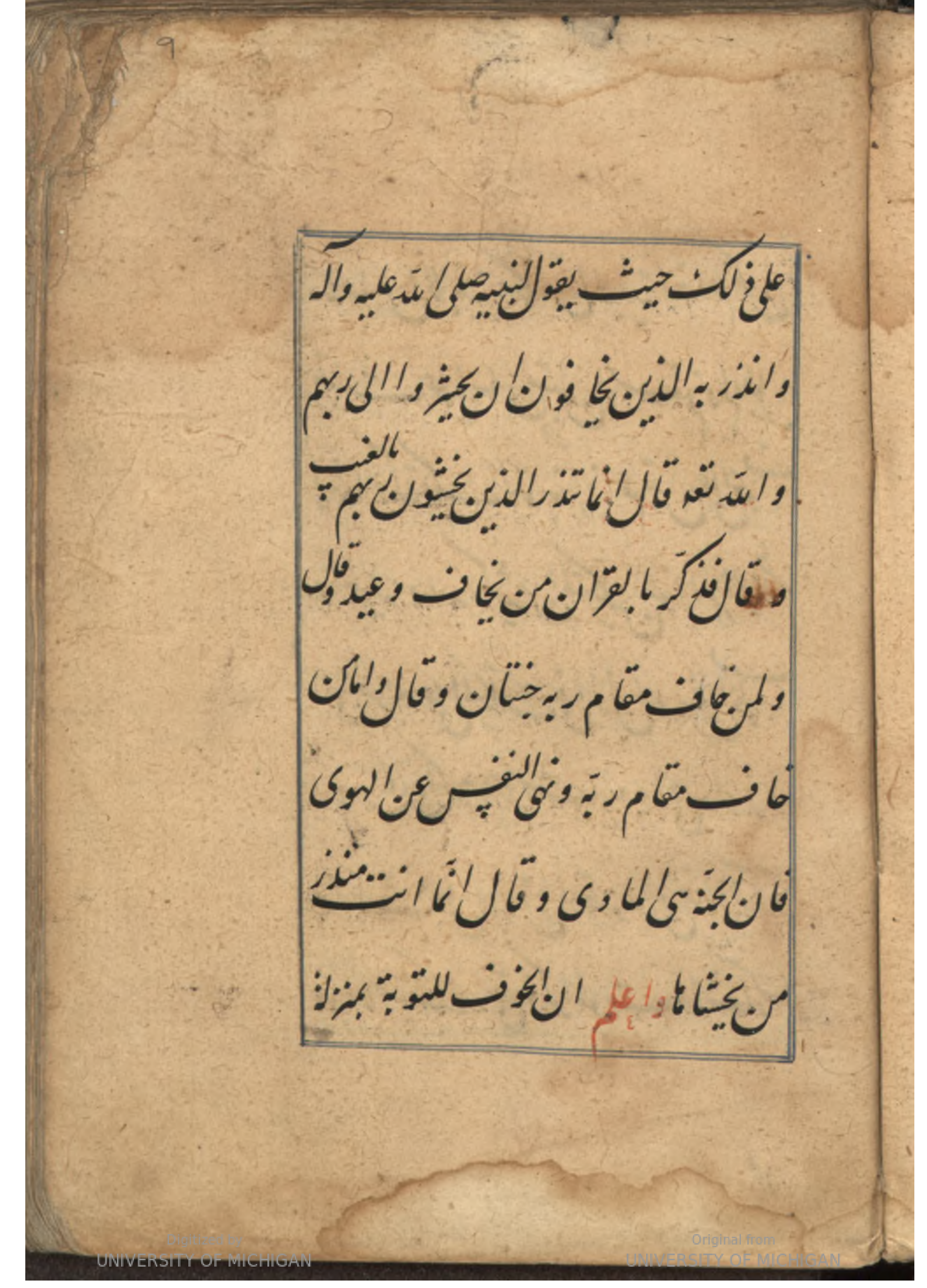


على ضرب من الاخبار حكى عن ابى القسم جنيد
رحمه الله تعالى انه قال الله حسيب من شغل عنا
صاحبنا يعنى عليا عليه السلام بالجمل والصفين فلو
لا اشتغاله بهذه الحروب لاخرج الينا من
هذه العلوم ما لا قبل لنا به اعلم علمك الله الخير و
نفعك به ان اول المنزلة من منازل المعاملة
هى منزلة التوبة وهى منزلة شريفة رفيعة لا يجوز
مفارقتها من البداية الى النهاية وانا ان يسر الله



تعـ اذكر منها ما يحضر مستعينا بالله عز وجل و
متوكلا عليه وراغبا اليه في ان يجعل ما يأتيه
من ذلك خالصا لوجهه باب ما
يستعان به على التوبة اعلم علمك الله
الخير ان من اراد ان يحصل لنفسه منزلة التائبين
يجب ان يملأ قلبه خوفا وخشية لان التوبة
لا يكاد تتم وان تمت لم تصف ولم تدم
ما لم يصحبها الخوف والخشية وقد نبه الله تعـ

على



9

على ذلك حيث يقول النبيه صلى الله عليه وآله

وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم

والله تعالى قال انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب

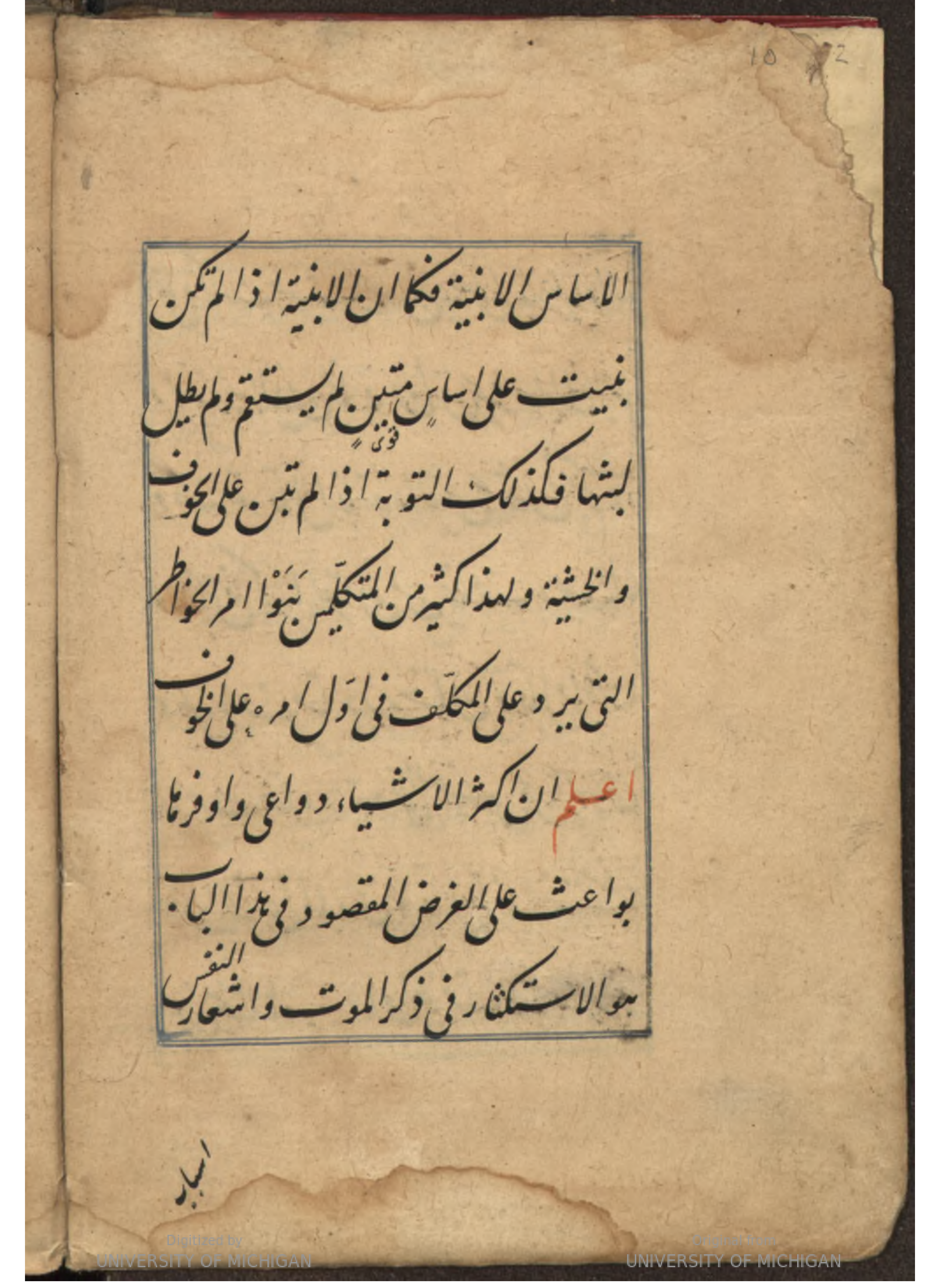
وقال فذكر بالقران من يخاف وعيد وقال

ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال واما من

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

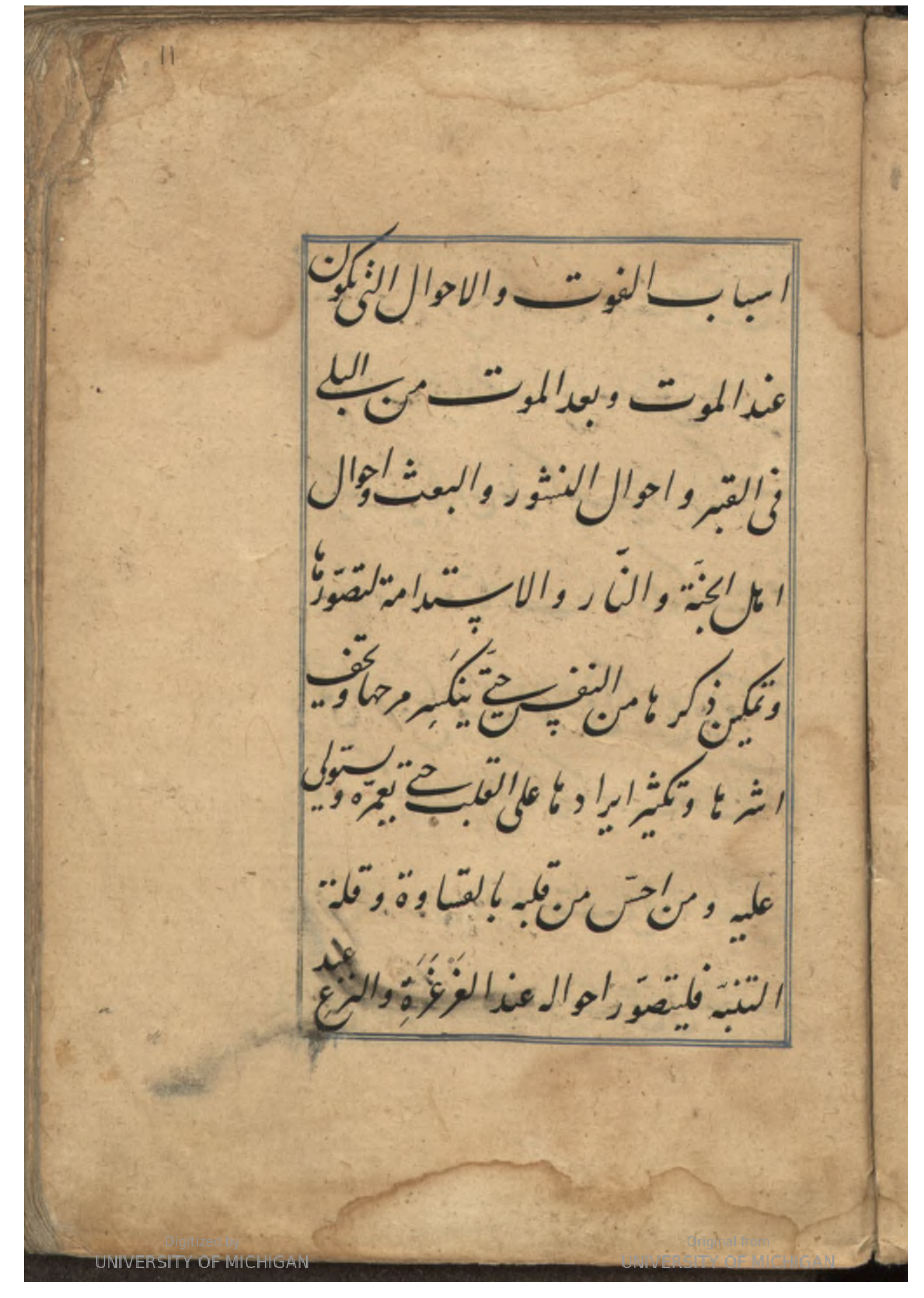
فان الجنة هى الماوى وقال انما انت منذر

من يخشاها واعلم ان الخوف للتوبة بمنزلة

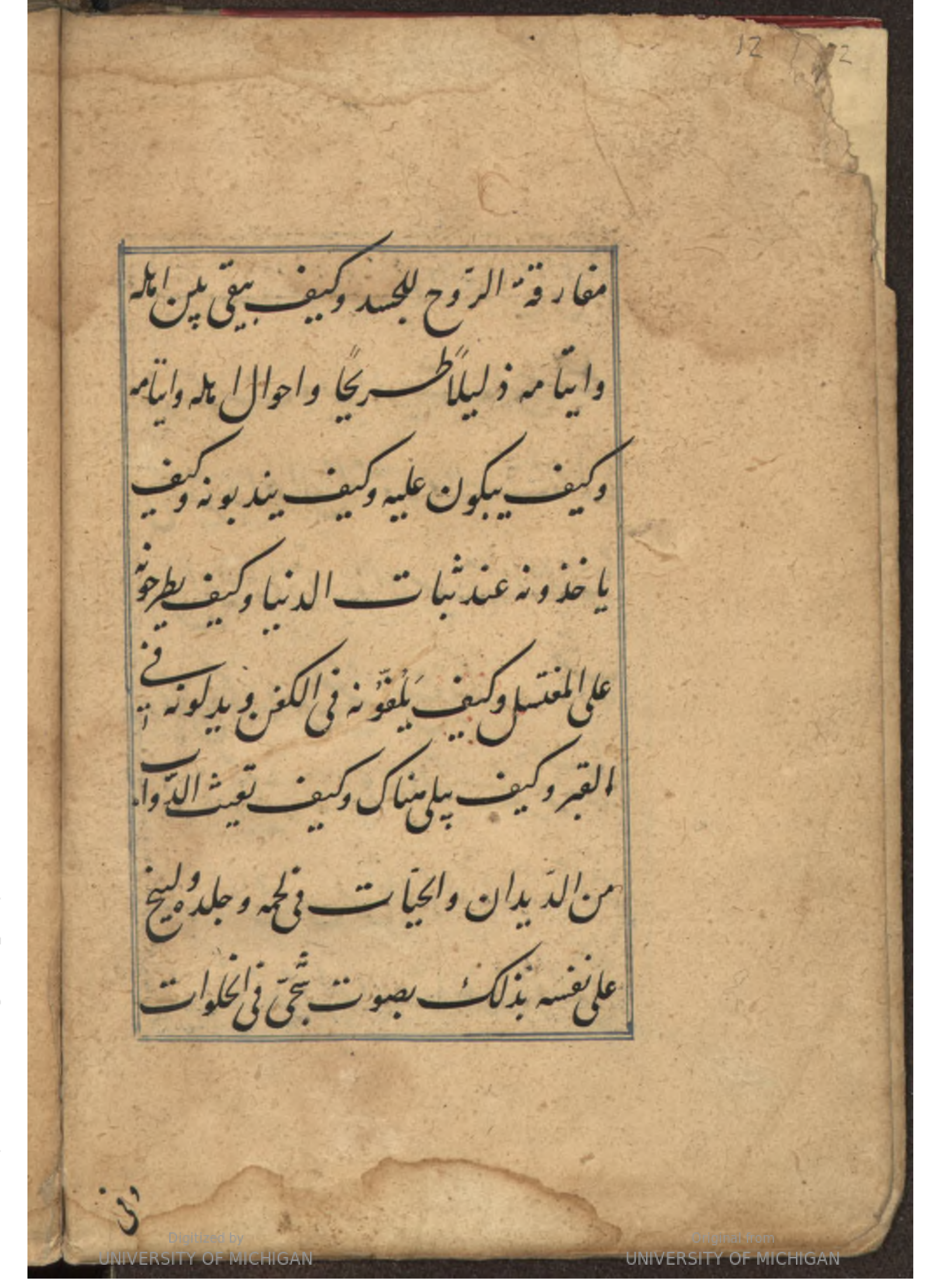


الاساس الابنية فكما ان الابنية اذا لم تكن
بنيت على اساس متين قوي لم يستقم ولم يطل
لبثها فكذلك التوبة اذا لم تبن على الخوف
والخشية ولهذا اكثر من المتكلمين بنوا امر الخواطر
التي يرد على المكلف في اول امره على الخوف
اعلم ان اكثر الاشياء دواعي واوفرها
بواعث على الغرض المقصود في هذا الباب.
هو الاستكثار في ذكر الموت واشعار النفس

ابدا

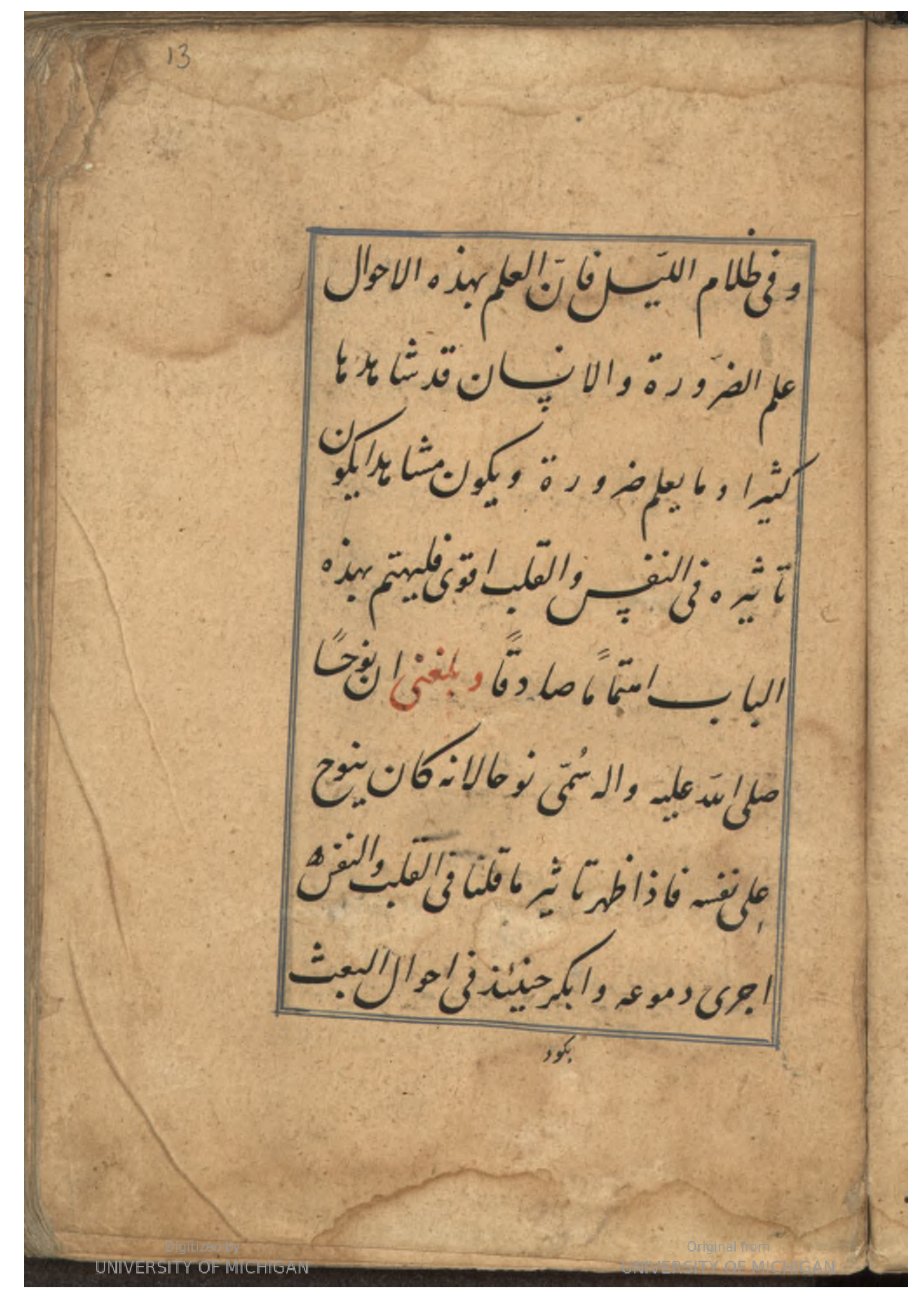


اسباب الفوت والاحوال التی تکون
عند الموت وبعد الموت من البلی
فی القبر واحوال النشور والبعث واحوال
اهل الجنة والنار والاستدامة لتصورها
وتمکین ذکرها من النفس حتی ینکسر مرحها ویخف
اشرها وتکثیر ایرادها علی القلب حتی تغمره ویستولی
علیه ومن احس من قلبه بالقساوة وقلة
التنبه فلیتصور احواله عند الغرغرة والنزع عند



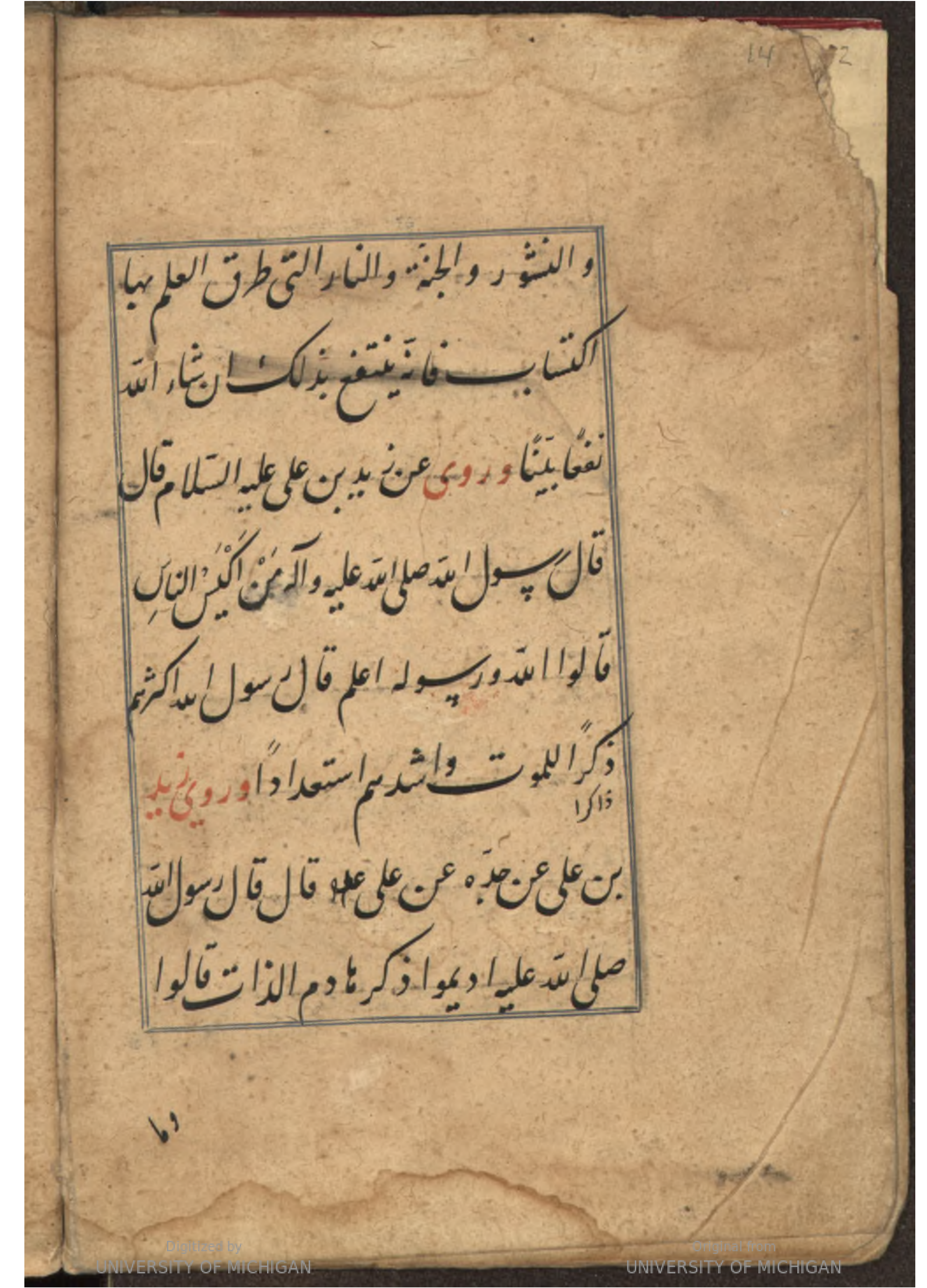
مفارقة الروح للجسد وكيف يبقى بين اهله
وايتامه ذليلا طريحا واحوال اهله وايتامه
وكيف يبكون عليه وكيف يندبونه وكيف
ياخذونه عند ثبات الدنيا وكيف يطرحونه
على المغتسل وكيف يلفونه في الكفن ويدلونه في
القبر وكيف يبلى هناك وكيف تعيش الدود وا
من الديدان والحيات في لحمه وجلده وليبكي
على نفسه بذلك بصوت شجي في الخلوات

ني

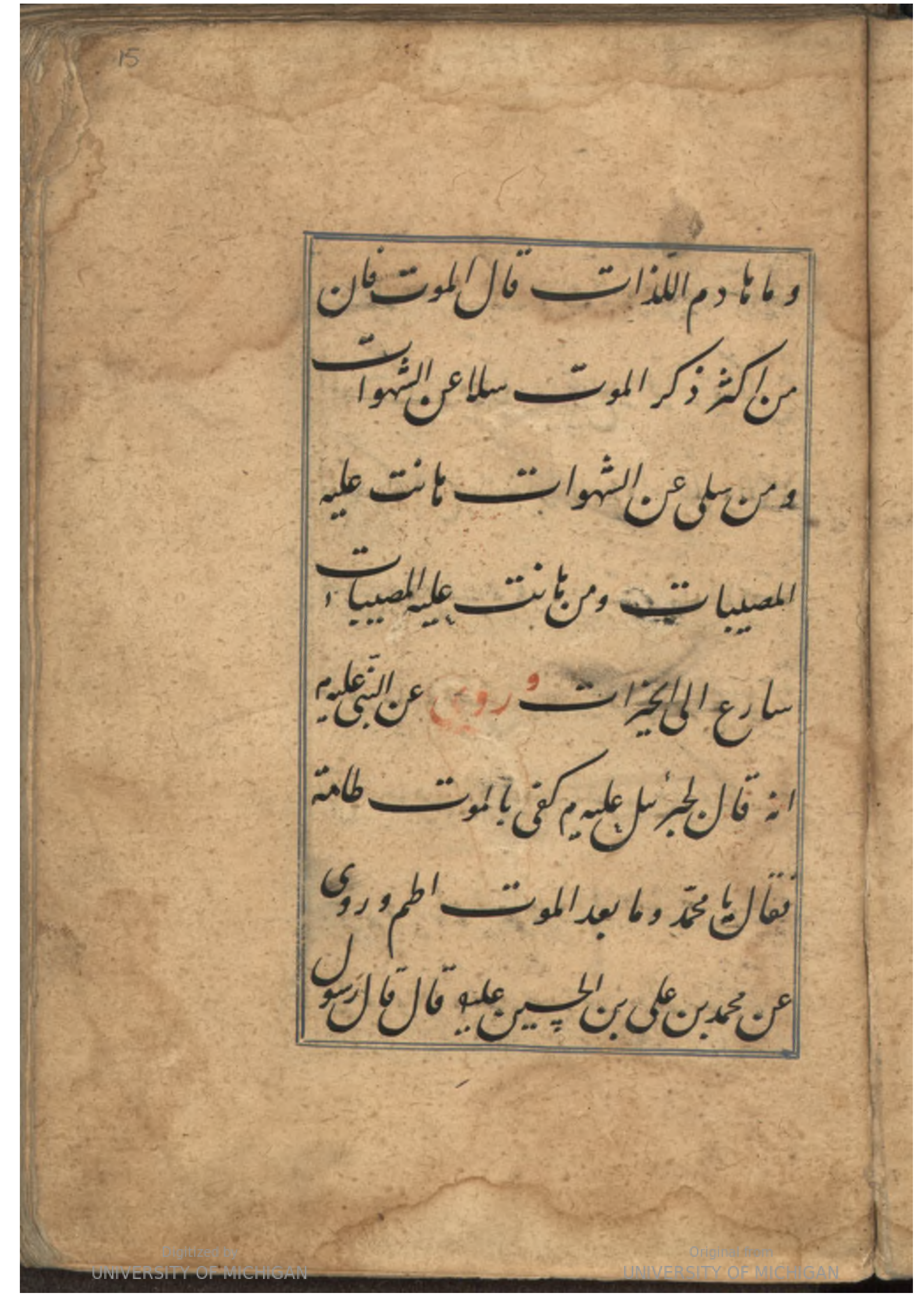


وفي ظلام الليل فان العلم بهذه الاحوال
علم الضرورة والانسان قد شاهدها
كثيرا وما يعلم ضرورة ويكون مشاهدا يكون
تاثيره في النفس والقلب اقوى فليهتم بهذه
الباب اهتماما صادقا وبلغني ان نوحا
صلى الله عليه واله سمي نوحا لانه كان ينوح
على نفسه فاذا ظهر تاثير ما قلنا في القلب والنفس
اجرى دموعه وابكى حينئذ في احوال البعث

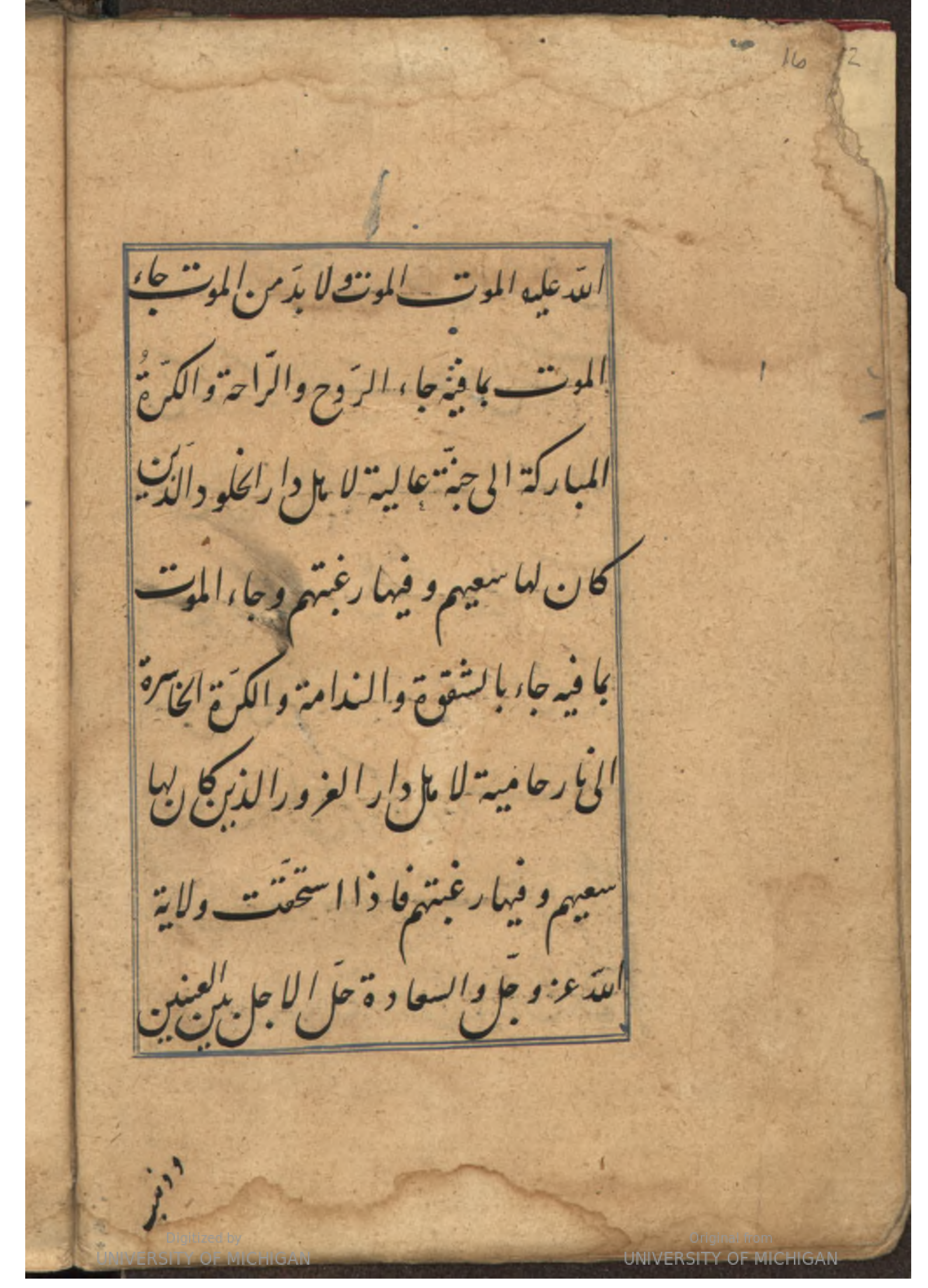
بكود



و النشور و الجنة والنار التي طرق العلم بها
الكتاب فانه ينتفع بذلك ان شاء الله
نفعا بينا وروى عن زيد بن علي عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكيس الناس
قالوا الله ورسوله اعلم قال رسول الله اكثرهم
ذكرا للموت واشدهم استعدادا وروى زيد
ذاكرا
بن علي عن جده عن علي عم قال قال رسول الله
صلى الله عليه اديموا ذكر هادم اللذات قالوا



و ما ها دم اللذات قال الموت فان
من اکثر ذکر الموت سلا عن الشهوات
و من سلی عن الشهوات هانت علیه
المصیبات و من هانت علیه المصیبات
سارع الی الخیرات رو عن النبی علیه م
انه قال لجبرئیل علیه م کفی بالموت طامة
فقال یا محمد و ما بعد الموت اطم و روی
عن محمد بن علی بن الحسین علیه قال قال رسول

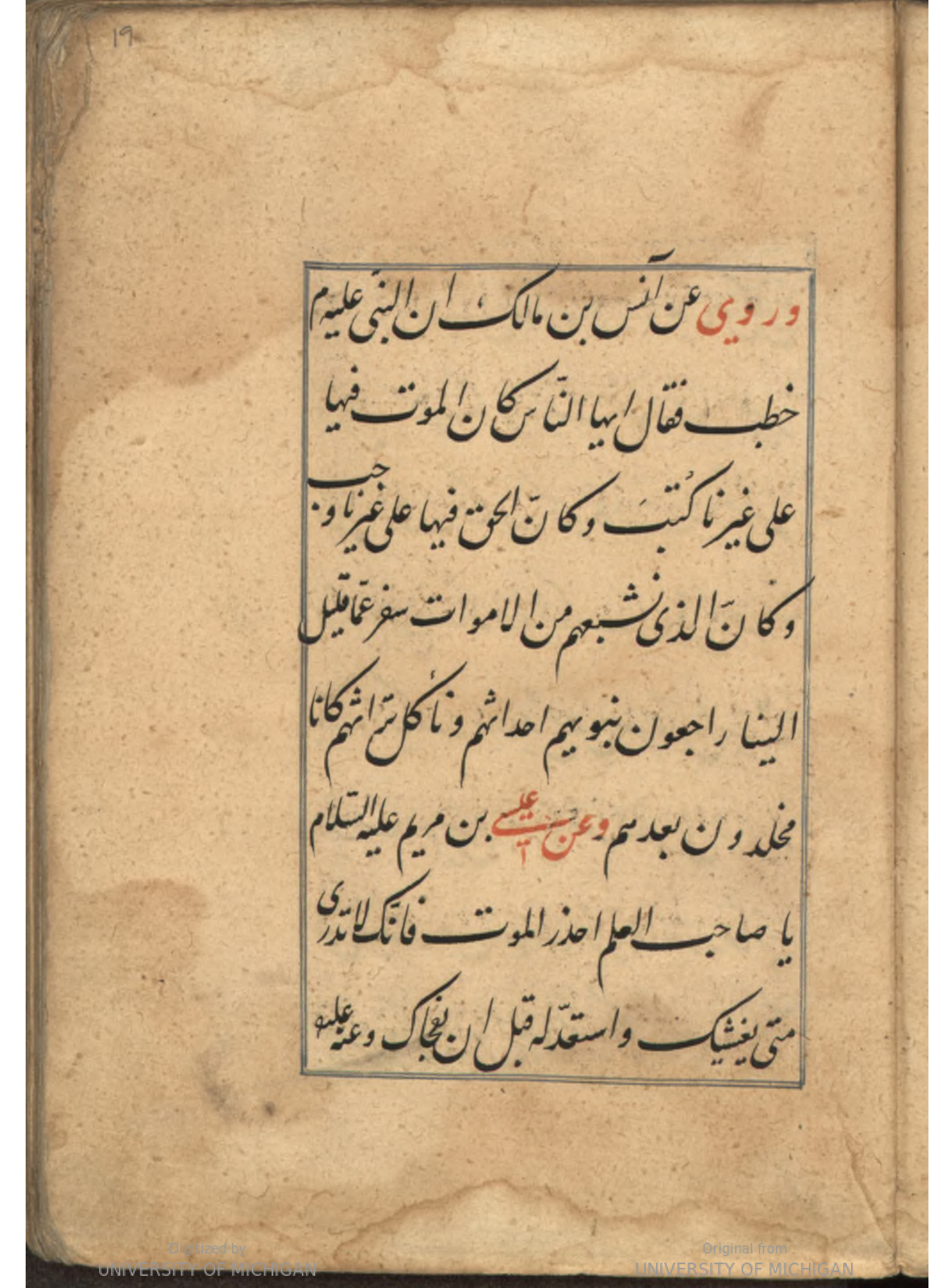


الله عليه الموت الموت ولا بد من الموت جاء
الموت بما فيه جاء الروح والراحة والكرة
المباركة الى جنة عالية لاهل دار الخلود الذين
كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وجاء الموت
بما فيه جاء بالشقوة والندامة والكرة الخاسرة
الى نار حامية لاهل دار الغرور الذين كان لها
سعيهم وفيها رغبتهم فاذا استحقت ولاية
الله عز وجل والسعادة حل الاجل بين العينين



وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت
ولاية الشيطان والشقاء حل الامل بين
العينين وذهب الاجل وراء الظهر وقال الله تعالى
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير
فتنة والينا ترجعون وقال اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال
انك ميت وانهم ميتون وقال قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال وجاء

سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وانما ذكر الله عز وجل ما ذلك
على سبيل التذكير والتخفيف دون طريقة الاعلام
والتعريف اذ المعرفة حاصلة للجميع بان الموت
لا محالة واقع وان ليس دونه مانع ولا دافع
ولكن الله عز وجل خوف عباده بتكرير ذكره
لعلمه عز وجل بما لهم من النفع العظيم في دينهم

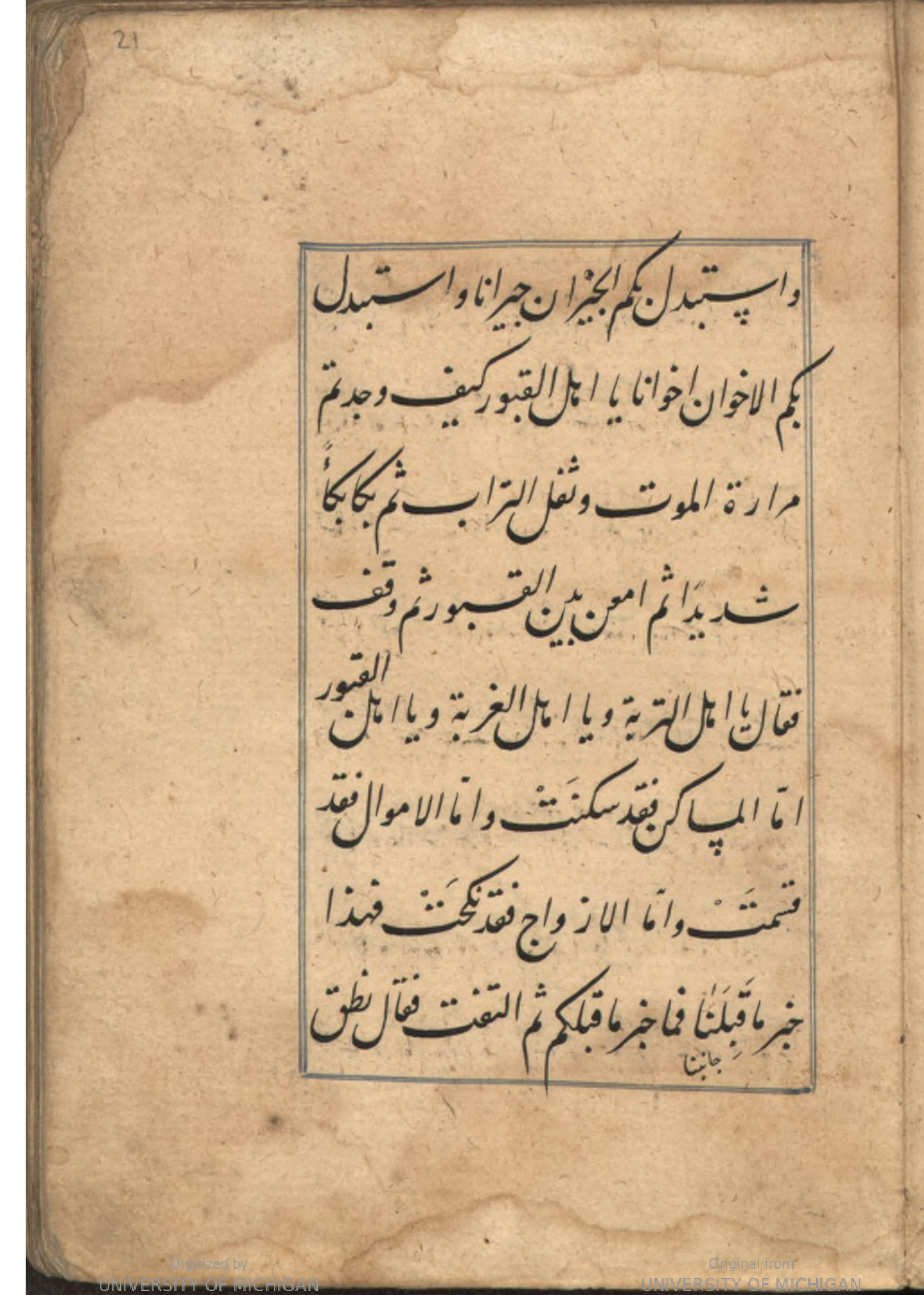


وروی عن انس بن مالک ان النبی علیه م
خطب فقال ایها الناس کان الموت فیها
علی غیرنا کتب وکان الحق فیها علی غیرنا وجب
وکان الذی نشیعهم من الاموات سفر عما قلیل
الینا راجعون نبویهم احداثهم ونأکل تراثهم کانا
مخلدون بعدهم وعن عیسی بن مریم علیه السلام
یا صاحب العلم احذر الموت فانک لا تدری
متی یغشیک واستعد له قبل ان یفجاک وعنه علیه

20

انه رای الدنیا فی صورة عجوزة علیها من کل زینة
فقال لها یا امراة کم تزوجت فقالت لا احصیهم
فقال مات عنک کلهم قالت لا بل قتلتهم
فقال عیسی ع سا لاز واجک الباقین لا یعتبرون
باز واجک الفانین وعن بعضهم قال رایت علیا
علیه السلام یسرع المشی فاتبعته فنظر الی فقال یلم
حتی نصب من دموعنا فاتینا القبور فقام بین
القبور قال یا اهل القبور نسیتکم الاحبة والاخوان

والمجمل



واستبدل بکم الجیران جیرانا واستبدل
بکم الاخوان اخوانا یا اهل القبور کیف وجدتم
مرارة الموت وثقل التراب ثم بکا بکاءً
شدیدا ثم امعن بین القبور ثم وقف
فقال یا اهل التربة ویا اهل الغربة ویا اهل القبور
اما المساکن فقد سکنت واما الاموال فقد
قسمت واما الازواج فقد نکحت فهذا
خبر ما قبلنا فما خبر ما قبلکم ثم التفت فقال نطق

جانبنا



القوم ولقالوا انا وجدنا خير الزاد الزاد التقوى

و قال امير المومنين عليه في خطبته المعرفة بالزهراء

في صفة المختصر بعد كلام طويل فعيرام موصوف

ما نزل بقلوبهم من حسرات انفسهم اجتمعت

عليهم خصلتان حسرة القلوب و سكرة الموت

فاعرت لها وجوههم و تغيرت لها الوانهم

و تردد طرفهم و حركوا المخرج ارواحهم ايديهم

و ارجلهم فعرفت لذلك حياتهم ازداد

الموت



الموت فيهم يحيل بين احدهم وبين منطقه وانّه
لبين ظهرانى اهله يبصر ببصره ويسمع بسمعه وانّه
لعلى صحة من عقله قد منع كلامه ففكر بعقل بين
له فيما افنى عمره وفيما ذهبت ايامه يذكر
اموالا جمعها اغمض فى مطالبها اخذ من غير
حقها ومشتبهاتها لزمه وبالها فقد اشرف
على فراقها فتبقى لمن بعده فيخوف منها والمرء
قد غلقت رهونه بها عضّ على يديه ندمًا فى

نصح عند الموت عقله و زهد عما كان ارغب

فيه في حيوته فتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده

عليها له دونه فما زال الموت يزيد و يبالغ

في جسده حتى خالط الموت سمعه فصار بحيث

انه لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد النظر

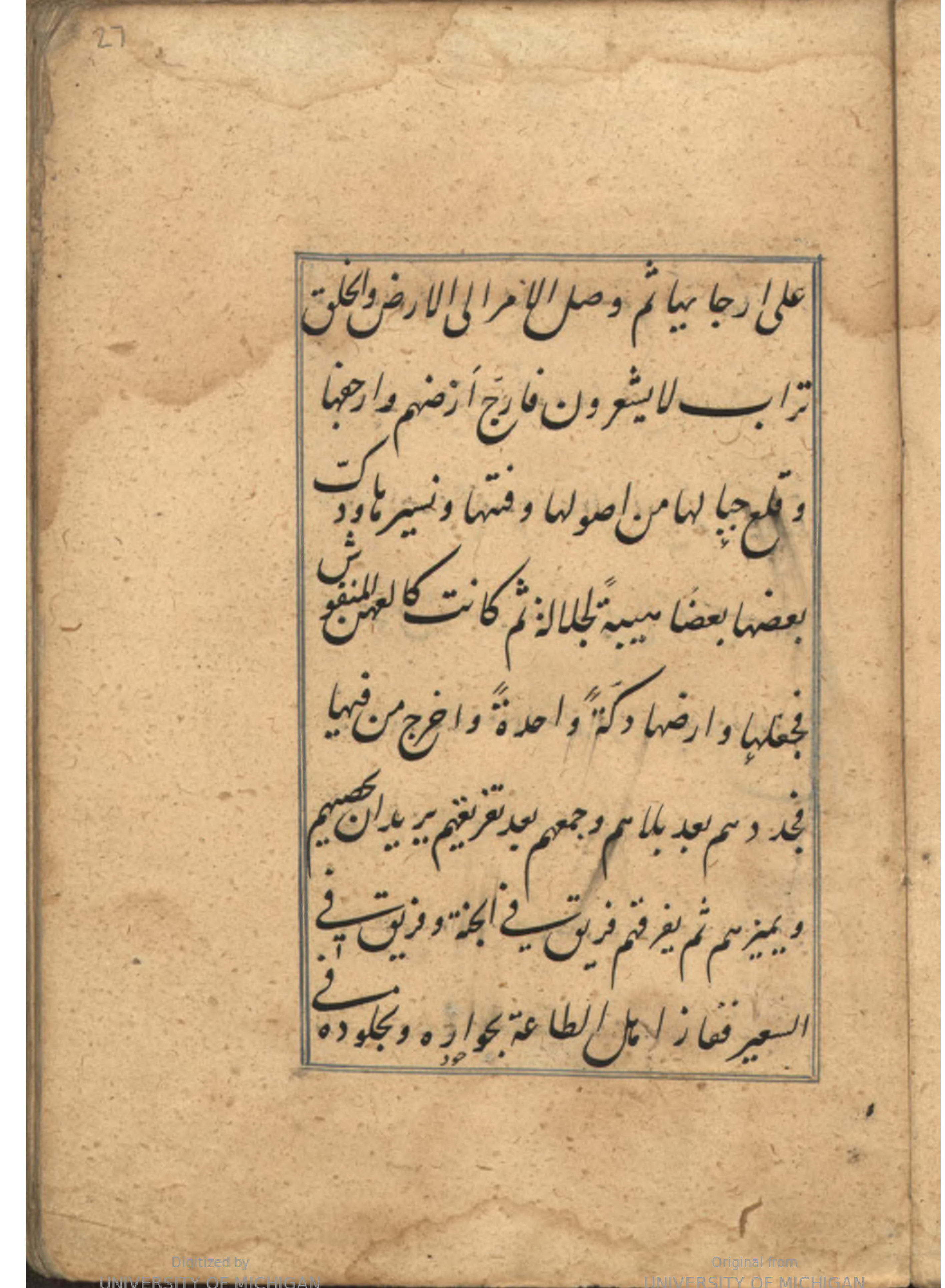
في وجوههم ويرى حركة السنتهم ولا يسمع كلامهم

و ما زال الموت يزيده حتى خالط عقله فصار

لا يعقل ولا يسمع ولا ينطق ثم زاده الموت حتى

خالط بصره فذهبت معرفته من الدنيا و
تفنك عند ذلك نحبه من هول وكان مغطى
عنه فحد دلذلك بصره ثم زادت حتى بلغت
النفس الحلقوم ثم زادت به الامور حتى خرجت
روحه من جسده فصارت جيفة قد احتشوا
جانبه واخذوا في غسله فنزعوا عنه ثياب
اهل الدنيا حتى نزعوا عنه خاتمه و وضوه لغبره
صلوة وغسلوه وقلبوه حيث لا يحب داعيا

ولا يسعد باكيا وكفنوه وحنطونه ثم حملوه فانتهوا
به الى محط من الارض فدلوه فى قبر فيه فخلت به
امور معضلات ومسئلة من منكر ونكير مع الظلمة
والضيق والوحشة من القبور فذلك مثواه
حتى يبلى جسده وتصير ترابا حتى اذا بلغ الى
مقداره والحق اخر الخلق باوله جاءه امر من الله
عز وجل اراد به تجديد خلقه فامر بصوت من سماوات
فانه امارها وشققها فافزع من فيها وبقى ملايكة



على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق
تراب لا يشعرون فارج ارضهم وارجفها
وقلع جبالها من اصولها ونسفها ونسيرها ودك
بعضها بعضا مهيبة لجلاله ثم كانت كالعهن المنفوش
فجعلها وارضها دكة واحدة واخرج من فيها
فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفريقهم يريد ان يحصيهم
ويميزهم ثم يفرقهم فريق في الجنة وفريق في
السعير ففاز اهل الطاعة بجواره وخلوده في

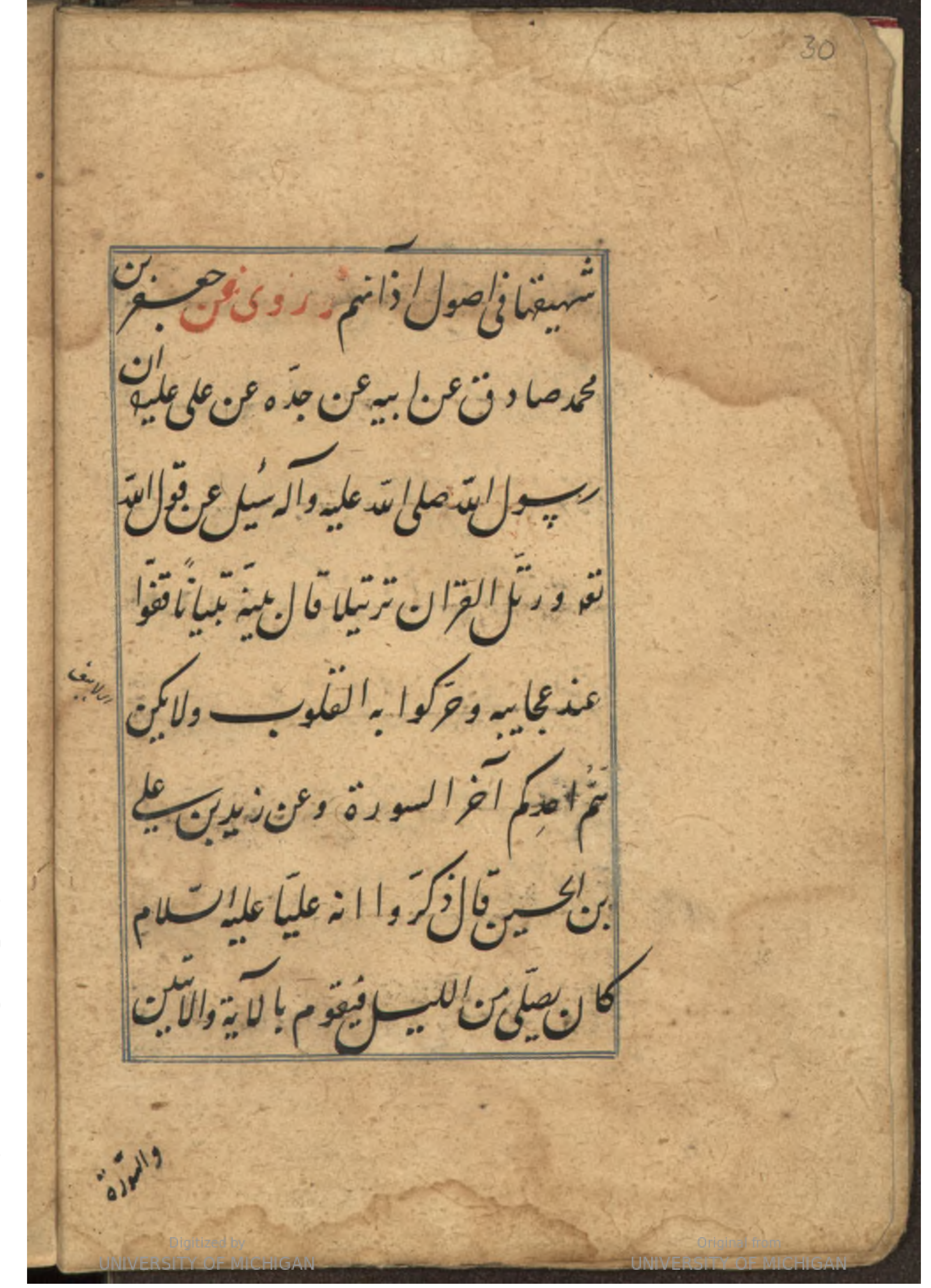
28

داره وعیش رغد ومجاورة رب کریم ومرافقة
محمد صلی الله علیه وآله واما اهل المعصیة فنخلدهم فی
النار واوثق منهم الاغلال وغل منهم الایدی الی
الاعناق والبسوا سرابیلهم من القطران فی
عذاب النار قد اشتد حرّه وباب قد
اطبق علی اهله العذاب ابدا جدید والعذاب
ابدا یزید فادم رحمک الله الفکر فی هذه الاحوال
والتصور لها واستعن علی ذلک بقراءة القرآن

بجوز

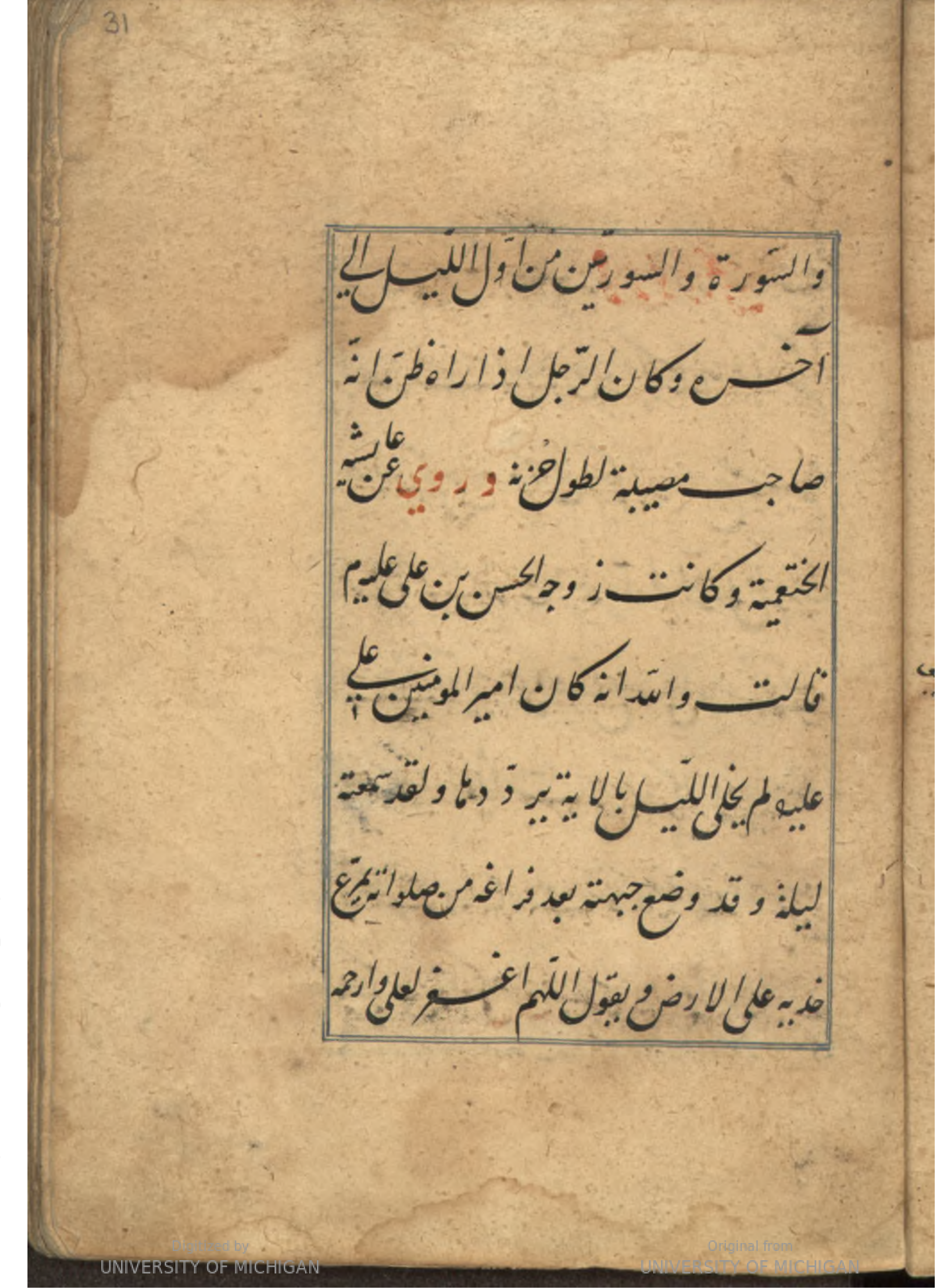


بصوت شجی واستماع ممن یقراءه متوقفا علی
آیات الوعید والوعد ومتدبرا لها کما
قال علی علیه م فی صفة المتقین فاذا مروا
بایة فیها تشویق رکنوا فیها طمعا وقطعت
انفسهم الیها شوقا وظنوا انها نصب اعینهم
فاذا مروا بایة فیها تخویف اصغوا الیها مسامع
قلوبهم وابصارها فاقشعرت منها جلودهم ووجلت
منها قلوبهم فظنوا ان صهیل جهنم و زفیرها و



شهیقهما فی اصول اذانهم ز روی عن جعفر بن
محمد صادق عن ابیه عن جده عن علی علیه السلام ان
رسول الله صلی الله علیه وآله سئل عن قول الله
تعالی ورتل القران ترتیلا قال بینه تبیاناً قفوا
عند عجائبه وحرکوا به القلوب ولا یکن
هم احدکم آخر السورة وعن زید بن علی
بن الحسین قال ذکروا انه علیا علیه السلام
کان یصلی من اللیل فیقوم بالآیة والآیتین

والمرة



والسورة والسورتين من اول الليل الى

آخره وكان الرجل اذا راه ظن انه

صاحب مصيبة لطول حزنه وروي عن عايشة

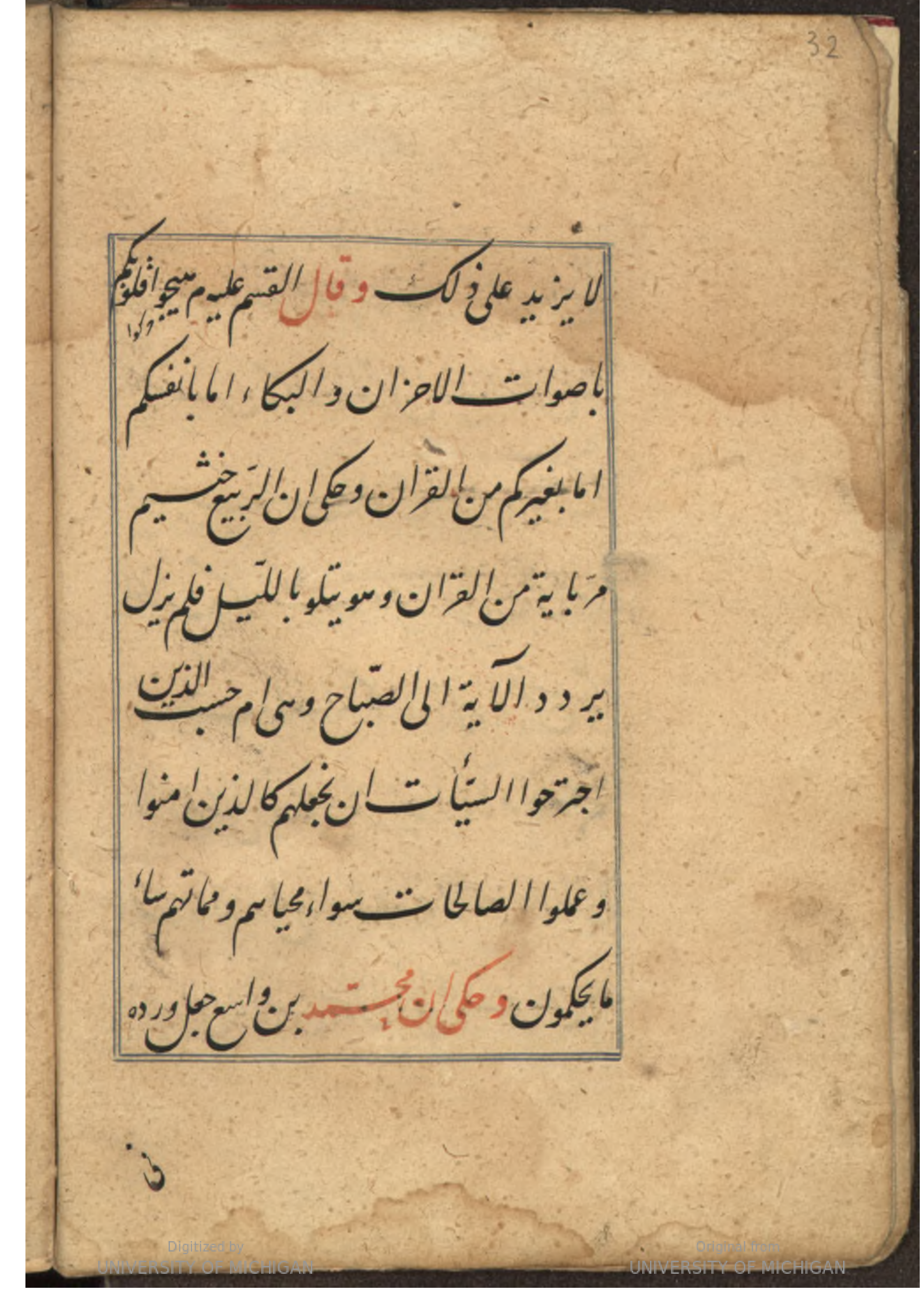
الخثعمية وكانت زوجة الحسن بن علي عليهم

قالت والله انه كان امير المومنين علي

عليه لم يخل الليل بالاية يرددها ولقد سمعته

ليلة وقد وضع جبهته بعد فراغه من صلواته يمرغ

خديه على الارض ويقول اللهم اغفر لعلي وارحمه



لا یزید علی ذلک وقال القسم علیهم مبیحوا فلو بکم ولکوا

باصوات الاحزان والبکا، اما بانفسکم

اما بغیرکم من القران وحکی ان الربیع خثیم

مر بایة من القران وهو یتلو باللیل فلم یزل

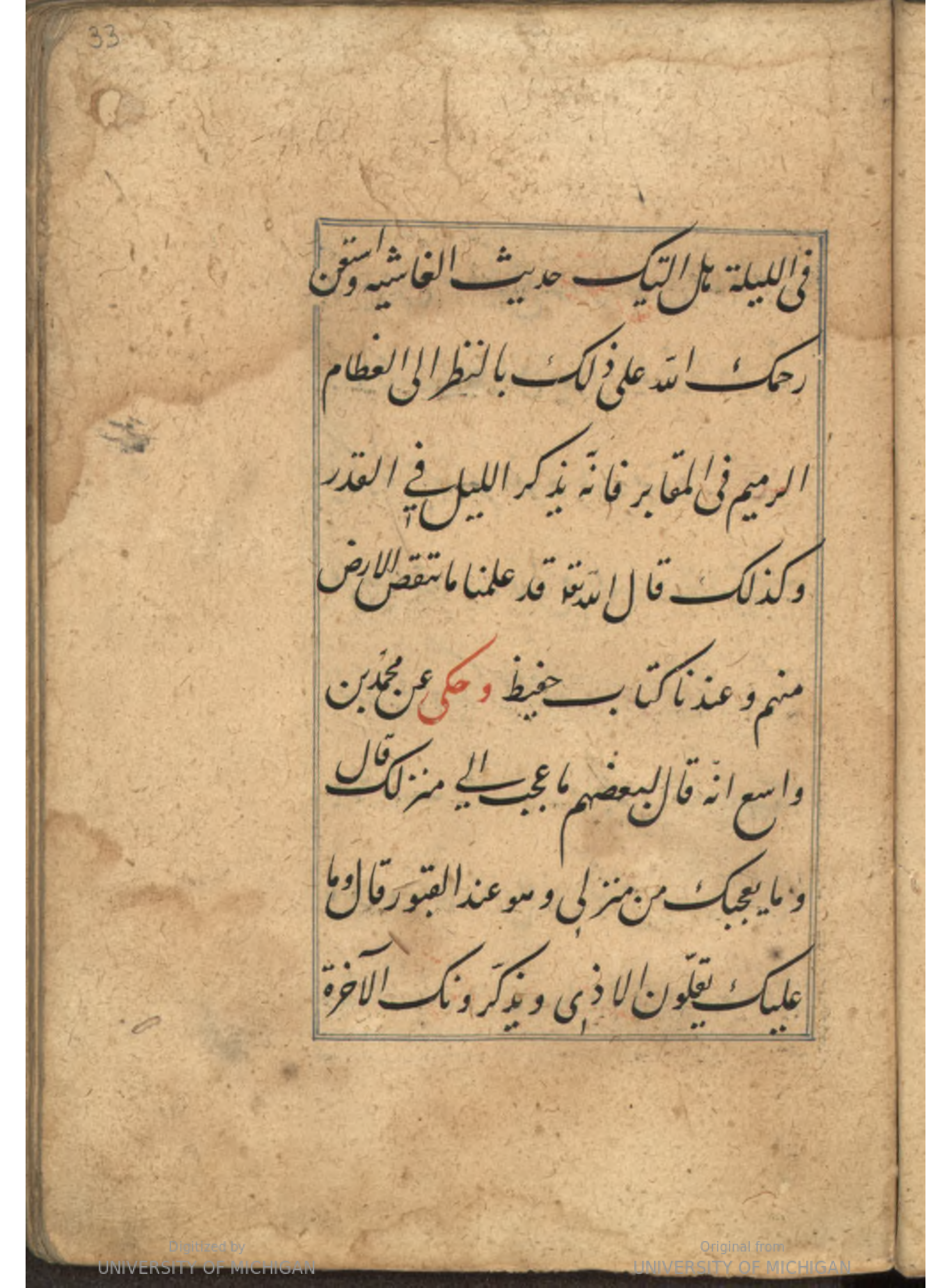
یردد الآیة الی الصباح وهی ام حسب الذین

اجترحوا السیئات ان نجعلهم کالذین امنوا

وعملوا الصالحات سواء محیاهم ومماتهم ساء

ما یحکمون وحکی ان محمد بن واسع جعل ورده

فی



فی اللیلة هل اتیک حدیث الغاشیه واستغن
رحمک الله علی ذلک بالنظر الی العظام
الرمیم فی المقابر فانه یذکر اللیل فی القدر
وکذلک قال الله تعا قد علمنا ماتنقص الارض
منهم وعندنا کتاب حفیظ وحکی عن محمد بن
واسع انه قال لبعضهم ما عجب الی منزلک قال
وما یعجبک من منزلی وهو عند القبور قال وما
علیک یعلمون الاذی ویذکرونک الآخرة

وكثير من الصالحين كانوا يألفون المقابر المعتبرين

وكذلك النظر الى النيران الموقدة العظيمة مما

يذكرنا رجهنم نعوذ بالله منها وروي عن

علي عليه السلام انه قال نعم البيت الحمام يذهب

الدرن ويذكر النار واعلم ان كل من ايقن

بالبعث والنشور والجنة والنار يجب الفوز

بالجنة والنجاة من النار لكن يصرفه عن ذلك

حبه للدنيا وتعظيمه لها واغتراره بها وكذلك

قال

قال النبي عليه م حب الدنيا راس كل خطية

فاذا علمت بما ذكرنا وكسبت الخوف والخشية

والهم والحزن ودمت عليها صغرت الدنيا

في عينك وخف وزنها في نفسك وبعد

ذلك تعظم الاخرة في قلبك وتكبر حالها

عندك ومن هانت الدنيا عليه وعظمت

الاخرة لديه سهلت عليه التوبة وكثرت

دواعيه اليها وفقنا الله لذلك ورو

ان داود علیه قال یا رب امرتنی ان اغسل

اطهر اعضای لک بالماء فبماذا اطهر قلبی قال

الراوی فاوحی الله تعالی الیه بالهموم والاحزان

باب التوبة اعلم ان التوبة منزلة

شریفة یجب للانسان ان یستصحبها من اول

بدایته الی اخر نهایته ولیس یرتفع عنها احد

من البشر لارتفاع منزلته عند الله وعظم محله

کما لیس یتضع عنها احد منهم لکثرة ذنوبه وعظم

اوزاره

او زاره الاتری ان الله تعا دعا الی التوبة
الانبیا، صلوات الله علیهم و الصدیقین وحکی
عنهم و مدحهم علیها وکذلک دعا الیها اهل
الفسوق والکفر والفجور قال الله تعالی فتلقی
آدم من ربه کلمات فتاب الله علیه انه
هو التواب الرحیم وحکی عنه وعن حوا انهما
قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا
لنکونن من الخاسرین و ذکر الله تعالی عن نوح علیه

انه لما قال له انی اعظک ان تکون من الجاهلین

قال رب انی اعوذ بک ان اسئلک ما لیس

لی به علم والا تغفر لی وترحمنی اکن من الخاسرین

قال الله تعالی ان ابرهیم لحلیم اواه منیب والانابة

هی التوبة وحکی الله تعالی عن کلیمه موسی علیه السلام

سبحانک انی تبت الیک وانا اول المومنین

وعن داود عم فاستغفر ربه وخر راکعا واناب

وعن یونس علیه السلام فنادی فی الظلمات

ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وقال الله تع لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار وقال عز وجل
لنبيه عم فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
وروي ان النبي عم قال انه ليغان على قلبي وربما
استغفر الله في اليوم سبعين مرة ثم دعا اليها
عز وجل المومنين فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون وقال الله تع يا ايها الذين

امنوا توبوا الی الله توبة نصوحا و دعا الیهم اهل

الکفر و الفسوق فقال لقد کفر الذین قالوا

ان الله ثالث ثلثة و ما من اله الا اله واحد و ان

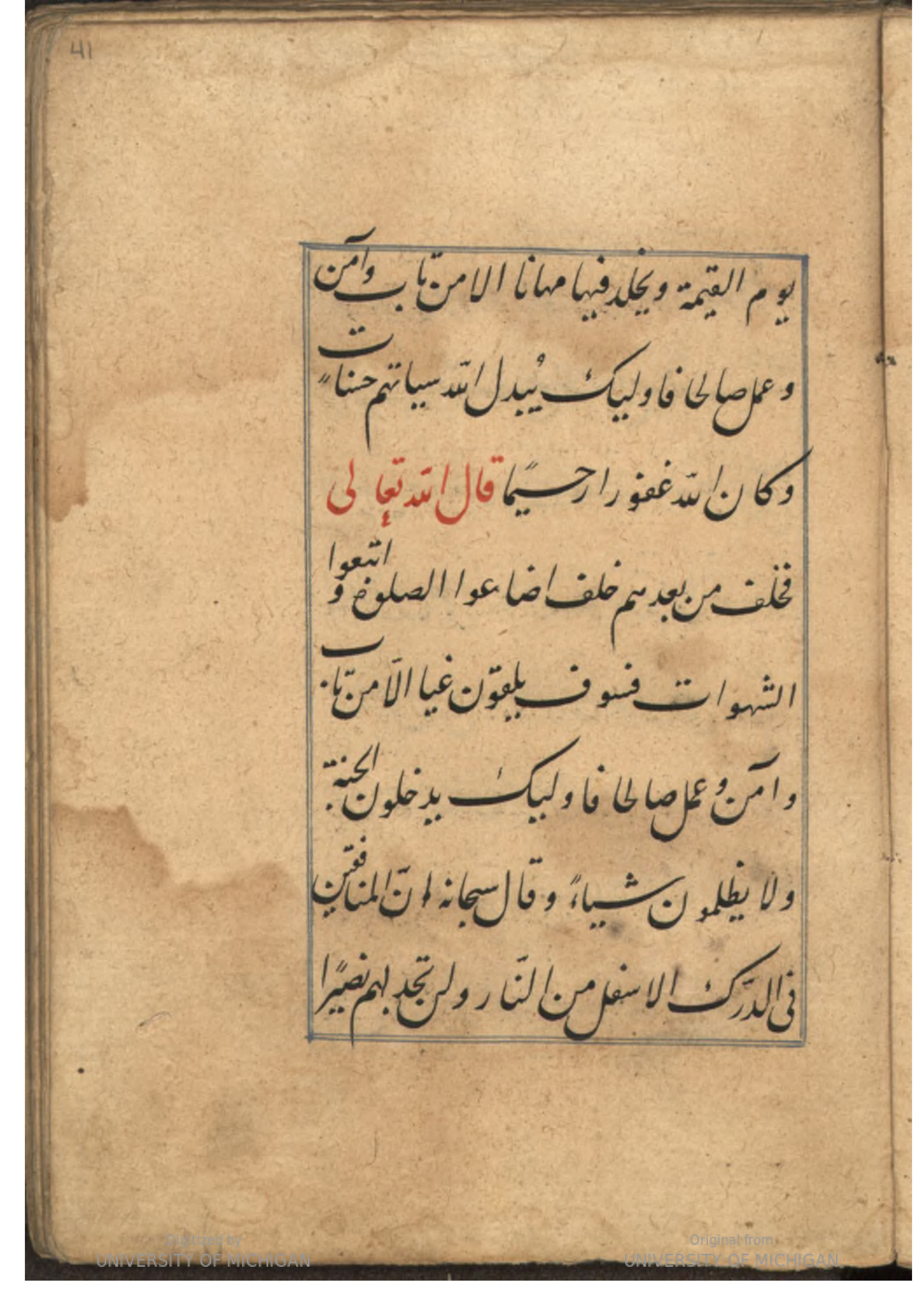
لم ینتهوا عما یقولون لیمسن الذین کفروا منهم عذاب

الیم افلا یتوبون الی الله و یستغفرونه والله غفور

رحیم و قال الله و الذین لا یدعون مع الله الها اخر

ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون

و من یفعل ذلک یلق اثاما یضاعف له العذاب



يوم القيمة ويخلد فيها مهانا الا من تاب وآمن
وعمل صالحا فاولیک یبدل الله سیاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما قال الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب
وآمن وعمل صالحا فاولیک یدخلون الجنة
ولا يظلمون شيا وقال سبحانه ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا

الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولیک مع المومنين وسوف يوت الله
المومنين اجرا عظيما وقد دعا الله عز وجل جميع عباده
المذنبين على اختلاف طبقاتهم الى التوبة فقال
عز وجل قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من
قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون

وبلغنا

43

وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله

انه قال لابي ذر رحمه الله يا ابا ذر ان حقوق الله

جلّ ثناؤه اعظم من ان يقوم بها العباد ولكن

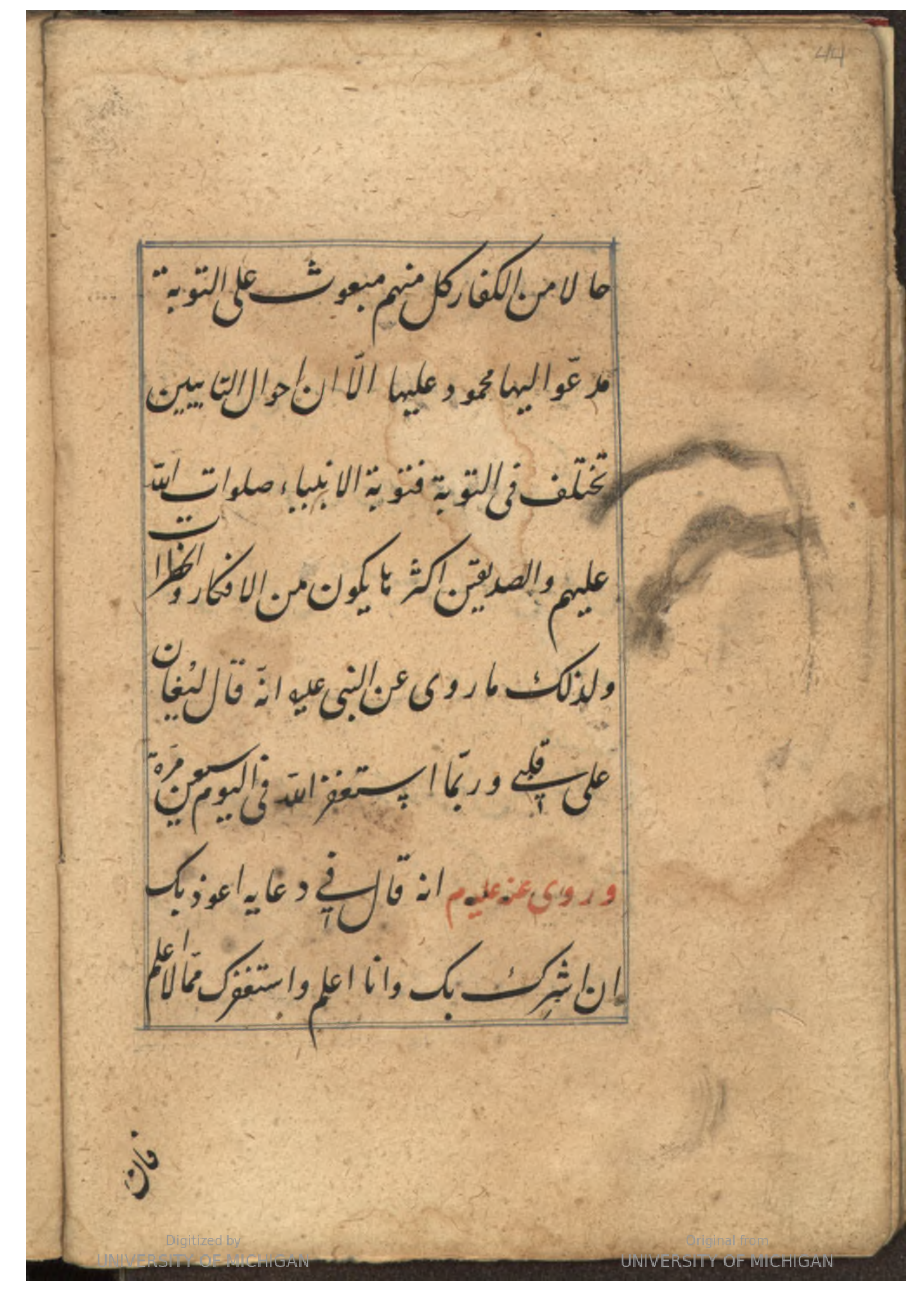
امسوا تائبين واصبحوا تائبين فلا يظنّن

ظانّ انه قد ارتفعت منزلته لاخلاصه وانقطاعه

الى الله تعالى عن التوبة ولا يظنّنّ احد انه قد انحطت

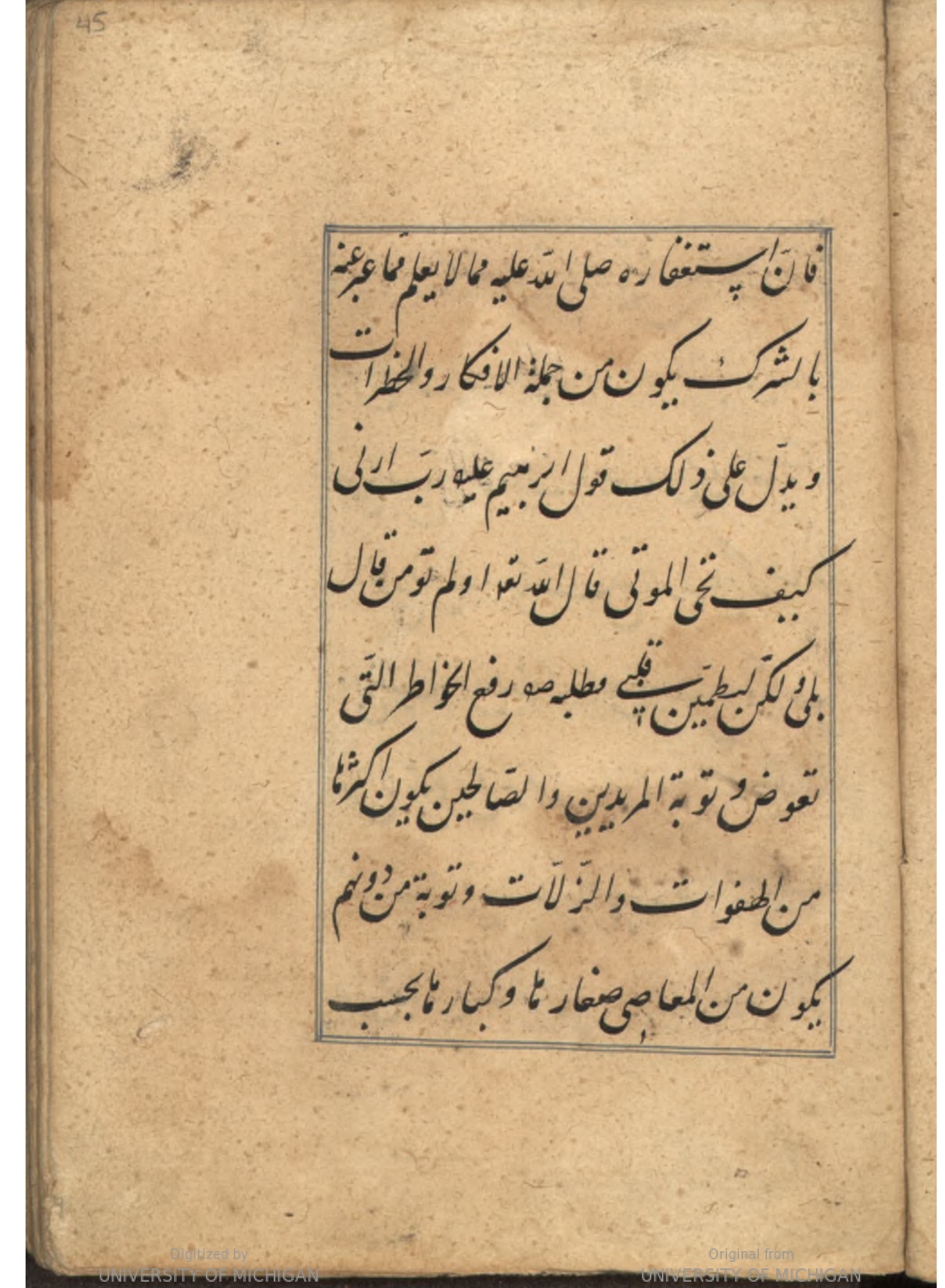
مرتبته لكثرة خطاياه وذنوبه من الكفر والفسق

عن التوبة فلا ارفع منزلة من الانبياء ولا اوضع



حالا من الکفار کل منهم مبعوث علی التوبة
مدعوا الیها محمود علیها الآن احوال التائبین
تختلف فی التوبة فتوبة الانبیاء صلوات الله
علیهم والصدیقین اکثر ما یکون من الافکار والخطرات
ولذلک ما روی عن النبی علیه انه قال لیغان
علی قلبی وربما استغفر الله فی الیوم سبعین مرة
وروی عنه علیه م انه قال فی دعایه اعوذ بک
ان اشرک بک وانا اعلم واستغفرک مما لا اعلم

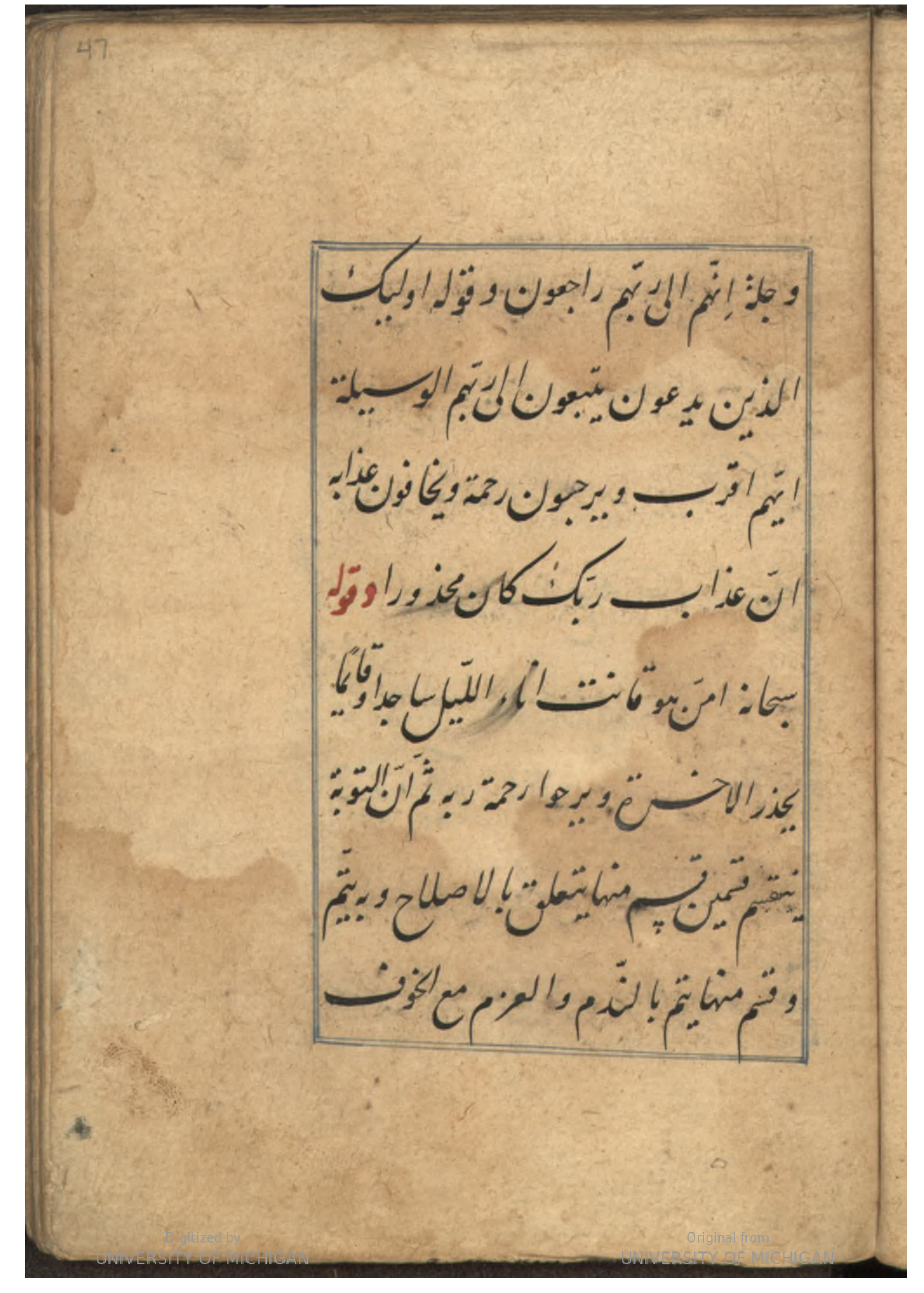
فان



فان استغفاره صلی الله علیه مما لا یعلم مما عبر عنه
بالشرک یکون من جملة الافکار والخطرات
ویدل علی ذلک قول ابرهیم علیه رب ارنی
کیف تحیی الموتی قال الله تعا اولم تؤمن قال
بلی ولکن لیطمئن قلبی مطلبه صه رفع الخواطر التی
تعوض وتوبة المریدین والصالحین یکون اکثرها
من الهفوات والزلات وتوبة من دونهم
یکون من المعاصی صغارها وکبارها بحسب

احوال الناپس و توبة من تبلغ بمعاصیه الکفر تکون
من الکفر و ما قاربه و هذه التوبة هی الندم
علی جمیع ما ارتکب به الانسان من المعاصی
واخل به من الواجبات مع العزم علی ترک المعاودة
الی شیء من امثاله وان لا یخلوا مع ذلک
من الاشفاق و الخوف اذ لا یامن ان لا تکون
توبته واقعة فی الاخلاص و غیره علی ما یجب و علیه
یدل ع قول الله والذین یؤتون ما اتوا و قلوبهم

اجل



و جلّ انّهم الی ربّهم راجعون و قوله اولئک
الذین یدعون یبتغون الی ربّهم الوسیلة
ایّهم اقرب و یرجون رحمته و یخافون عذابه
انّ عذاب ربّک کان محذورا و قوله
سبحانه امّن هو قانت آناء اللیل ساجدا و قائما
یحذر الآخرة و یرجوا رحمة ربه ثم انّ التوبة
ینقسم قسمین قسم منها یتعلق بالاصلاح و به یتم
و قسم منها یتم بالندم و العزم مع الخوف

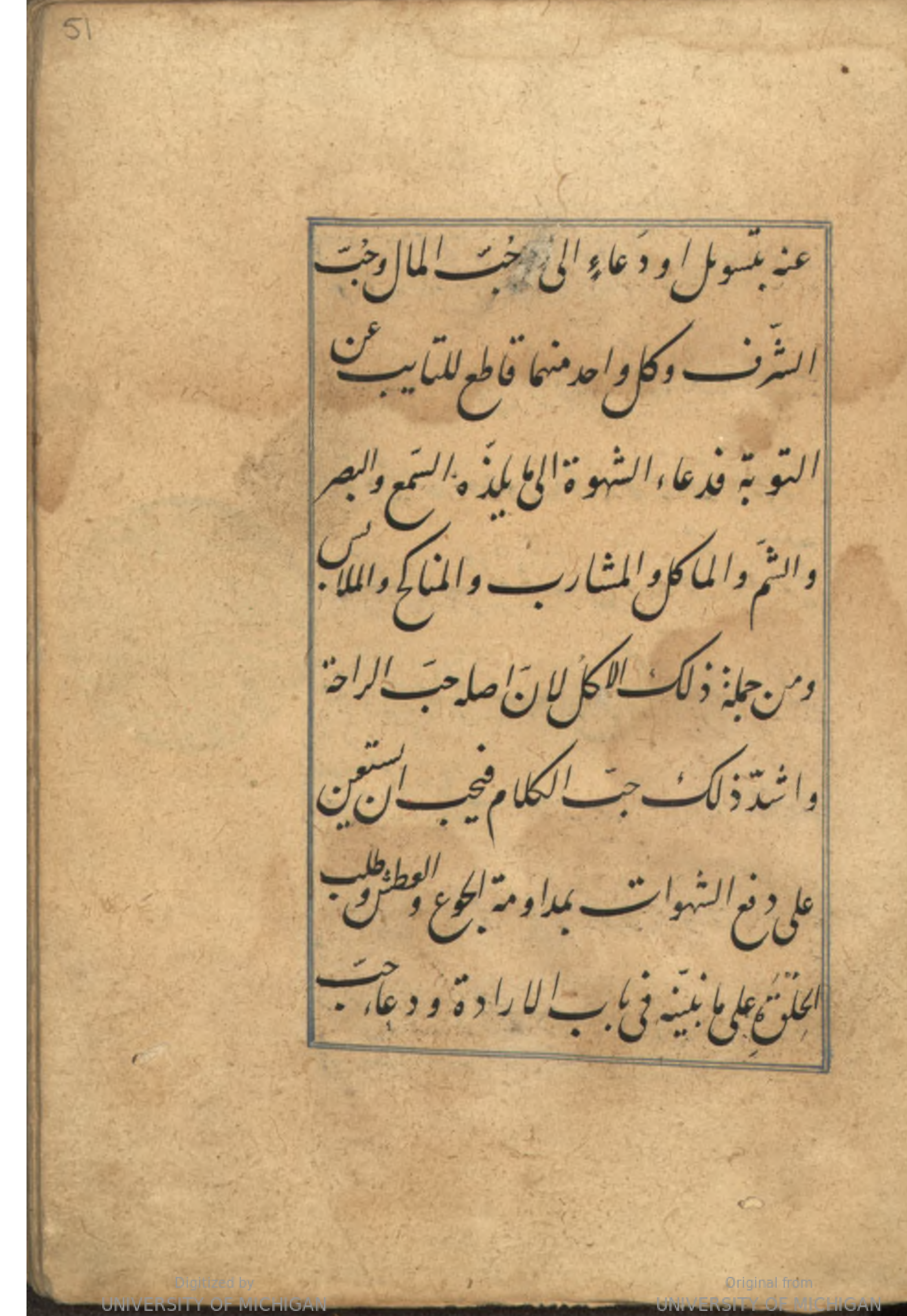
والاشفاق ولايحتاج لها الى اصطلاح شئ فما يتعلق
بالاصلاح لايتم الا به او يبذل المجهود فيه كمن
عليه صلوات فائتة او صيام فائتة او زكوة
فائتة فان توبته لاتصح الا بقضاء ذلك اجمع
وكذلك من عليه النذور والكفارات
لابد له من اداء ما عليه من ذلك واصلاح ما فسد
لذلك من حاله ومن هذه الجملة توبة من عليه
حقوق الادميين من الاموال والدماء والقذف

والغيبة

لايكون م

والغيبة وساير وجوه الاعتداء لان التوبة ظلم
الا بارضاء الخصوم وتلافي مافرط اوببذل المجهود
فيه والقسم الثاني من التوبة وهي التي لايتعلق
بالاصلاح والتلافي وهو مايكون بين العبد وبين ربه
عز وجل مما لايحتاج الى استدراك فايت كالكفر
والزني وشرب الخمر والتلفظ بالخنا والاشتغال
باللهو والخواطر والافكار الردية اوبما يجري
مجراه فان هذا القبيل من التوبة يكفيه لها الندم

والعزم على ان لا يعود مع الخوف والاشفاق
ولا فصل بين صغير الذنب وكبيره في كون التوبة
منه متعلقة بالصلاح او غير متعلقة به وانما الفضل
في ذلك ما ذكرناه فاذا اتى التايب بالتوبة
على الوجه الذي ذكرنا وبيناه كان من التايبين
الذين قال الله تعـ ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وتكون توبة نصوحا ويجب على العبد
التمسك بذلك والتقي لان يصرفه الشيطان



عنه بتسويل او دعاء الى حب المال وحب
الشرف وكل واحد منهما قاطع للتايب عن
التوبة فدعاء الشهوة الى ما يلذه السمع والبصر
والشم والماكل والمشارب والمناكح والملابس
ومن جملة ذلك الاكل لان اصله حب الراحة
واشد ذلك حب الكلام فيجب ان يستعين
على دفع الشهوات بمداومة الجوع والعطش وطلب
الخلوة على ما نبينه في باب الارادة ودعاء حب



المال الى الجمع من الحلال والحرام والشبهات
ومن جملته البخل الذي يمنع من الايفاء مما عليه من
حقوق الله وحقوق بني ادم المتعلقة بالاموال
ودعا حب الشرف الى الحسد والكبر والرياسة
والريا والغضب ويجمع ذلك كله حب الدنيا
راس كل خطيئة واعلم ان اشد الداعي الى
نقض التوبة دواعي الشهوة وقد ذم الله تعالى
اتباع الشهوات فقال الله تعالى والله يريد

ان



ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلاً عظيما وقال عز وجل فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا وقال يوم يعرض الذين
كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون وعن بعض الحكماء ليس لعدوك عليك
سبيل ما دامت مسلطا بسيف الصبر على شهوتك

فان ترکت الصبر وملت علی شهوتک یسلط

علیک عدوک وتستعین علی دفع حب الشرف

بان تحقر نفسک وتحقر قدرها بتذکر کثرة ادناسها

وضعفها وفقرها وذلها وسکنتها وانها کانت

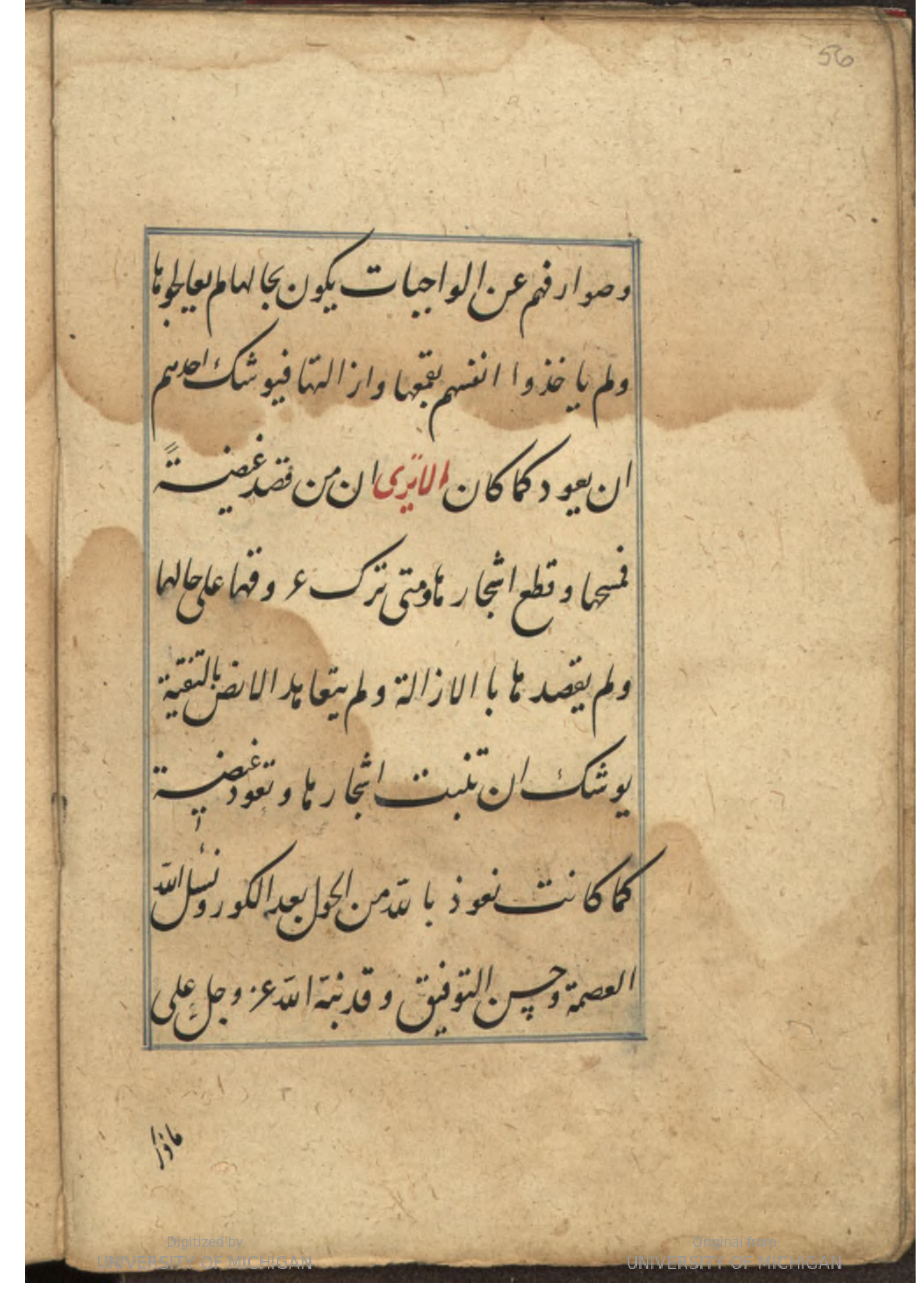
فی الاول نطفة ثم تصیر جیفة وبان تعظم قدر الله تعالی

فی القلب وتخله وتخشع له بتذکر عظمة واقتداره

علی ما یشاء حتی تذل نفسک وتستعین علی دفع حب

المال عن نفسک بان تشعر نفسک انک لا ترید

ان تنيلها ما عشت الا القوت كثر مالك
او قل فانك اذا علمت خف عندك قدر
المال ان شاء الله فيجب على التايب ان
يتوقى هذه الوجوه اشد التوقي ويحذر ان يوفى
منها اشد الحذر لانها دواعي نقض التوبة ولذلك
نجد كثيرا من ابناء الدنيا المنهمكين فيها اذا تابوا
لم يثبتوا على التوبة اما بان ينسلخوا منها جملة او بان
يحلوا ببعض اركانها لان دواعيهم الى المعاصي



وصوارفهم عن الواجبات يكون بجالهام ليعالجوها
ولم يأخذوا انفسهم بقمعها وازالتها فيوشك احدهم
ان يعود كما كان الا ترى ان من قصد غصنة
فنسجها وقطع اشجارها ومتى ترك ع وقفها على حالها
ولم يقصدها بالازالة ولم يتعاهد الا نص بالتنقية
يوشك ان تنبت اشجارها وتعود غصنة
كما كانت نعوذ بالله من الحول بعد الكور ونسئل الله
العصمة وحسن التوفيق وقد نبه الله عز وجل على

ماذا

ما ذكرنا وحذر عباده مما وصفناه بقوله عز وجل

واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه

الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه

بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فبين عز

وجل ان الذي اتاه الله من فضله وخصه به لما ركن

الى الدنيا واتبع الهوى انسلخ مما اتاه الله ومنحه

من فضله ورحمته فليحذر التايب هذه الحالة كل الحذر

وليعلم انه ان نكص على عقبيه الى من ترك التوقي

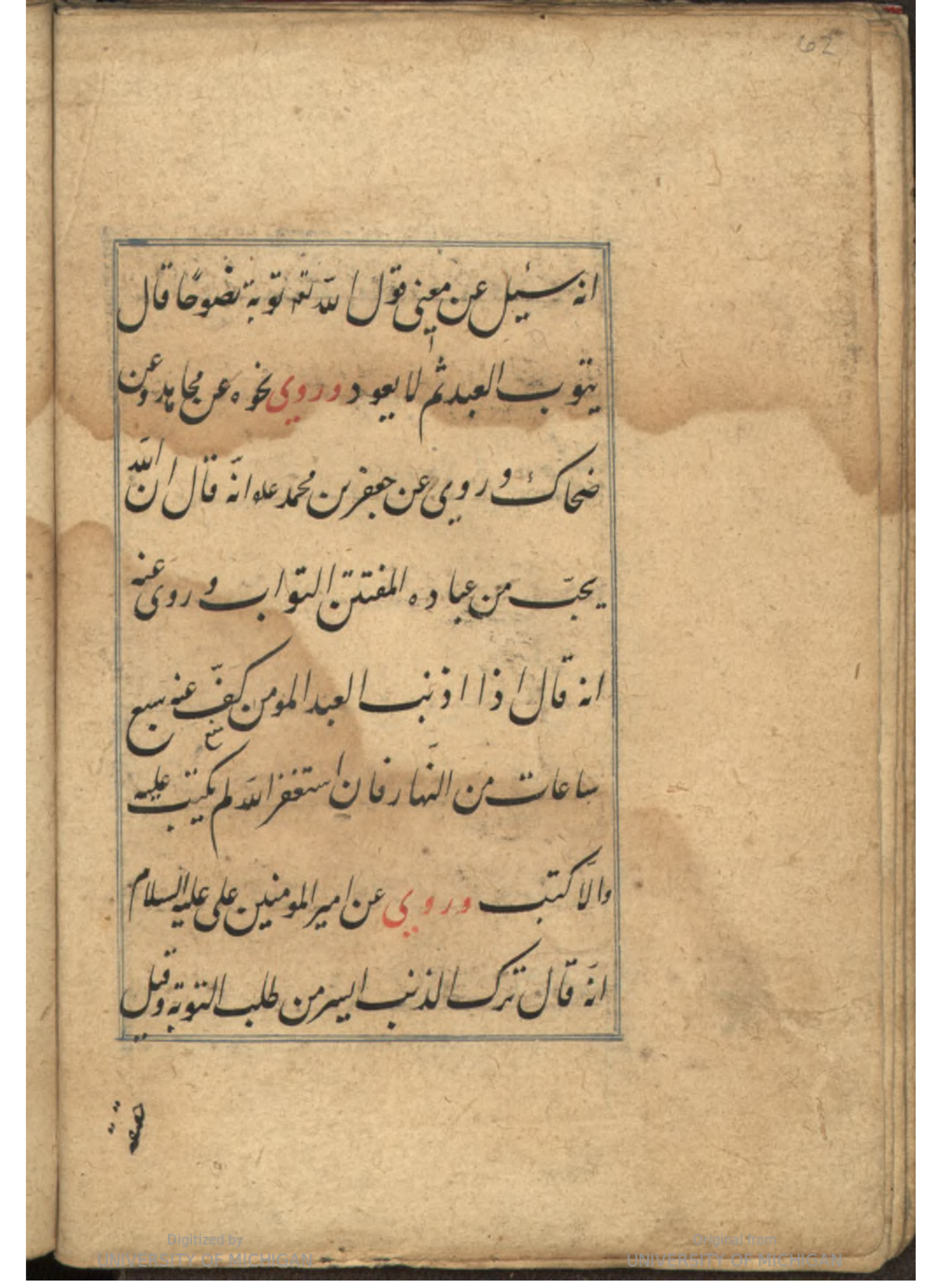
ما قلناه وليستعن بالله عز وجل وليجعل استعانته
به تضرعه اليه ليعصمه ويوقيه وروي عن موسى بن جعفر
عليه السلام ان للعدو مكايد فاول مكايده
ان يدعوا العبد الى الشهوات والحرام فان
راى العبد معتصما بالله عز وجل لاجيا اليه ايس منه
في هذه المنزلة وخنس عنه ثم يدعو الى المنافسة
في طلب الحلال فان ظفر بالعبد من هذه الجهة
عرض له بالبخل والفاقة وخوف الفقر وانساه

ابادي

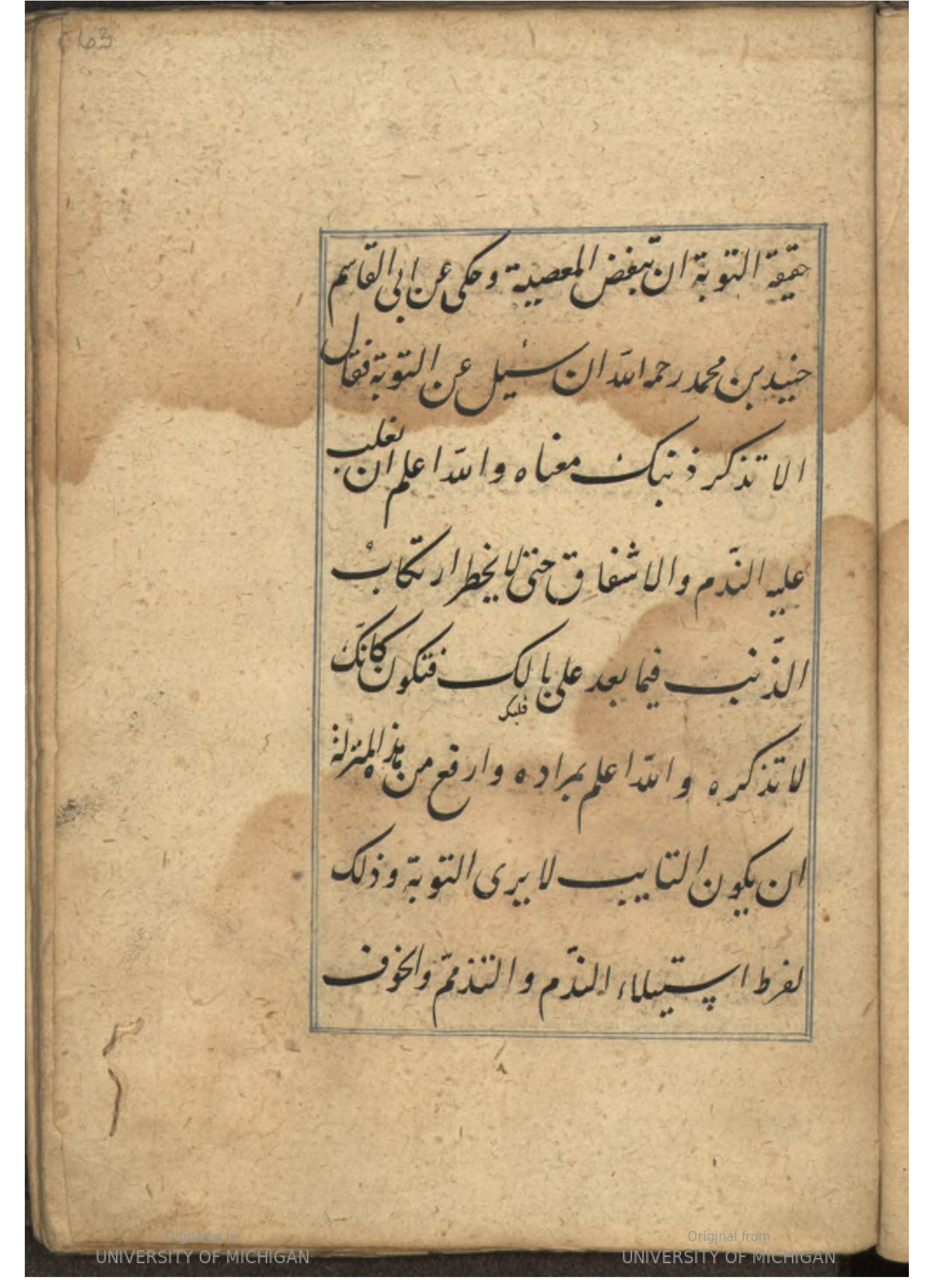
ايادى مولاه عز وجل عنده وما من عليه من اليسر
بعد العسر فان لم يظفر به من هذه الجهة ولم يتمكن
من تثبت حب الدنيا فى قلبه وابصر العبد
مكايده ايس منه وخنس عنه ثم دعاه الى طلب
الحلال للتصدق به والجهاد والحج ولصلة الرحم
وابواب الخير فان ظفر به عرضه بالبخل والفاقة
وعرض الله عز وجل لا قوام هم بقية الله عن خلقه
فقالوا هذه مكيدة منك ولسنا بارحم مولاه من

ربهم انما امرنا بالفضل مما اعطانا وسألنا الله عنه
فيما حبس عنا فهولاء الذين ضلت مكايدهم عندهم
وعن بعض الحكما الناس في التوبة على ثلث
منازل رجل تاب عنده نفسه مالم تعرض له شهوة
فاذا عرض له شهوة اضاع المحاسبة وركبها واكثرهم
على هذا ورجل تاب بقلبه وجوارحه تضطرب عليه
فتستقيم طورا وتعدل عن محجة اخرى فهو من نفسه في
جهد وبحسب اجتهاده يزداد صفاء او كدرا

و رجل تاب بقلبه و جوارحه قد عطف بعضها
على بعض فا دام من المحاسبة مخافة ان تغلب منه
شي او يظفر به عدو فهذا الذي استوجب من
الله تعالى العصمة والتثبيت وعن بعض الحكما
قال علامة التوبة اربعة ادمان البكاء على ما سلف
من الذنوب والخوف المقلق من الوقوع
فيها فيما بعد وهجران اخوان السوء وملازمة
اهل الخير وروي عن جعفر بن محمد صادق عليه السلام

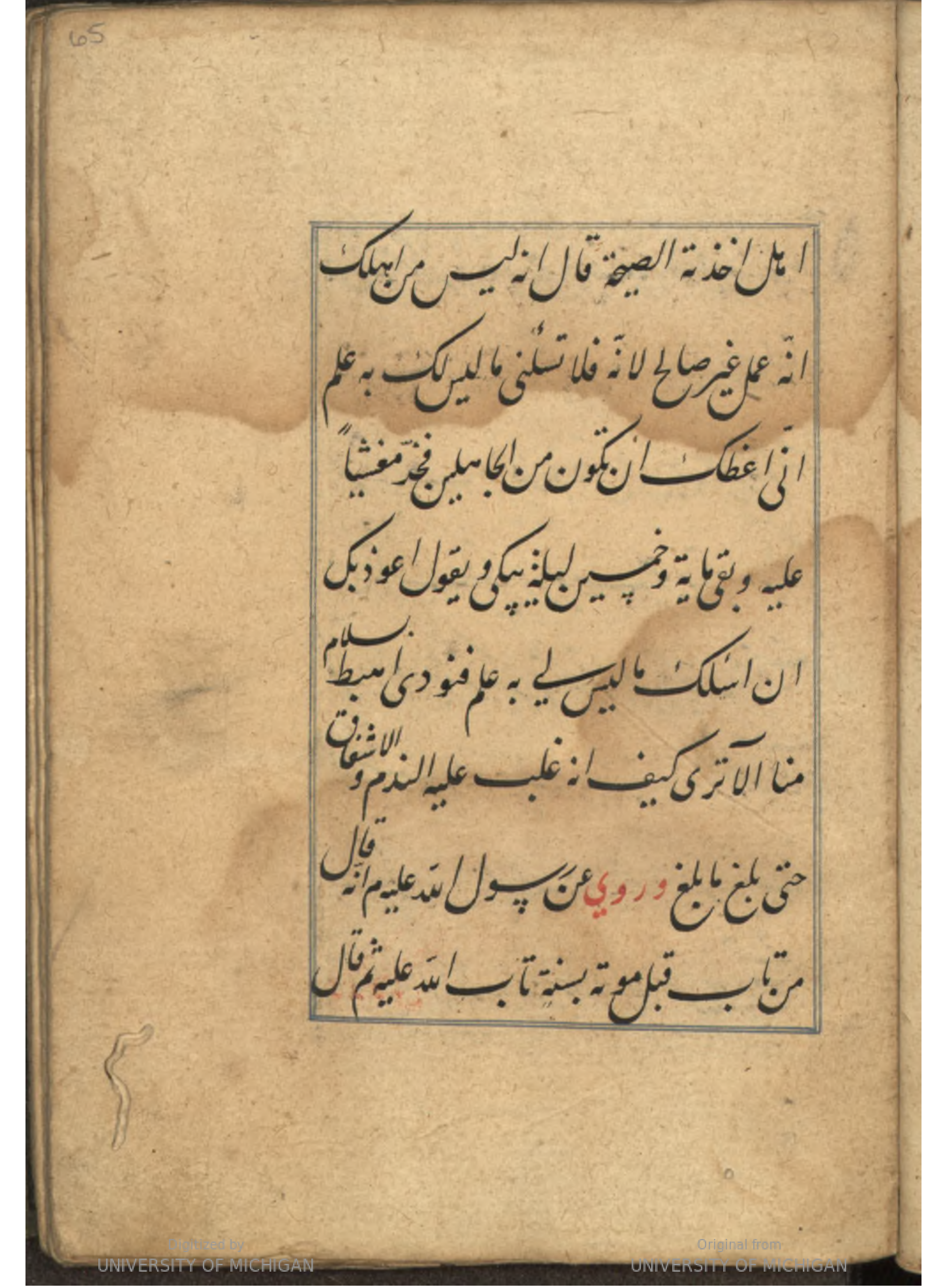


انه سئل عن معنی قول الله تعالی توبة نصوحا قال
یتوب العبد ثم لا یعود وروی نحوه عن مجاهد وعن
ضحاک وروی عن جعفر بن محمد علیه السلام انه قال ان الله
یحب من عباده المفتتن التواب وروی عنه
انه قال اذا اذنب العبد المومن کف عنه سبع
ساعات من النهار فان استغفر الله لم یکتب علیه
والا کتب وروی عن امیر المومنین علی علیه السلام
انه قال ترک الذنب ایسر من طلب التوبة وقیل

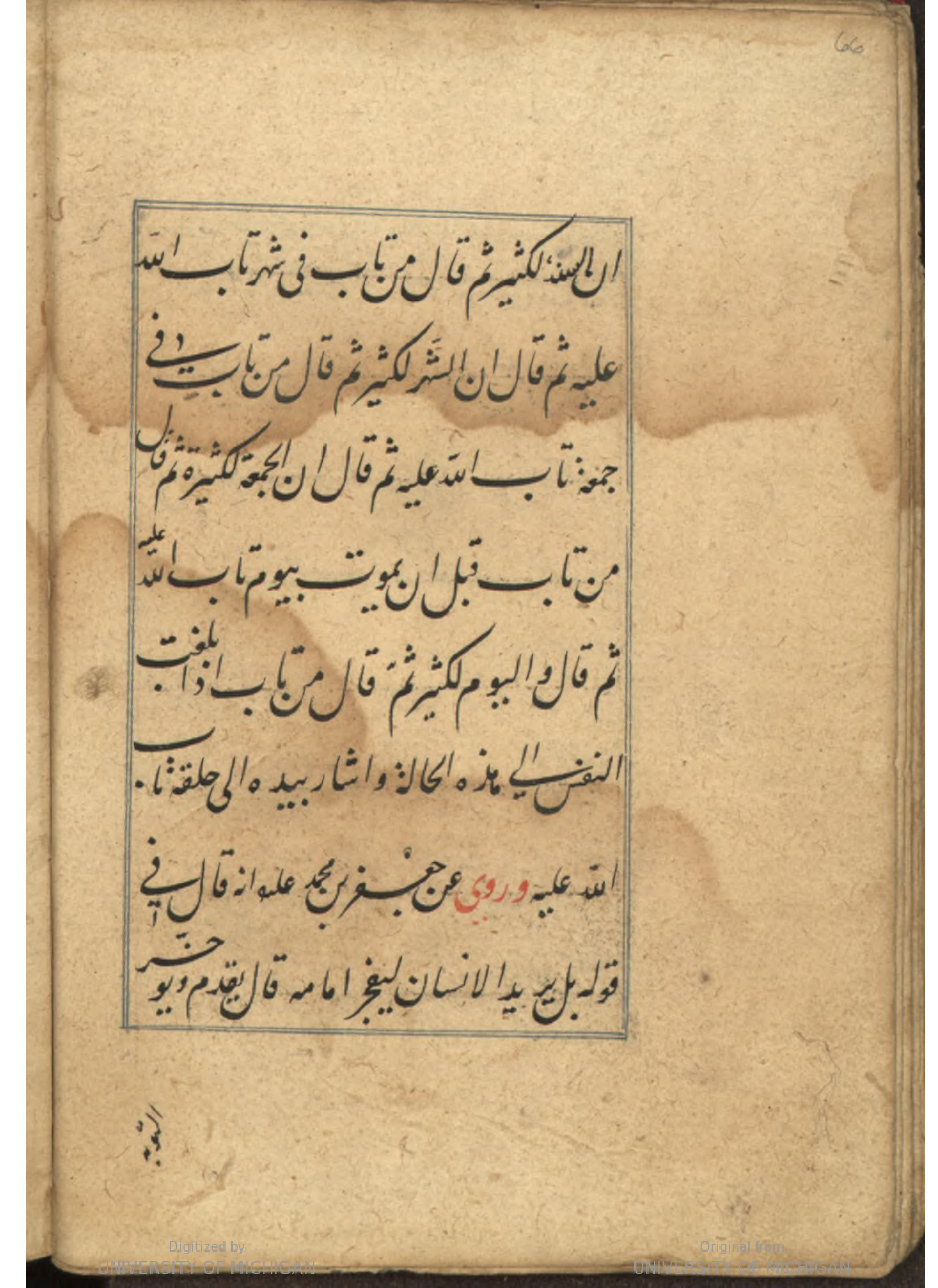


حقیقة التوبة ان تبغض المعصیة وحکی عن ابی القاسم
جنید بن محمد رحمه الله ان سئل عن التوبة فقال
الا تذکر ذنبک معناه والله اعلم ان تغلب
علیه الندم والاشفاق حتی لا یخطر ارتکاب
الذنب فیما بعد علی بالک (قلبک) فتکون کانک
لا تذکره والله اعلم بمراده وارفع من هذه المنزلة
ان یکون التایب لا یری التوبة وذلک
لفرط استیلاء الندم والندم والخوف

والاشفاق عليه حتى لا يرى نفسه تائبا ويشيعه ما يزيد
عليه من ذلك على ان يرى لنفسه توبة ومصداق
ذلك وروي عن داود عليه انه لما واقع الخطيئة
بكى اربعين صباحا ساجدا لا يقوم من سجوده الا لما
لا بد منه حتى انبتت دموعه العشب وانه
كان يزفر زفرات تحرق ما نبتت من العشب
وان يكون ذلك والله الا لحالة اشرنا اليها
وروي ان نوحا عليه السلام لما قال ان ابني من



اهل اخذته الصيحة قال انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح لانه فلا تسئلني ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فخر مغشيا
عليه وبقي مايه وخمسين ليلة يبكي ويقول اعوذ بك
ان اسئلك ما ليس لي به علم فنودي اهبط بسلام
منا الا ترى كيف انه غلب عليه الندم والاشتغال
حتى بلغ ما بلغ وروي عن رسول الله عليه م انه قال
من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال



ان السنة لكثير ثم قال من تاب في شهر تاب الله

عليه ثم قال ان الشهر لكثير ثم قال من تاب في

جمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثيرة ثم قال

من تاب قبل ان يموت بيوم تاب الله عليه

ثم قال واليوم لكثير ثم قال من تاب اذا بلغت

النفس الي هذه الحالة واشار بيده الى حلقه تاب

الله عليه وروى عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال في

قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال يقدم ويؤخر

التوبة



التوبة ويقول سوف اتوب وعن علي عليه
كان يقول لا خير في الدنيا الا لاجل رجلين رجل يزداد
كل يوم خيرا واحسانا ورجل يتدارك مشيته بالتوبة
فاذا احكم العبد التوبة واخلصها لم يرض بتلك
المنزلة بل يطلب بعدها حالة المريدين فان من
رضي لنفسه بمنزلة من المنازل ولم يطلب ما بعدها
لم يثبت عليها بل نكص على عقبيه وعلى هذا نحمل ما روي
عن النبي عليه م من قوله من استوى يوماه فهو مغبون

وانما يكون ذلك لان العقل والهوى يتجاذبان فمتى

لم يكن العبد مع العقل قاهرا لهواه غلب عليه الهوى

لان دواعي الهوى اقوى من دواعي العقل

الا ترى نحوج الى المجاهدة لقوة دواعي الهوى

نجد المتبعين للهوى اكثر من المتبعين للعقل ولذلك قال الله

تع وقليل من عبادي الشكور وقال الا الذين امنوا

وعملوا الصالحات وقليل ما هم فمتى توقف

العبد من المجاهدة ورضي بالمنزلة التي حصلت له

بعز



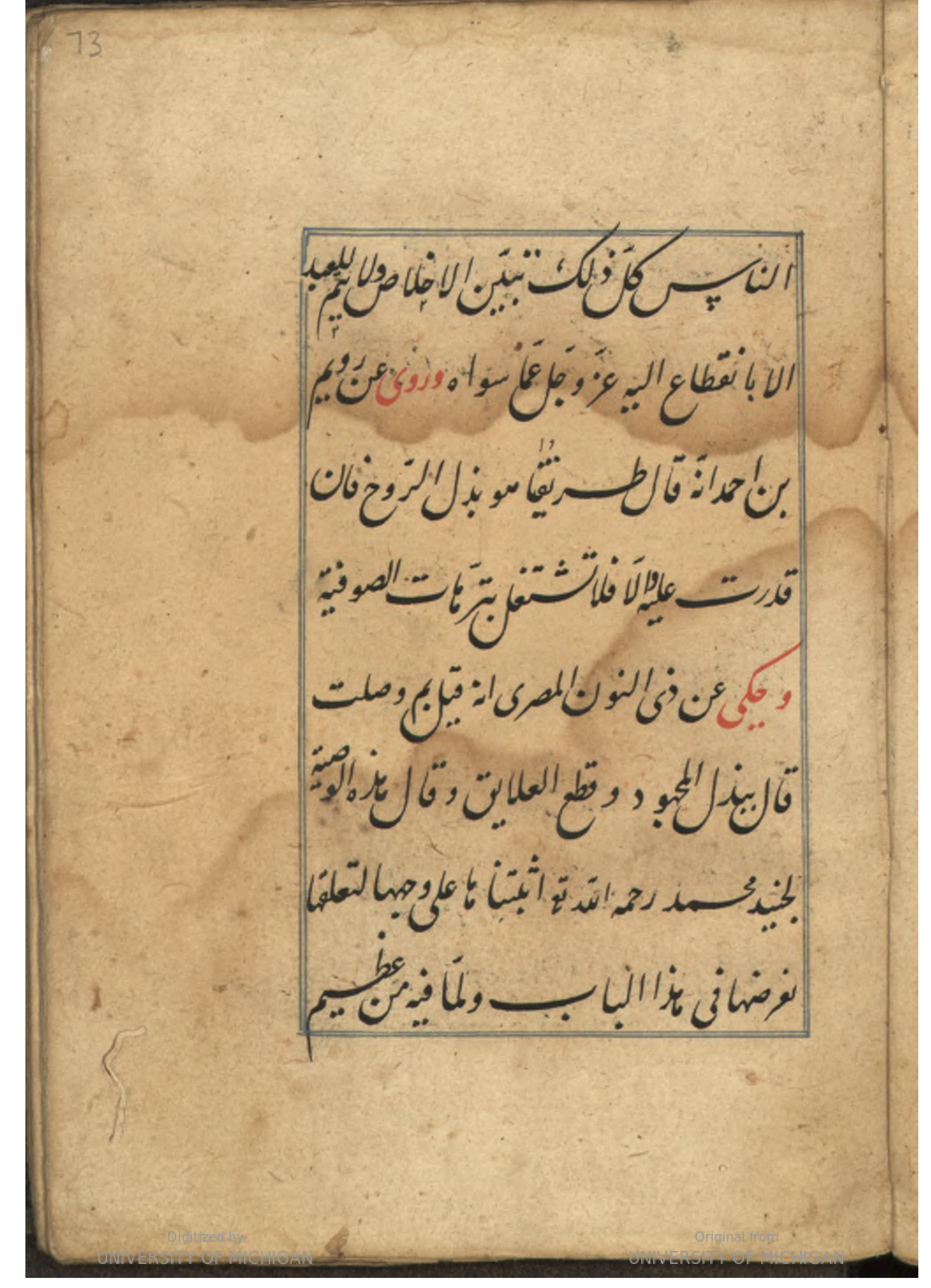
غلب عليه هواه ورده وراه نعوذ بالله من
ذلك نسئله العصمة والتوفيق **باب**
الارادة اعلم ان الارادة الانقطاع الى
الله تع عز وجل من كل ما سواه قال الله واذكر
اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا قيل في التفسير
اخلص له اخلاصا وقال ففروا الى الله انى لكم منه
نذير مبين **وروي** عن النبي عم انه قال حاكيا عن الله
تع يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنا

واملاء يديك رزقا يا ابن ادم لا تتباعد عني
املاء قلبك فقرا واملاء يديك شغلا وعن
امير المومنين علي ع انه قال كفى بالعبد ادبا ان لا
يشارك في همته غير الله مع الله وقال الله تع
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتبين الله
الغرض في خلقه ليدعوهم الى الانقطاع اليه والتوفر
على عبادته وقال الله تع فاعبد الله مخلصا له الدين
الخالص والعبد لا يصل الى الاخلاص الا بالانقطاع الى الله

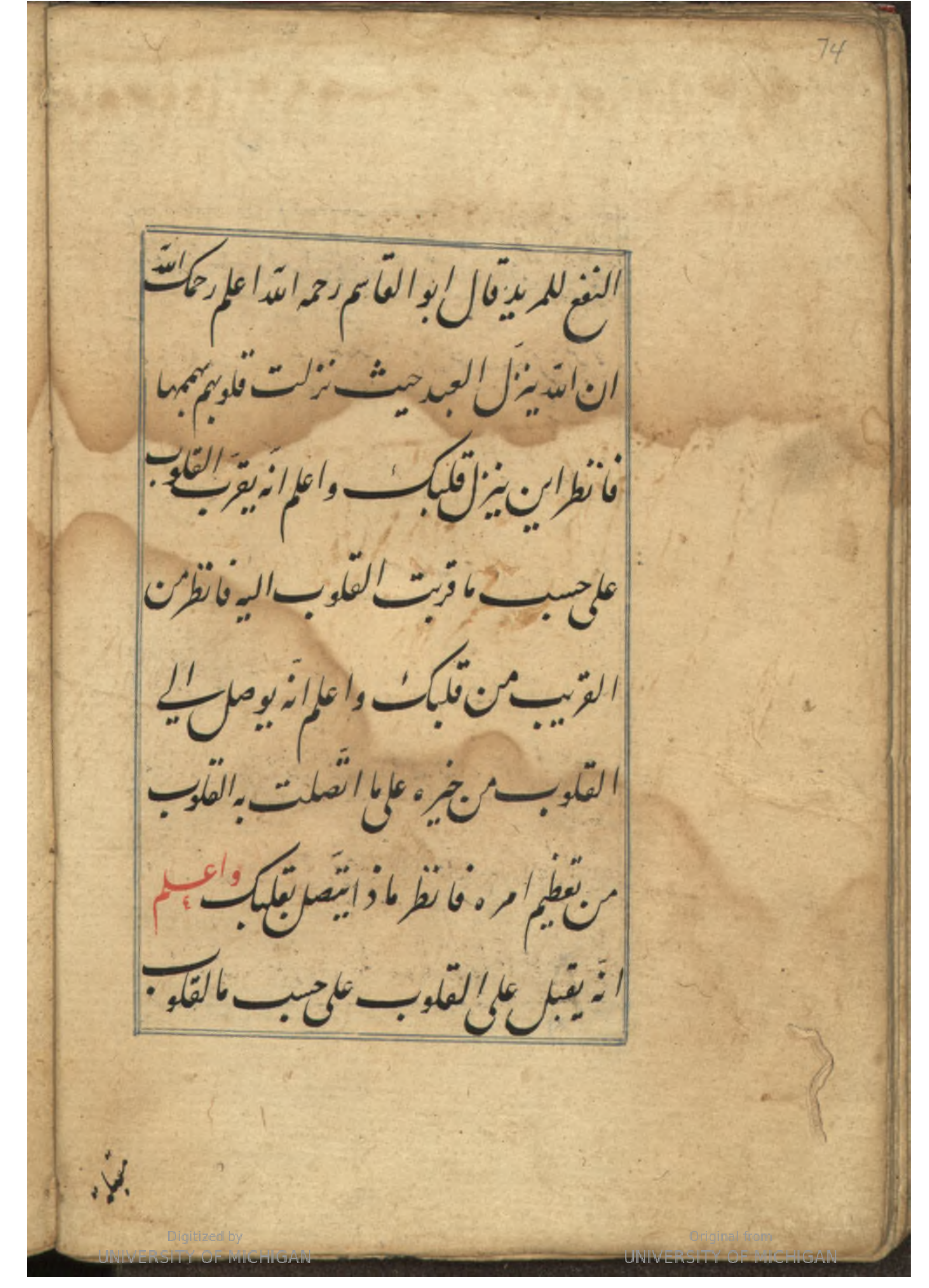
عز وجل لانه متی لم یکن منقطعا الی الله کان فیه خطر
لغیره ومتی کان فیه خط لغیره لم یکن مخلصا له وروی
ان رجلا سال النبی فقال یا رسول الله انا لنعطی
اموال الناس التماس الذکر فهل لنا من شی فقال
النبی لا قال انا ننفق اموالنا التماس الاجر فهل لنا
من شی فقال النبی الا ان الله تع لا یقبل الا ما خلص له
ثم تلا الا لله الدین الخالص وروی عن النبی ع الشرک
فی امتی اخفی من دبیب النمل علی الصفا فی لیلة

خطر

الظلماء، د قال النبي علیه م اعوذ بك ان اشرك
بك وانا اعلم واستغفرك مما لا اعلم وروی
عن النبي انه قال ایها الناس ایاکم وشرك السرایر
قالوا وما شرك السرایا بعد الایمان شرك
فقال شرك السرایر ان یقوم الرجل فیرائی بصلاته
ویحسنها لمن حوله ممن ینظر الیه وحکی عن جنید رحمه الله
تعا قال لا یسلم العبد من العجب ما بقیت علیه
رویة نفسه ولا من الریاء ما بقیت علیه رویة

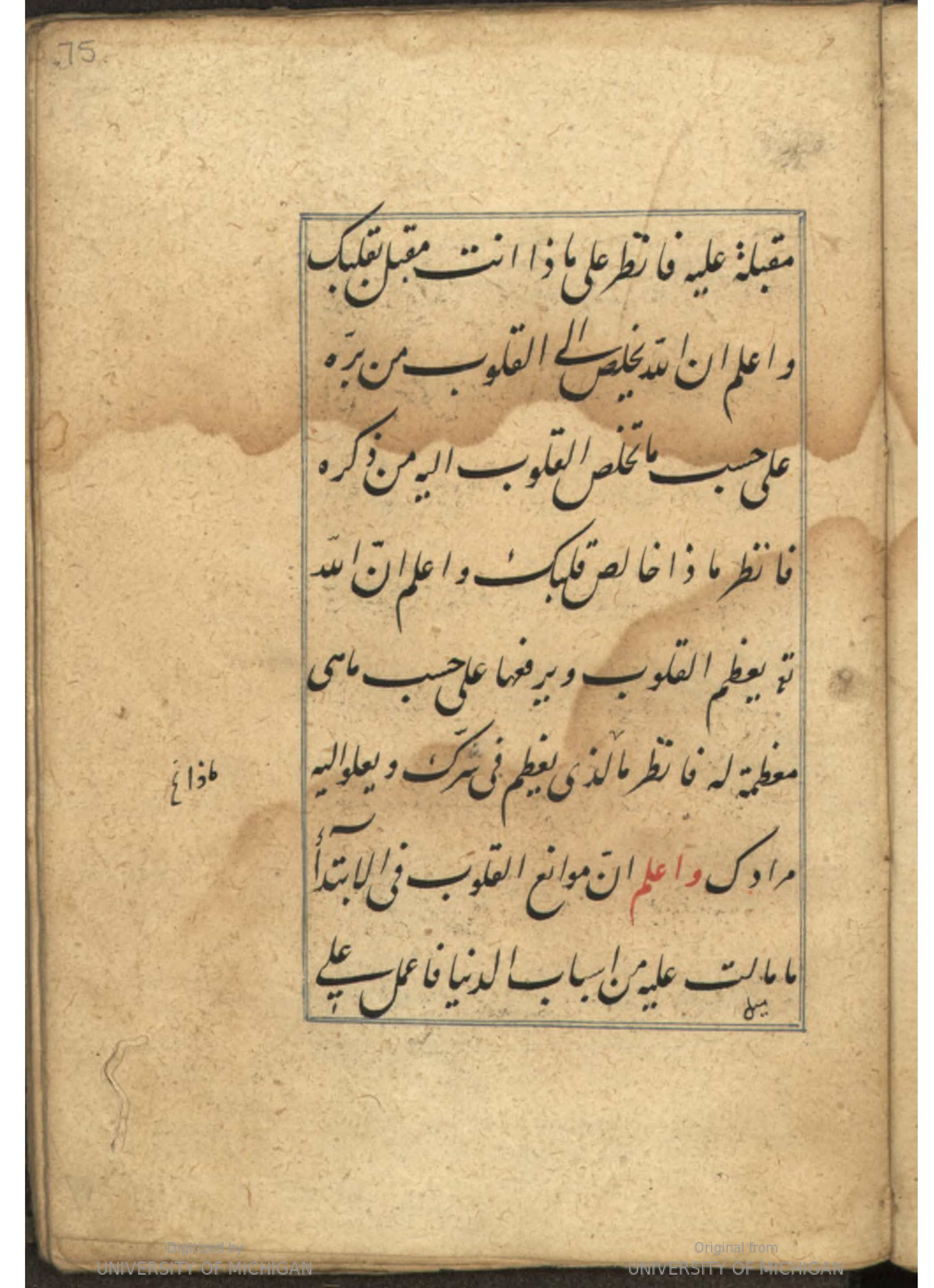


الناس پس کل ذلک تبین الاخلاص ولا یتم للعبد
الا بانقطاع الیه عز وجل عما سواه وروی عن رویم
بن احمد انه قال طریقنا هو بذل الروح فان
قدرت علیه والا فلا تشتغل بترهات الصوفیة
وحکی عن ذی النون المصری انه قیل بم وصلت
قال ببذل المجهود وقطع العلایق وقال هذه الوصیة
لجنید محمد رحمه الله تع اثبتنا ها علی وجهها لتعلقها
بغرضها فی هذا الباب ولما فیه من عظیم



النفع للمريد قال ابو القاسم رحمه الله اعلم رحمك الله
ان الله ينزل العبد حيث نزلت قلوبهم بهمها
فانظر اين ينزل قلبك واعلم انه يقرب القلوب
على حسب ما قربت القلوب اليه فانظر من
القريب من قلبك واعلم انه يوصل الى
القلوب من خيره على ما اتصلت به القلوب
من تعظيم امره فانظر ماذا يتصل بقلبك واعلم
انه يقبل على القلوب على حسب ما القلوب

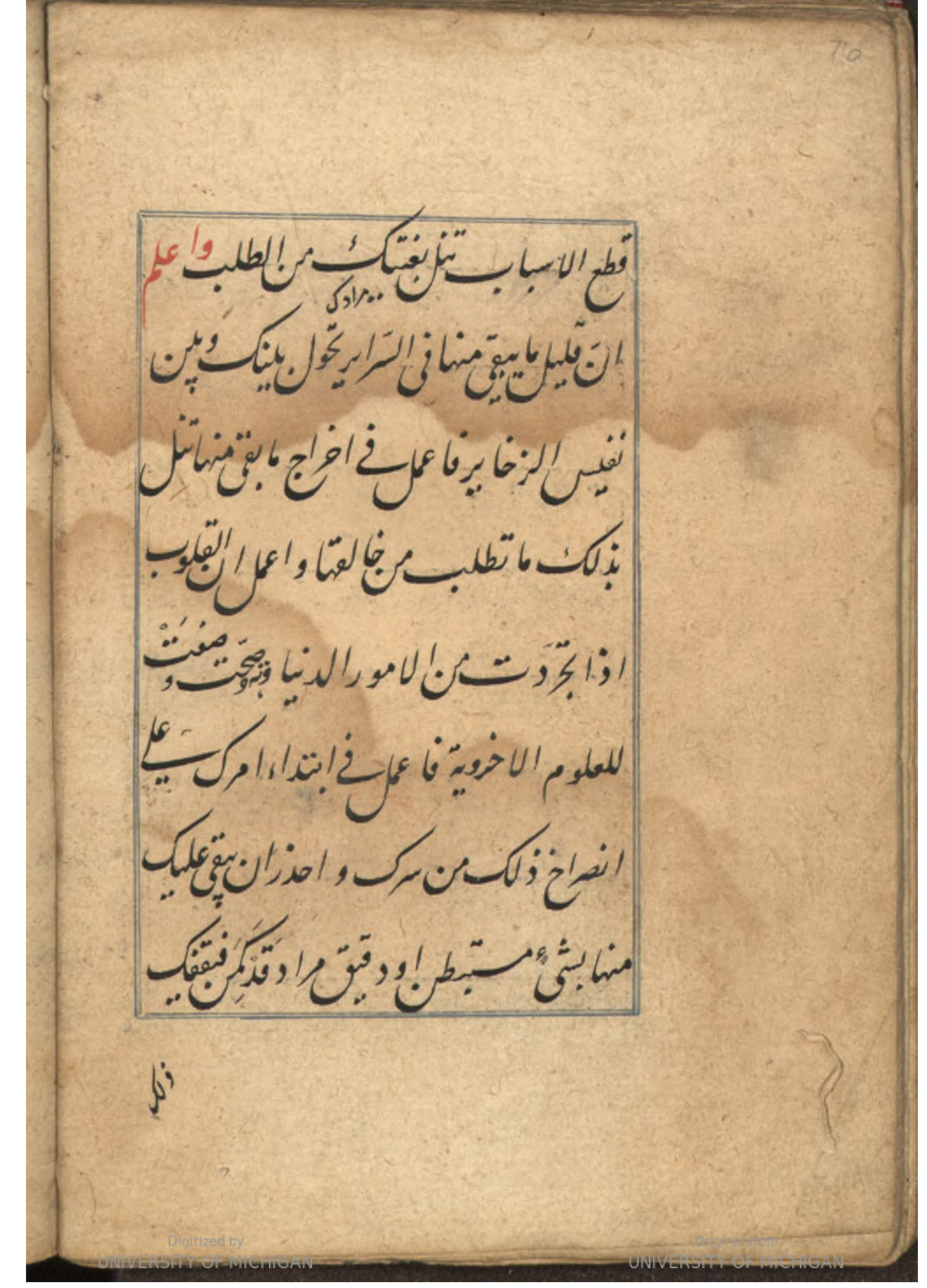
مقبلة



75

مقبلة عليه فانظر على ما ذا انت مقبل بقلبك
واعلم ان الله يخلص الى القلوب من بره
على حسب ما تخلص القلوب اليه من ذكره
فانظر ما ذا خالص قلبك واعلم ان الله
تع يعظم القلوب ويرفعها على حسب ما هى
معظمة له فانظر ما الذى يعظم فى سرك ويعلو اليه
مرادك واعلم ان موانع القلوب فى الابتدآء
ما مالت عليه من اسباب الدنيا فاعمل على
ميل

ما ذا ع



قطع الاسباب تنل بغیتک من الطلب واعلم

مراد کی

ان قلیل ما یبقی منها فی السرایر تحول بینک وبین

نفیس الزخایر فاعمل فی اخراج ما بقی منها تنل

بذلک ما تطلب من خالقها واعلم ان القلوب

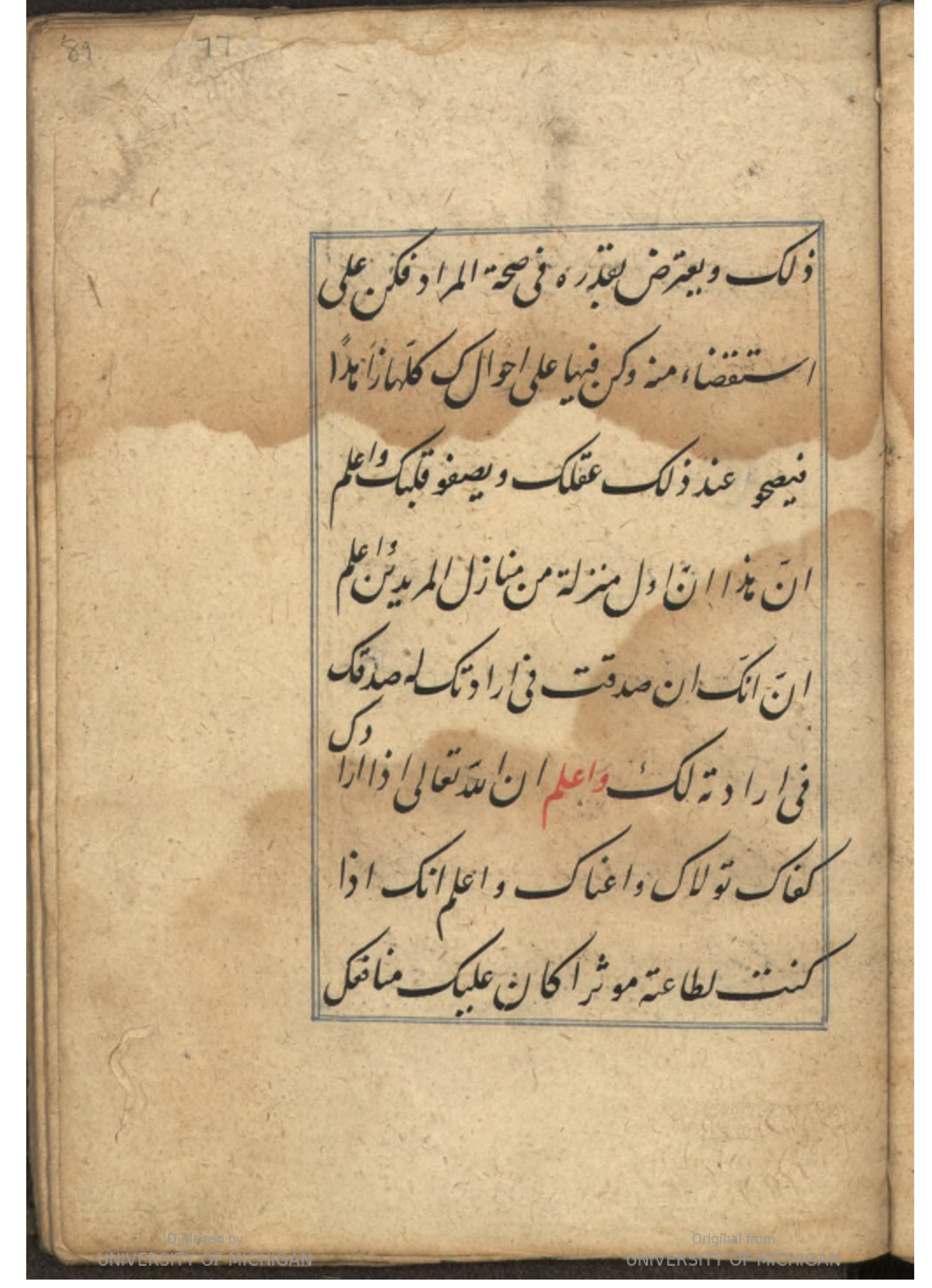
اذا تجردت من الامور الدنیا صحت وصفت

للعلوم الاخرویة فاعمل فی ابتداء امرک علی

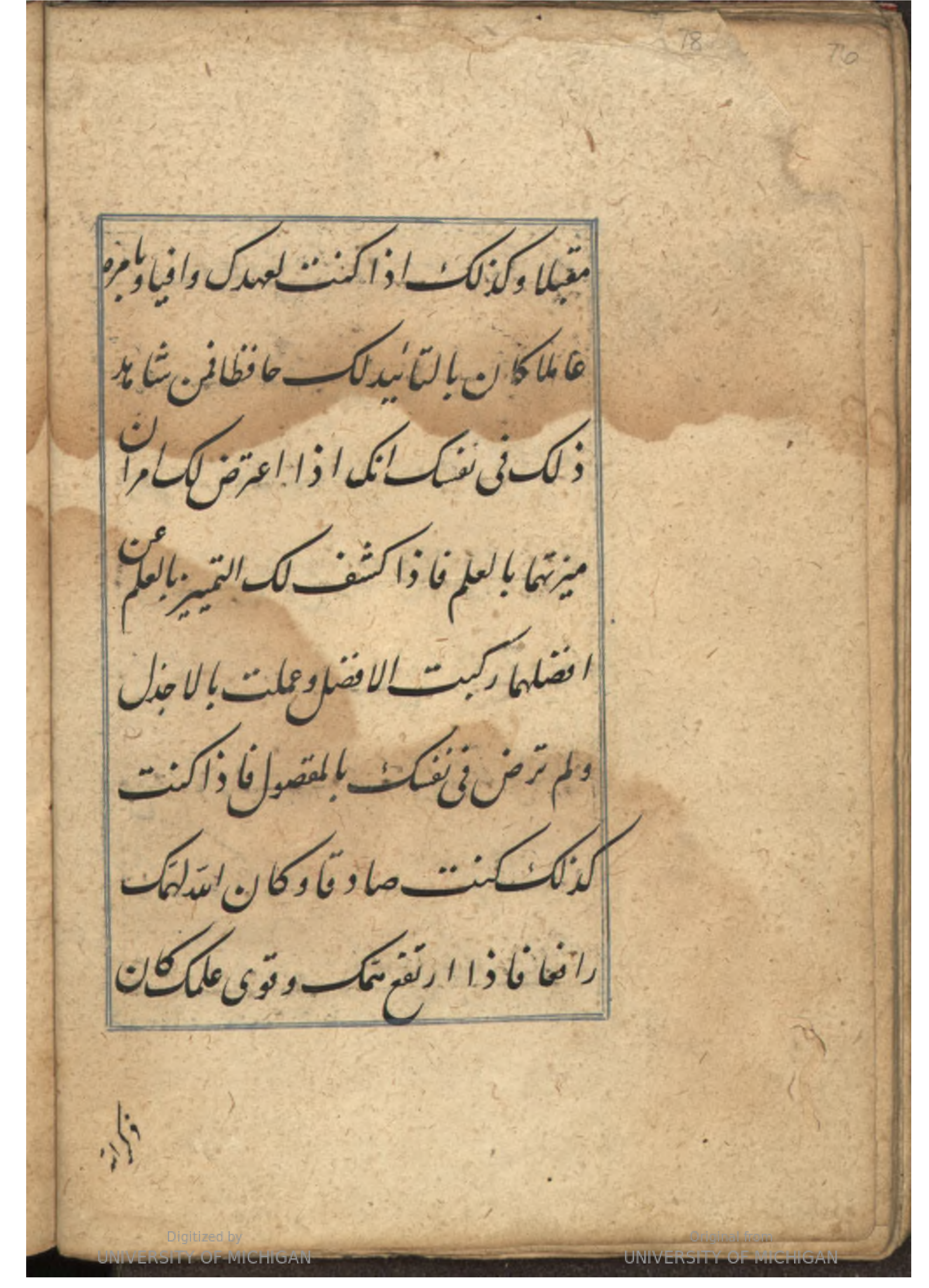
انصراخ ذلک من سرک واحذر ان یبقی علیک

منها بشیء مستبطن او دقیق مراد قد کمن فیقفیک

ذلک



ذلک ویعترض بقدره فی صحة المراد فکن علی
استقضاء منه وکن فیها علی احوالک کلها زاهدا
فیصحو عند ذلک عقلک ویصفو قلبک واعلم
ان هذا ان اول منزلة من منازل المریدین واعلم
ان انک ان صدقت فی ارادتک له صدقک
فی ارادته لک واعلم ان الله تعالی اذا اراد[دک]
کفاک تولاک واغناک واعلم انک اذا
کنت لطاعته موثرا کان علیک منافعک



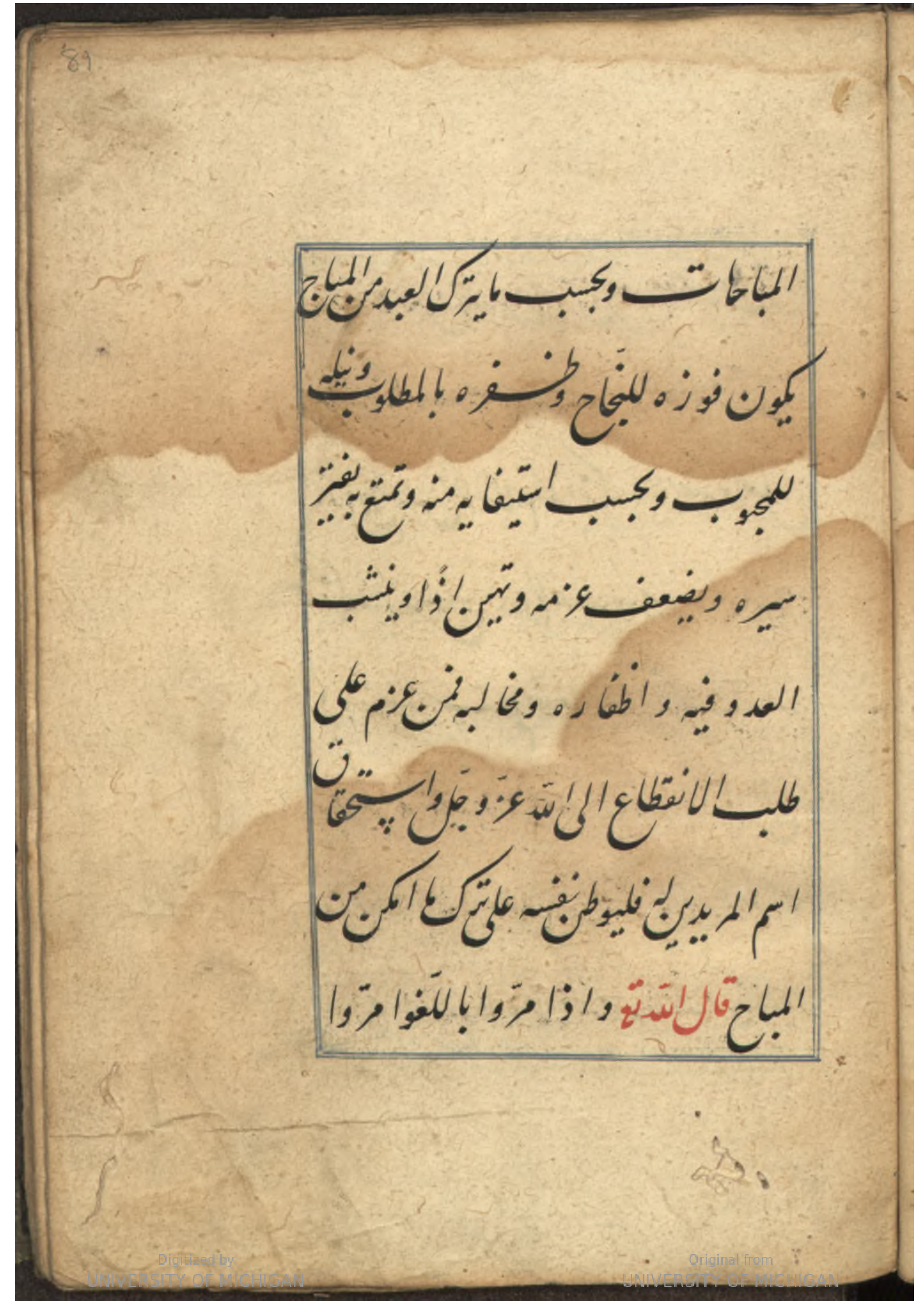
مقبلا وكذلك اذا كنت لعهدك وافيا وبامره
عاملا كان بالتاييد لك حافظا فمن شاهد
ذلك في نفسك انك اذا اعترض لك امران
ميزتهما بالعلم فاذا كشف لك التمييز بالعلم عن
افضلهما ركبت الافضل وعملت بالاجذل
ولم ترض في نفسك بالمفضول فاذا كنت
كذلك كنت صادقا وكان الله لهمك
رافعا فاذا ارتفع همك وقوي علمك كان

ذلك

ذکر الله تعالی السابق الیک والعاطف بقوله علیک ولو تری شیئا اقرب الیک منه ولا اقرب منک الیه فاذا خلص لک ما وصفنا واعتدل واستوی لم یکن طاعنا الا الیه ولا نازلا الا علیه والعلم من وراء ما اوصیتک به فاعمل بوصیتی تنل به من العلم ما وراء ذلک قال بعض الحکما علامة المرید اذا صدق فی عزمه رفض الدنیا اذا کانت

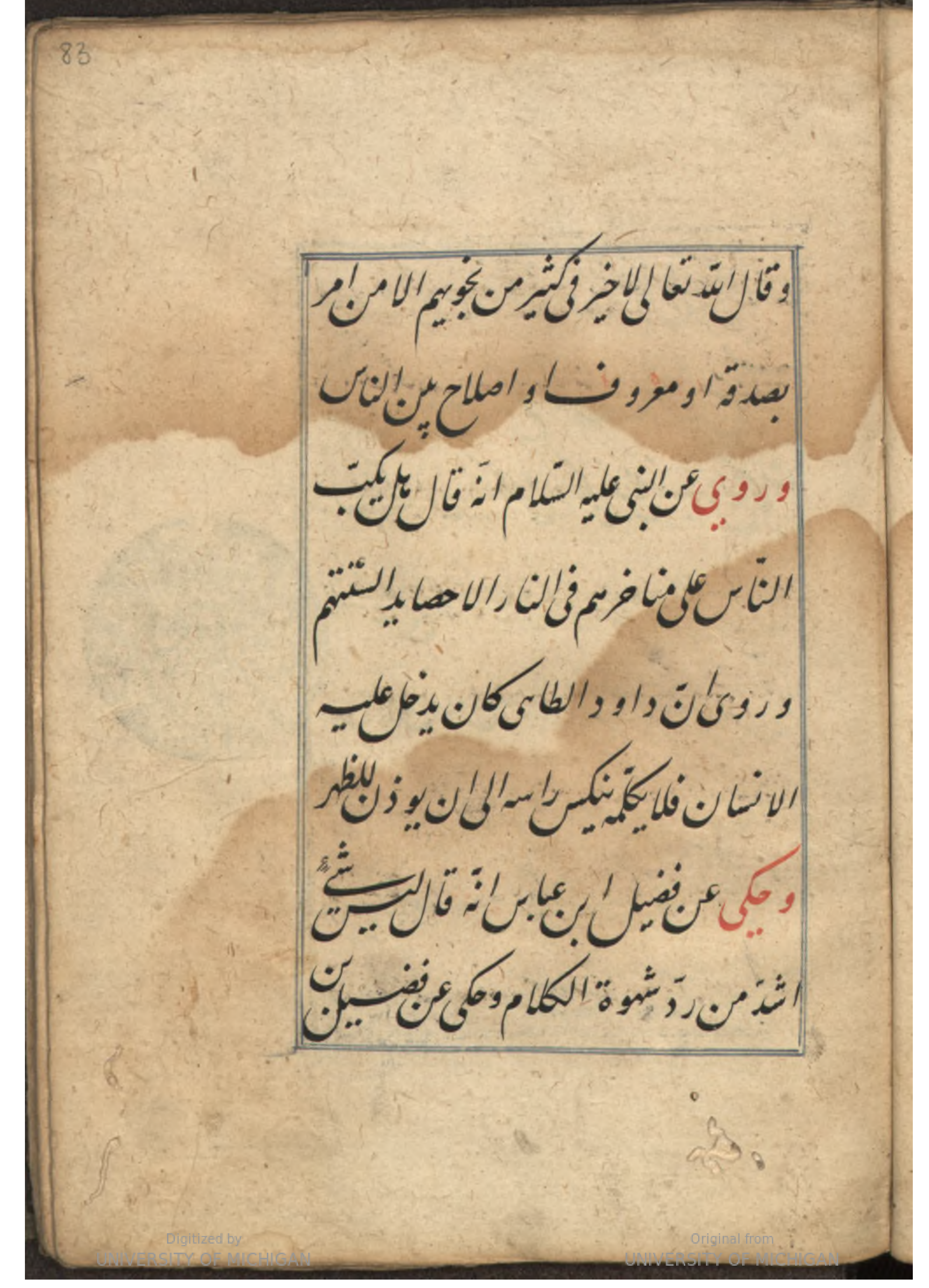
شاغلة للقلب ومغترة له عن طاعة الله واحواله
فى الزيادة على حسب الكد والاجتهاد والا
نكماش والمبادرة حمل النفس على المكاره ومفارقة
الراحة ومجانبة الزامية وليصحب من يريد
ما يريده ليزداد قوة ارادته وليستوحش ممن
يريد ما لا يريد وليتفق على ما يريده واعلم
ان اصل هذا الباب وملاكه وما عليه يدور هو
مجانبة الشبهات وترك ما امكن تركه من

الشاهد:

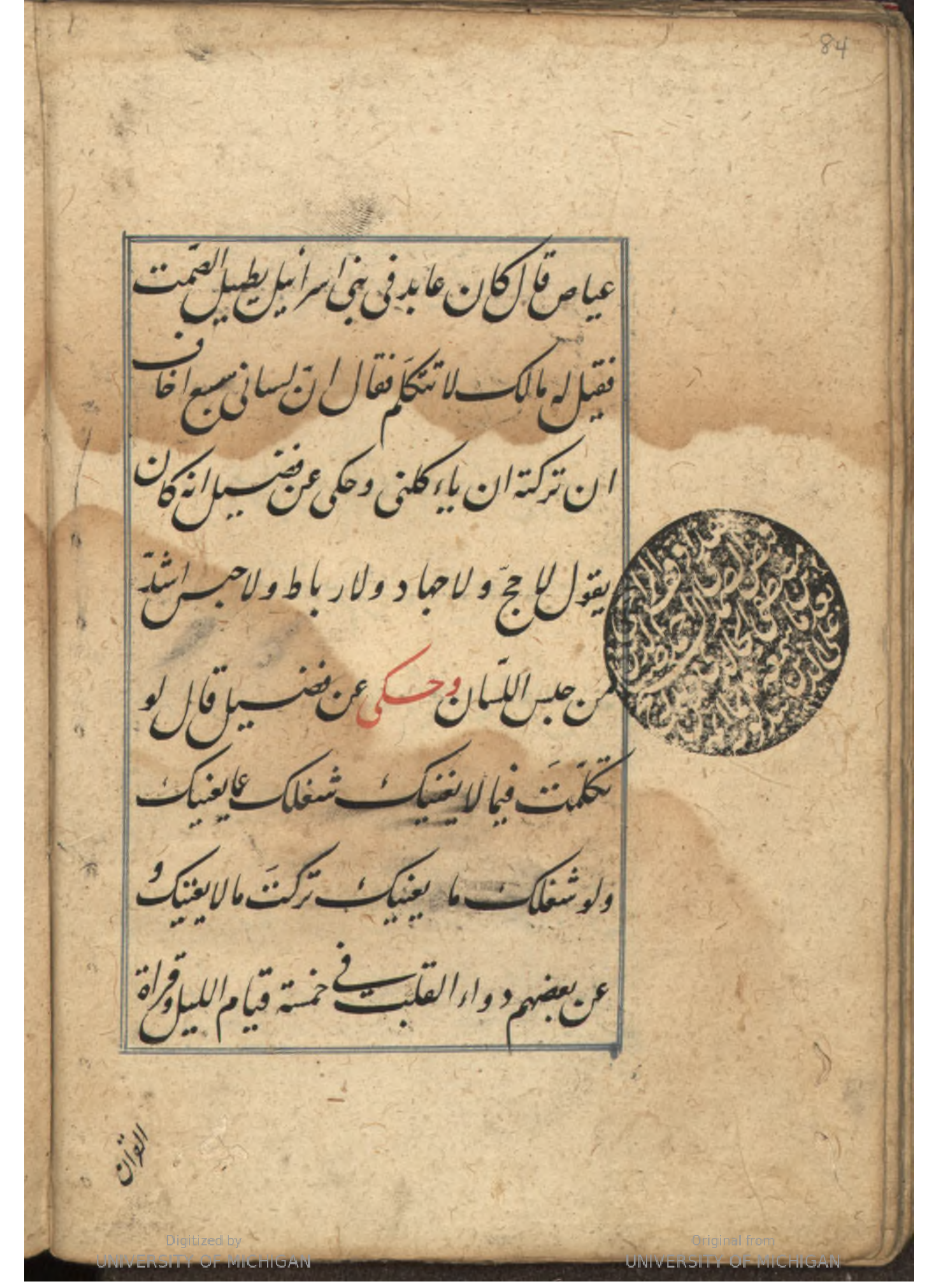


المباحات وبحسب ما يترك العبد من المباح
يكون فوزه للنجاح وظفره بالمطلوب ونيله
للمحبوب وبحسب استيفائه منه وتمتعه به يفتر
سيره ويضعف عزمه وتهين اذاه وينشب
العدو فيه واظفاره ومخالبه فمن عزم على
طلب الانقطاع الى الله عز وجل واستحقاق
اسم المريدين له فليوطن نفسه على ترك ما امكن من
المباح قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا

كراما وقال والذين هم عن اللغو معرضون وكل
مالايعنيك فهو من اللغو وروي عن النبي
انه من حسن الاسلام المرء تركه مالايعنيه واصل
ترك المباح الذي لابد للمريد منه ولا يتم امره
دونه ولا يستعلم الا عليه ولا يملك زمام قلبه
الا به هو ملازمة الصمت ومداومة الجوع
والعطش وروي عن النبي انه قال من عرف الله
تعالى وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام

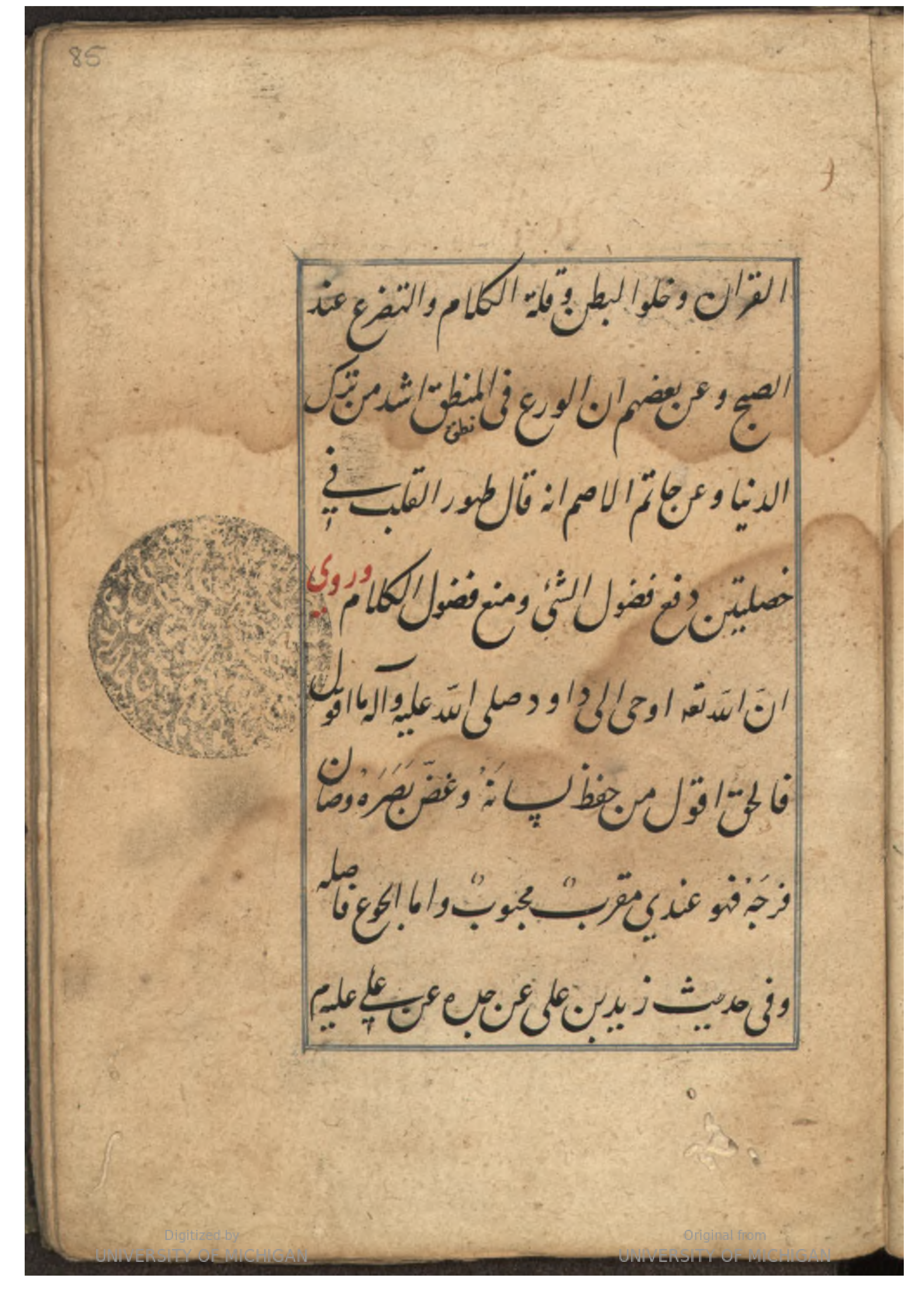


وقال الله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وروي عن النبي عليه السلام انه قال هل يكب
الناس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم
وروي ان داود الطايي كان يدخل عليه
الانسان فلا يكلمه ينكس راسه الى ان يوذن للظهر
وحكي عن فضيل ابن عباس انه قال ليس شيء
اشد من رد شهوة الكلام وحكي عن فضيل بن



عياض قال كان عابد في بني اسرائيل يطيل الصمت
فقيل له ما لك لا تتكلم فقال ان لساني سبع اخاف
ان تركته ان ياكلني وحكي عن فضيل انه كان
يقول لا حج ولا جهاد ولا رباط ولا حبس اشد
من حبس اللسان وحكي عن فضيل قال لو
تكلمت فيما لا يعنيك شغلك عما يعنيك
ولو شغلك ما يعنيك تركت ما لا يعنيك و
عن بعضهم دواء القلب في خمسة قيام الليل وقراة

القرآن



القران وخلو البطن وقلة الكلام والتضرع عند
الصبح وعن بعضهم ان الورع في المنطق اشد من ترك
الدنيا وعن حاتم الاصم انه قال طهور القلب في
خصلتين دفع فضول الشئ ومنع فضول الكلام وروي
ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله عليه وآله اما اول
فالحق اقول من حفظ لسانه وغض بصره وصان
فرجه فهو عندي مقرب محبوب واما الجوع فاصله
وفي حديث زيد بن علي عن جده عن علي عليهم

86

قال قال رسول الله لخلوف فم الصيام اطيب ريحاً
من المسك عند الله فلذلك قال الله تع الصوم لي
وانا اجزی به و قال النبی للصایم فرحتان فرحة عند
فطره و فرحة يوم القيامة ينادی منادی اين
الظامية اكبادهم وعزتی وجلالی لارويتهم اليوم
وروی الصوم جنة من النار وروی اطولكم جوعاً
وتذكراً افضلكم عند الله وحكی عن بعض الحكما
جوعوا انفسكم تقروا به علی عدوكم وصلواتكم وحكی

عن ذي النون المصري من قوي على بطنه قوي على
دينه ومن لا يعلم ان مضرته من قبل بطنه فذلك من
العابدين اعمى وعن الصادق عليه السلام قال
ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما واذا عليه معاليق
قال له يحيى عليه ما هذه المعاليق يا ابليس فقال هذه
الشهوات التي اصبتها من بني آدم فقال
هل فيها شيء فقال ربما شبعت فثقلناك عن
الصلوة والذكر فقال يحيى بن زكريا عليهما السلام

لله علی ان لا املاء بطنی من طعام ابدا فقال ابلیس لله

علی ان لا انصح مسلما ابدا ثم قال جعفر بن علی جعفر

و آل جعفر ان لا یملاء بطونهم من الطعام ابدا

وروی ان رجلا تجشی عند النبی فقال علیه م ان

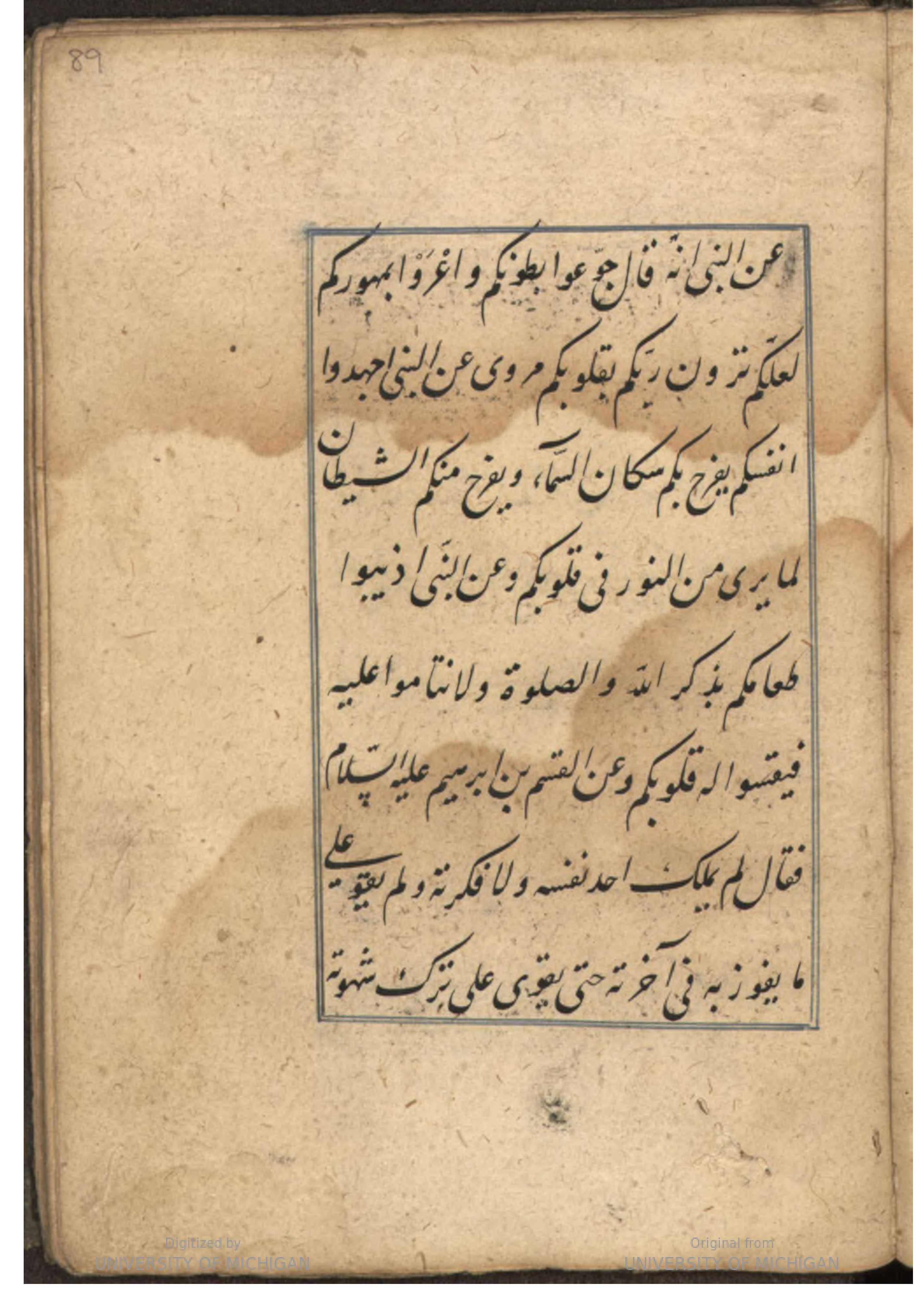
اطولکم شبعا فی الدنیا اکثرکم جوعا فی الاخرة

وروی ان الله تع کلم بنبیه موسی علیه م وکان

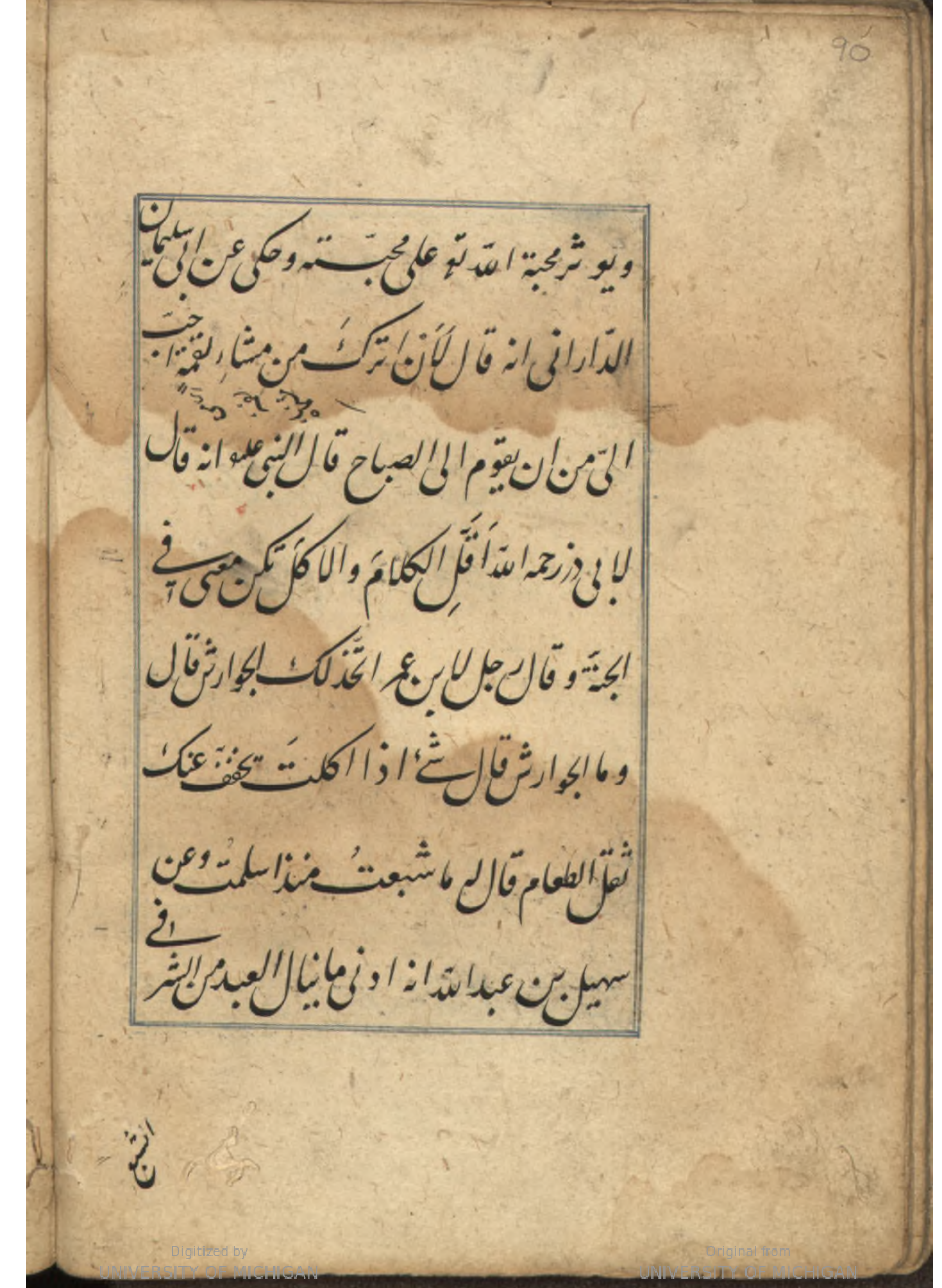
موسی جایعا وقیل ان بنار الجوع تشتعل نور القلب

وحمل علی ذلک الصوم لی وانا اجزی به وروی

بن



عن النبی انه قال جوعوا بطونکم واعروا ظهورکم
لعلکم ترون ربکم بقلوبکم مروی عن النبی اجهدوا
انفسکم یفرح بکم سکان السماء، ویفرح منکم الشیطان
لما یری من النور فی قلوبکم وعن النبی اذیبوا
طعامکم بذکر الله والصلوة ولا تناموا علیه
فیقسوا له قلوبکم وعن القسم بن ابرهیم علیه السلام
فقال لم یملک احد نفسه ولا فکرته ولم یقو علی
ما یفوز به فی آخرته حتی یقوی علی ترک شهوته

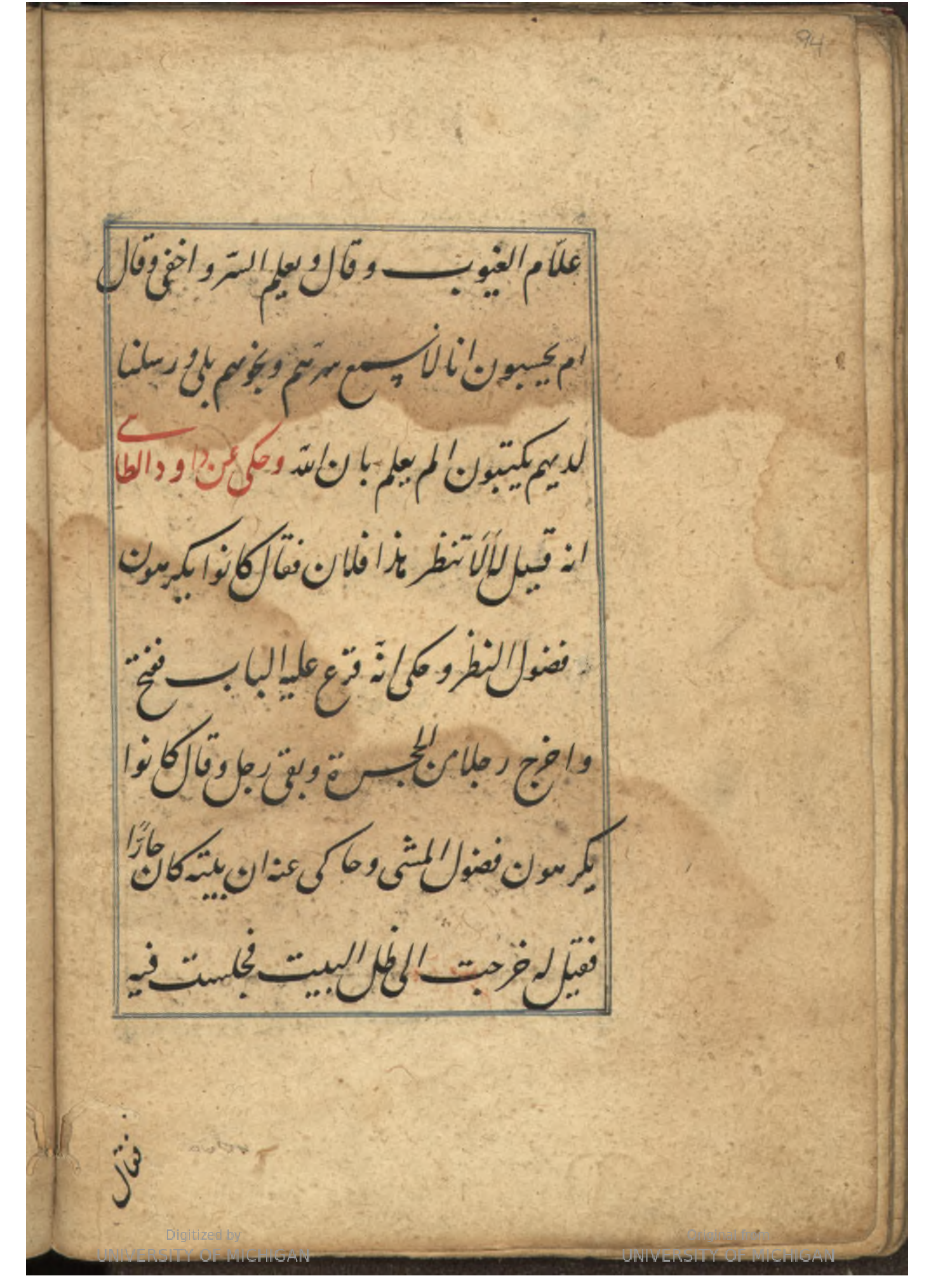


ويوثر محبة الله تعالى على محبته وحكى عن ابي سليمان
الداراني انه قال لان اترك من عشائي لقمة احب
الي من ان يقوم الى الصباح قال النبي عليه السلام انه قال
لابي ذر رحمه الله اقل الكلام والاكل تكن معي في
الجنة وقال رجل لابن عمر اتخذ لك الجوارش قال
وما الجوارش قال شيء اذا اكلت يخفف عنك
ثقل الطعام قال لي ما شبعت منذ اسلمت وعن
سهيل بن عبد الله انه ادنى ما ينال العبد من الشر في

الشبع ان يفقد الخشوع فی صلوته و ساير عباداته
و يعتاض عن الخشوع الفكر فی الصلوة فی احوال الدنيا
و ادنی ما ينال من الخير فی اخذ الضرورة من الحلال
ادراك الخشوع فی تادية الغرض و العبادة و انما
استكثرناه من الروايات و الحكايات
الواردة فی هذين البابين اعنی حفظ اللسان
و حفظ البطن لانهما اصل هذا الباب و عليهما العمدة
و المدار و لانهما اصعب من غيرهما و يجب له

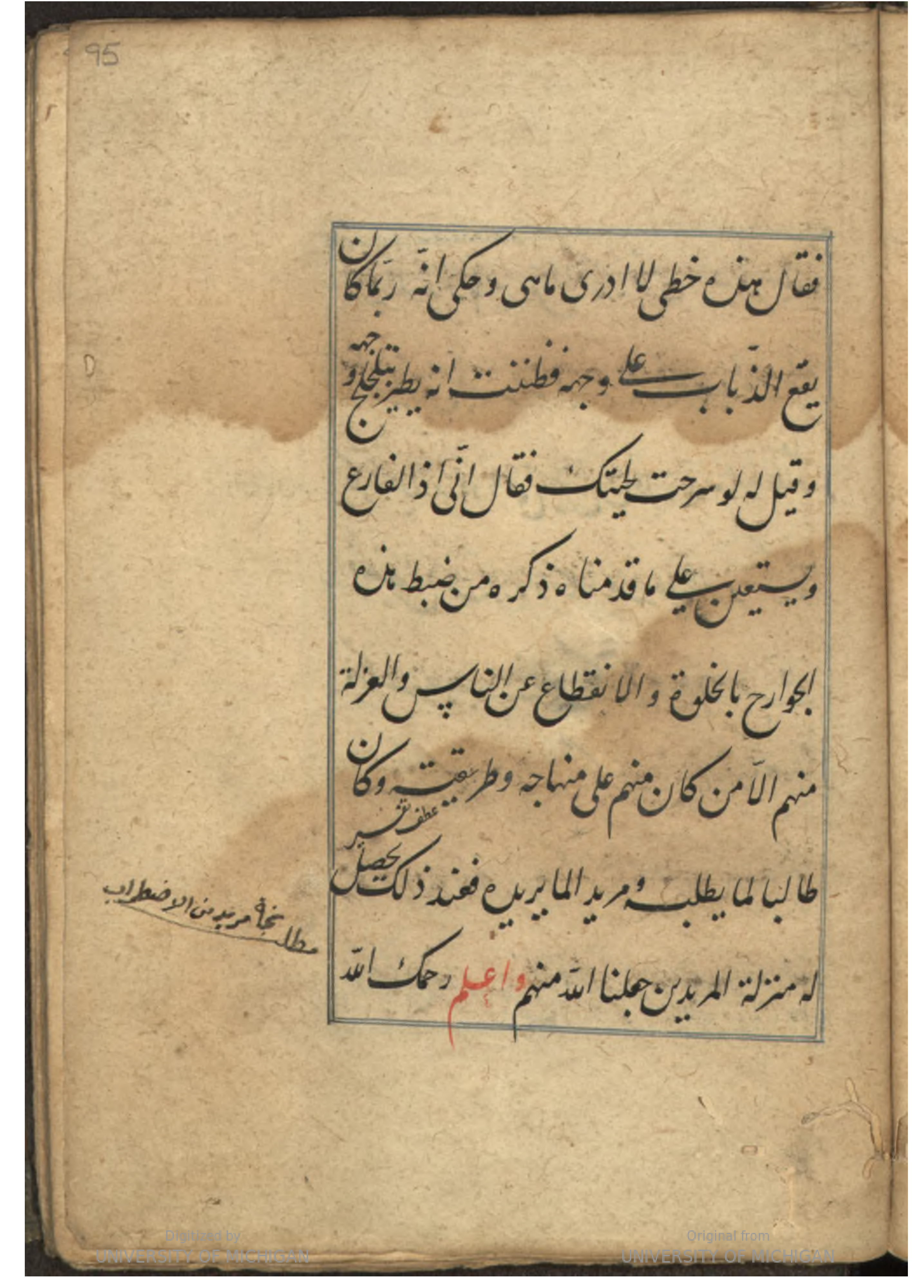
ان يترك فضول النظر و فضول السمع و فضول الفكر
و فضول سایر الحرکات قال الله تع ان السمع
والبصر والفواد كل اولیک كان عنه مسولا
ویستعین علی ذلک بان یذکر عند سکونه
ان الله تع مطلع علی سره وضميره و عند كلامه
و نطقه ان الله تع يسمع كلامه و عند افعاله ان الله
تع يرى تصرفه وافعاله فيكون ذلك عونا له
على حفظ الجوارح فاذا حصل له ذلك كان ممن

قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ثم قال في اخر الاية فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به ولا يكون باع نفسه وماله
الا اذا سلك الطريقة التي بيناها في جوارحه
وقلبه وماله ويستعين على ذلك كله بقطع العلايق
ورفض اصحاب الدنيا ما امكن فان العلايق
هي الشاغلة للعبد عن غرضه في هذا الباب قال الله
تعالى الم تعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم فان الله



علام الغیوب و قال و یعلم السر و اخفی وقال
ام یحسبون انا لا نسمع سرهم و نجوٰهم بلی و رسلنا
لدیهم یکتبون الم یعلم بان الله وحکی عن داود الطائی
انه قیل له الا تنظر هذا فلان فقال کانوا یکرهون
فضول النظر و حکی انه قرع علیه الباب ففتح
و اخرج رجلا من الجسرة و بقی رجل و قال کانوا
یکرهون فضول المشی و حاکی عنه ان بیته کان حارا
فقیل له خرجت الی ظل البیت فجلست فیه

فقال



فقال هذه خطى لا ادرى ماهى وحكى انه ربما كان

يقع الذباب على وجهه فظننت انه يطير تبلجلج وجهه

وقيل له لو سرحت لحيتك فقال انى اذا لفارغ

ويستعين على ما قدمناه ذكره من ضبط هذه

الجوارح بالخلوة والانقطاع عن الناس والعزلة

منهم الا من كان منهم على منهاجه وطريقته وكان

طالبا لما يطلبه ومريدا لما يريده فعند ذلك تحصل عطف تفسير

له منزلة المريدين جعلنا الله منهم والله اعلم رحمك الله

مطلب نجاة مريد من الاضطراب

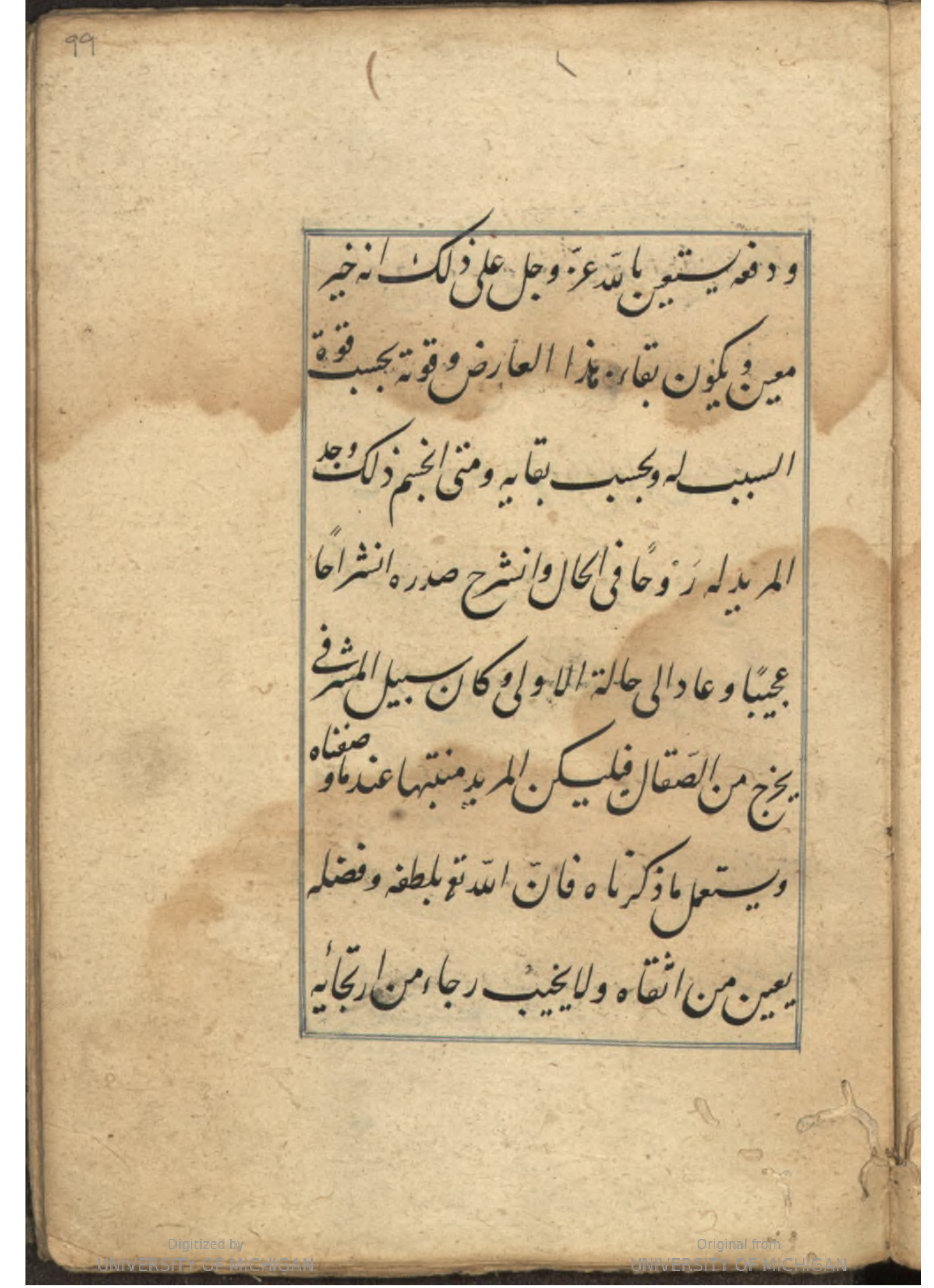
ان المريد ربما يعرض له فتور قوي واضطراب
شديد حتى ينتشر همه بعد ان كان مجموعا ويبرد
فكره بعد ما مو ما حتى يظن ان قلبه قد صار اعلاه اشغله
فيضيق صدره ويكاد ينفسد عليه امره وقد يكون
ذلك لسبب ظاهر ويكون من غير سبب فلا
يجب ان يرتاع عند ذلك ارتياعا يزيد في
اضطرابه ويوهمه مفارقة حاله بل يجب ان يفر الى
الله تعالى ويستعين به ويستنزل المعونة من عنده

ان كان

ويدوم

ويداوم على ذلك وان لم يجد الاستعانة الحلاوة
التي كان يجدها من قبل فلم ييأس من عوده الى
حالته واستمر على البكا، والتضرع الى الله تعالى
مسألته كشف ما به ويفزع الى تنبيه القلب بقراءة
القران بصوت شجي واستماعها من غيره
ولينظر في حكايات المتقدمين ومواعظهم ويستعين
على ذلك بمذاكرة من يكون منهم في زمانه ومجالستهم
واستماع كلامهم وتامل احوالهم فان كثر ذلك

ودام حتى تغلبه الوسواس استعمل ما ذكرناه في باب
ما يستعان به على التوبة واجتهد في تحصيل الخوف
وذكر نفسه بالآء الله تعالى ونعمائه فان ذلك مما
يقوى قلبه ويخنس عنه الشيطان واعلم ان ما
كان ذلك لغير سبب معلوم كان دفعه اسهل
وانحسامه ايسر وعود العبد الى حالة الاولى اقرب
وما كان من ذلك لسبب ظاهر يعرفه المريد في
نفسه فانه يحتاج ان يتعمل في ازالة ذلك السبب



و دفعه يستعين بالله عز وجل على ذلك انه خير
معين ويكون بقاء هذا العارض وقوته بحسب قوة
السبب له وبحسب بقايه ومتى انحسم ذلك وجد
المريد له روحا في الحال وانشرح صدره انشراحا
عجيبا وعاد الى حالة الاولى وكان سبيل المسترشد في
يخرج من الصقال فليكن المريد منتبها عند ما وصفناه
ويستعمل ما ذكرناه فان الله تعالى بلطفه وفضله
يعين من اتقاه ولا يخيب رجاء من ارتجاه

وليكن دابه ومعظم همه عند اعتراض هذا العارض
التمسك بفعل الواجبات والتنكب عن المحظورات
وان اختلت عليه النوافل والمجاهدة واعلم
علمك الله الخير ان للشيطان كيدين يقطع المريد
بكل واحد منهما عن سيره وقصده ويرده عن طريقه
ونهجه ولكل واحد من الكيدين تفاصيل ونحن نذكر
جملها ليعرفهما المريد ويحذر منهما كل الحذر فاحد الكيدين
القاطعين له عن غرضه ان يدعوه الى القرب التي

هی النوافل وتی النوافل له فی الحقیقة قواطع وشواغل
و ذلک نخوان یدعوه الی تحصیل المال ویوهمه
انه یستر به خلة اهل الفقر والمسکنة ویعود به
علی التایب والارامل ویصلح به الجور والقناطر
ویبنی به المساجد ویستعین به علی الحج والغزو فاذا
سول له ذلک زین له الشح وشغله بالجمع حتی
یعود تاجرا ان کان من اهل التجارة او تانیاً
ان کان من اهل التنایة او عامل السلطان

ان كان من العمال فاذا شغله بذلك حال
بينه وبين همه وصرفه عن طريق المجاهدة ثم
يوشك ان يغلبه الهوى ويرده على عقبيه
وربما دعاه الى الاشتغال بجمع العلوم او همه
انه يقمع به الملحد ويستنقذ به الضلال من الضلالة
والجهال من الجهالة فيختلط بالعلماء والمتعلمين واكثرهم
مايكون الى الدنيا خاصة في زماننا هذا فيتخلق
باخلاقهم ويتحلى بحليتهم ويدخل معهم في المنافسة و

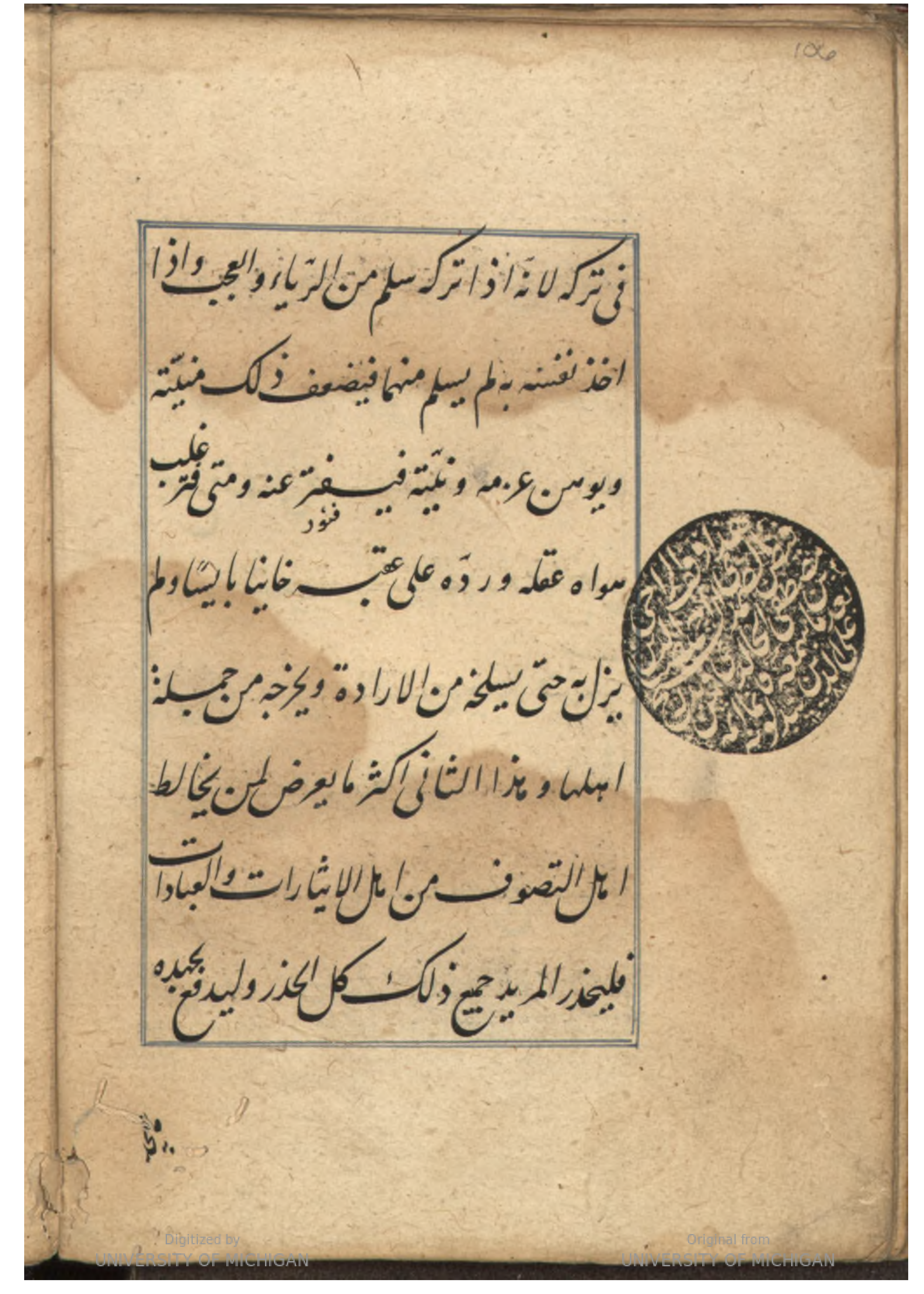
الجهالة

طلب الرئاسة وقد روي ان الله تعالى اوحى الى
داود عليه السلام قال يا داود لا تجعل بيني
وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدنك
عن طريق محبتي اولئك قطاع الطريق
عبادي المريدون وان ادنى ما انا صانع بهم
ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم فيعادي
على ذلك ويوالي ويشتغل بذلك قلبه ويلهج
فكره وينسى طريقه ويهجر ما كان اثره فيتمكن منه

104

الهوى والشيطان فيدحض قدمه و يذله
عن سواء السبيل وربما دعاه الى السعي في
مصالح الناس والتحري عن منافعهم فيدعوه
ذلك الى مخالطة الكبراء و ملازمة الروسا
و مداخلة الملوك و حواشي الملوك حتى يلابسهم
و يأنس بهم فيفارق ما كان يضيع ما كان
يطلبه و ينجيه و يغلب الهوى عقله و يجد
الشيطان الى استهوايه جد دلا يجا و نال الجل

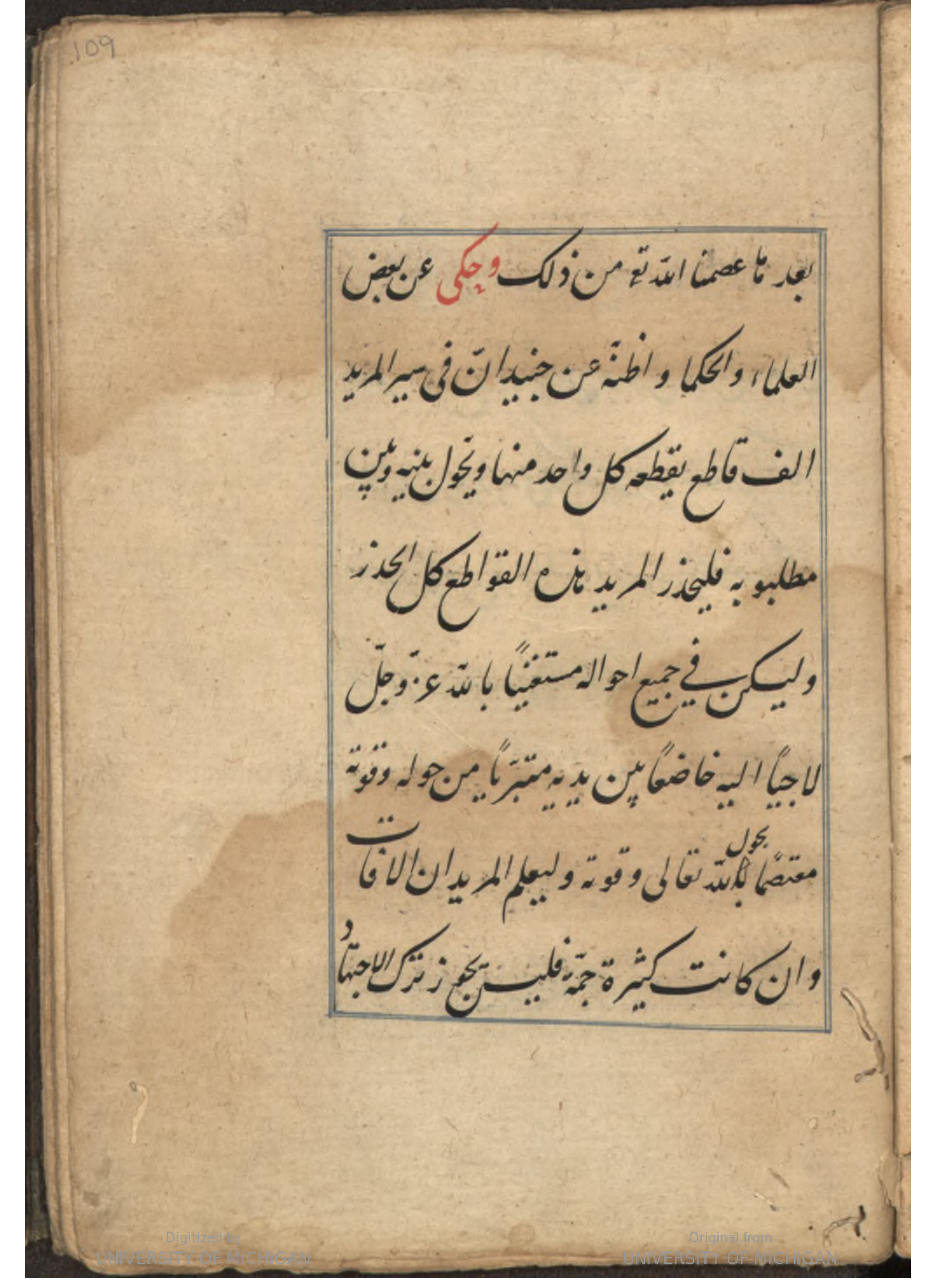
اکثر ما یعترض للمبتدین منهم والذین لم لم یاءلفوا
حلاوة مقصدہم و لم یا نسوا بمطلبهم و ان کان
الجمیع منها علی خطر و القاطع الثانی ان
یغتره الشیطان عن اجتهاده و حمل النفس
علی المکاره فی معاملته بان یود علیه الافات
مایتعاطاه وعیوبه کالعجب والریاء وما یجری
مجراهما و یوهمه ان اجتهاده ضایع و ربما اوهمه
ان الضرر علیه فی الاجتهاد اعظم من الضرر



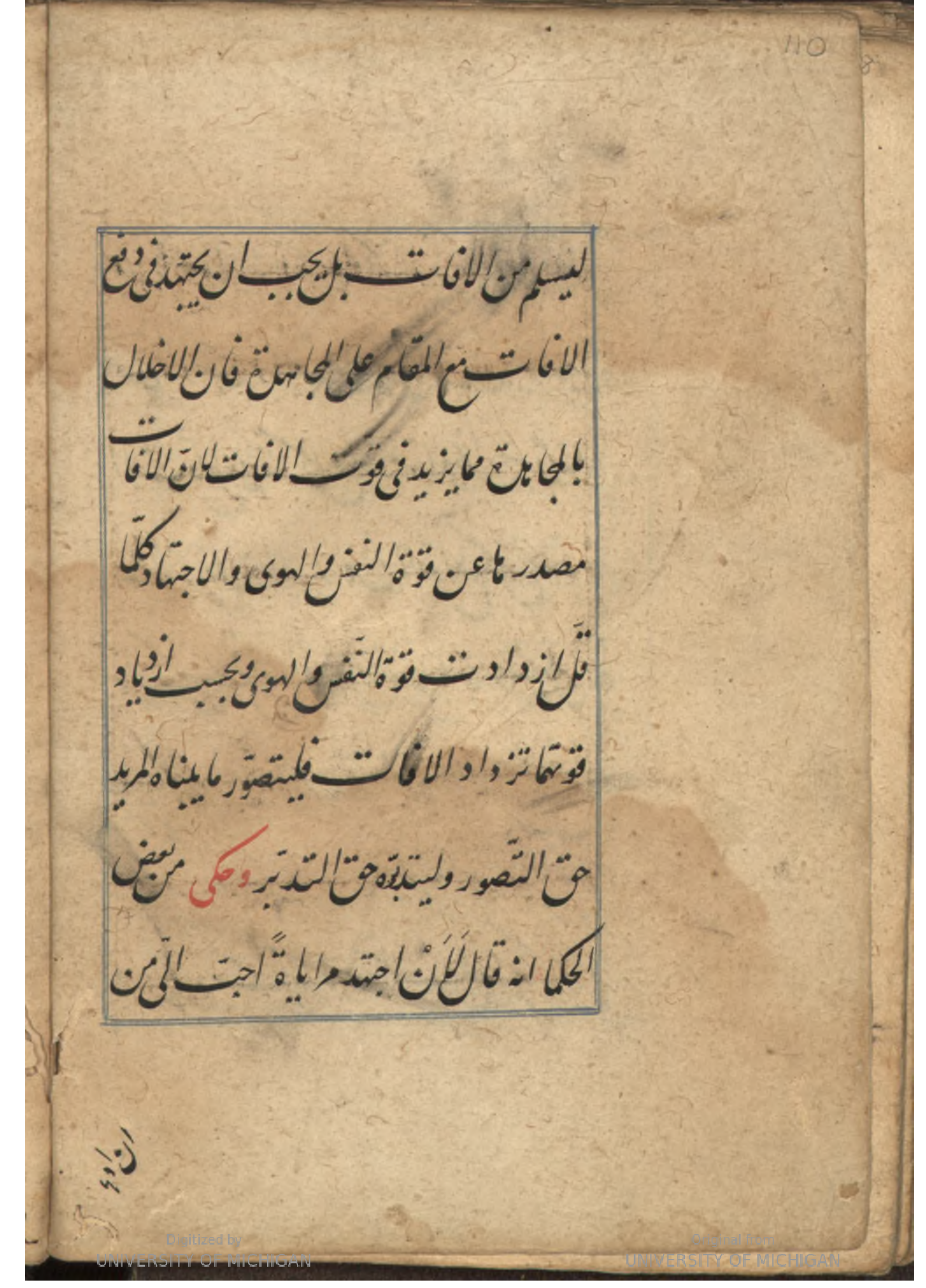
في تركه لانه اذا تركه سلم من الرياء والعجب واذا
اخذ نفسه به لم يسلم منهما فيضعف ذلك منيته
ويوهن عزمه ونيته فيفتر عنه ومتى فتر غلب
سواه عقله ورده على عقبه خائبا بائسا ولم
يزل به حتى يسلخه من الارادة ويخرجه من جملة
اهلها وهذا الثاني اكثر ما يعرض لمن يخالط
اهل التصوف من اهل الاشارات والعبادات
فليحذر المريد جميع ذلك كل الحذر وليدفع بجهده

مايجد من ذلك فی خاطره وهمه وليستغث
بالله عز وجل انه خير مغيث وربما اوهمه العدو
ان الاجتهاد والطلب لا يظفران بالمطلوب
ولا يوصلان الی المقصود وان الوصول عطية
يعطيها الله عز وجل من يشاء، وان الطلب ربما
كان حجابا بين العبد وبين ربه لان العبد اذا
نظر الی الطلب وسكن اليه كان ذلك سببا
للقطع فيذ ماله بذلك عن المجاهدة ويورثه

فتوراً عظيماً يقطعه بذلك وهذا ايضا انما
يعرض في الاكثر لمن يعاشر اماثل التصوف على
مابيناه اعلم ان الوصول وان كان عطيةً من الله
تعالى وتفضلاً ولا بد من الطلب والاجتهاد وبذل
الطاقة في تحصيل الغرض وهكذا وعد الله تعالى
فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين ولا يغتر المريد بهذه المكيدة
فانه لايامن ان يصرعه بها العدو صرعةً لانهوض



بعد ما عصمنا الله تعالى من ذلك وحكى عن بعض
العلماء والحكماء واظنه عن جنيد ان في سير المريد
الف قاطع يقطعه كل واحد منها ويحول بينه وبين
مطلوبه فليحذر المريد من القواطع كل الحذر
وليكن في جميع احواله مستغنيا بالله عز وجل
لاجيا اليه خاضعا بين يديه متبريا من حوله وقوته
معتصما بحول الله تعالى وقوته وليعلم المريد ان الافات
وان كانت كثيرة جمة فليس يحجز تركك الاجتهاد



ليسلم من الآفات بل يجب ان يجتهد في دفع
الآفات مع المقام على المجاهدة فان الاخلال
بالمجاهدة مما يزيد في قوة الآفات لان الآفات
مصدرها عن قوة النفس والهوى والاجتهاد كلما
قل ازدادت قوة النفس والهوى ويجب ازدياد
قوتها تزداد الآفات فليتصور ما بيناه المريد
حق التصور وليتدبره حق التدبر وحكي من بعض
الحكما انه قال لان اجتهد مراياة احب الي من

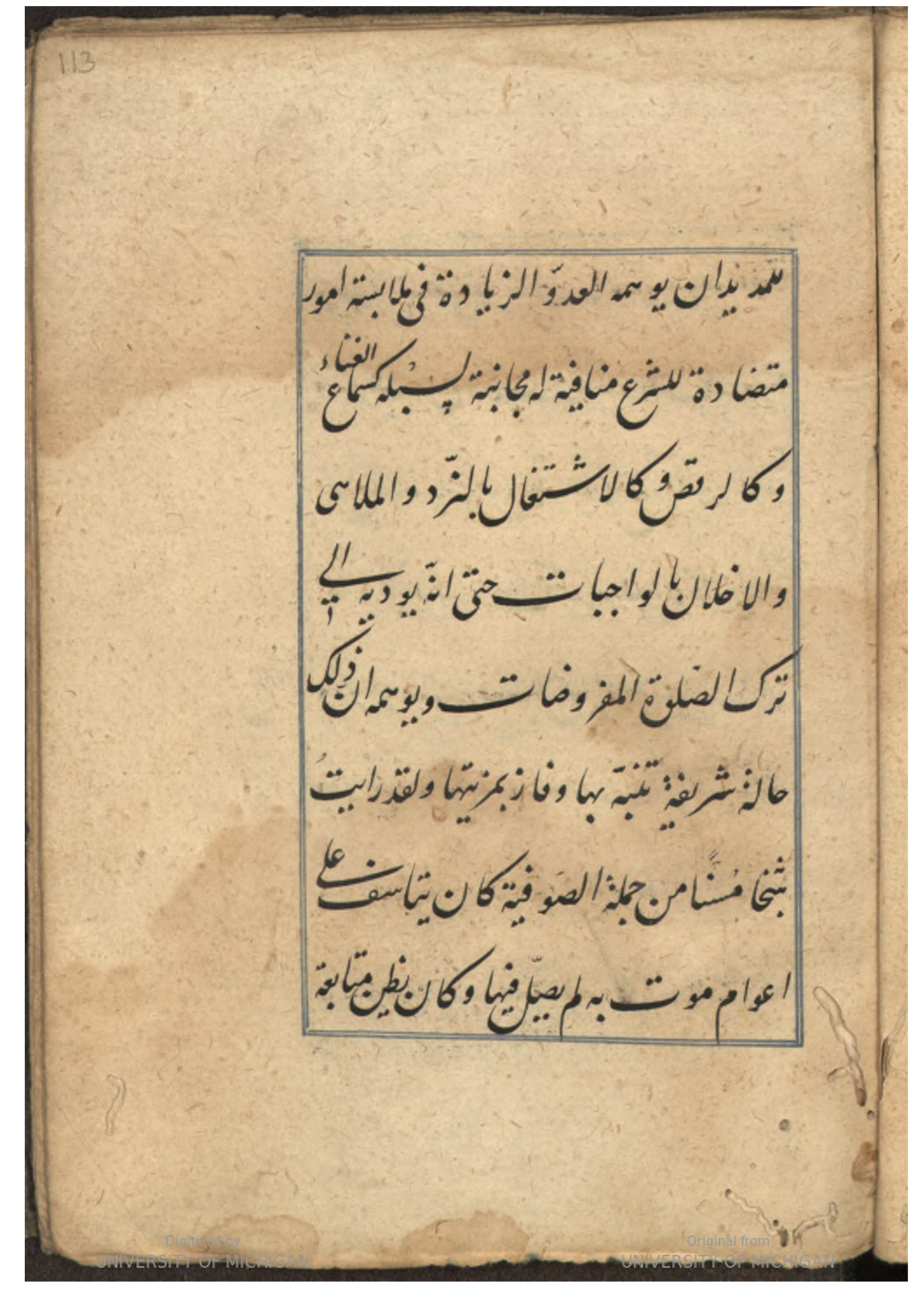
ان ادع



ان ادعى الاجتهاد اخلاصا وقد وقف فيما
قال لان الاجتهاد وان شابه الرياء فانه يؤدي
الى الاخلاص وترك الاجتهاد وان اوهمه العدو
انه عن الاخلاص فانه يؤديه الى الرياء لان الرياء
يكون عن الهوى وبترك الاجتهاد يقوى الهوى
والاخلاص يكون عن انخذال الهوى وبالاجتهاد
يضعف وينخذل وسنفرد ان شاء الله تعالى بذكر الآفات
بابا في كتابنا هذا بعون الله وحسن توفيقه واعلم

ان الارادة منازل ومقامات وغايتها ان
يحصل للمريد فعال العبيد على التحقيق وان يسلم نفسه
بستهم وهو هو مقام التسليم فلا ياتي فلا يذر ولا
يتحرك ولا يسكن الا بامر الله عز وجل ورضاه
ثم يكون بعد ذلك احوال العارفين ومقاماتهم
وليس ذلك من غرض كتابنا هذا لان كتابنا
هذا مقصور على ذكر منازل المريدين وكيفية سيرهم
وقصدهم وذكر القواطع لهم ومن القواطع العظيمة

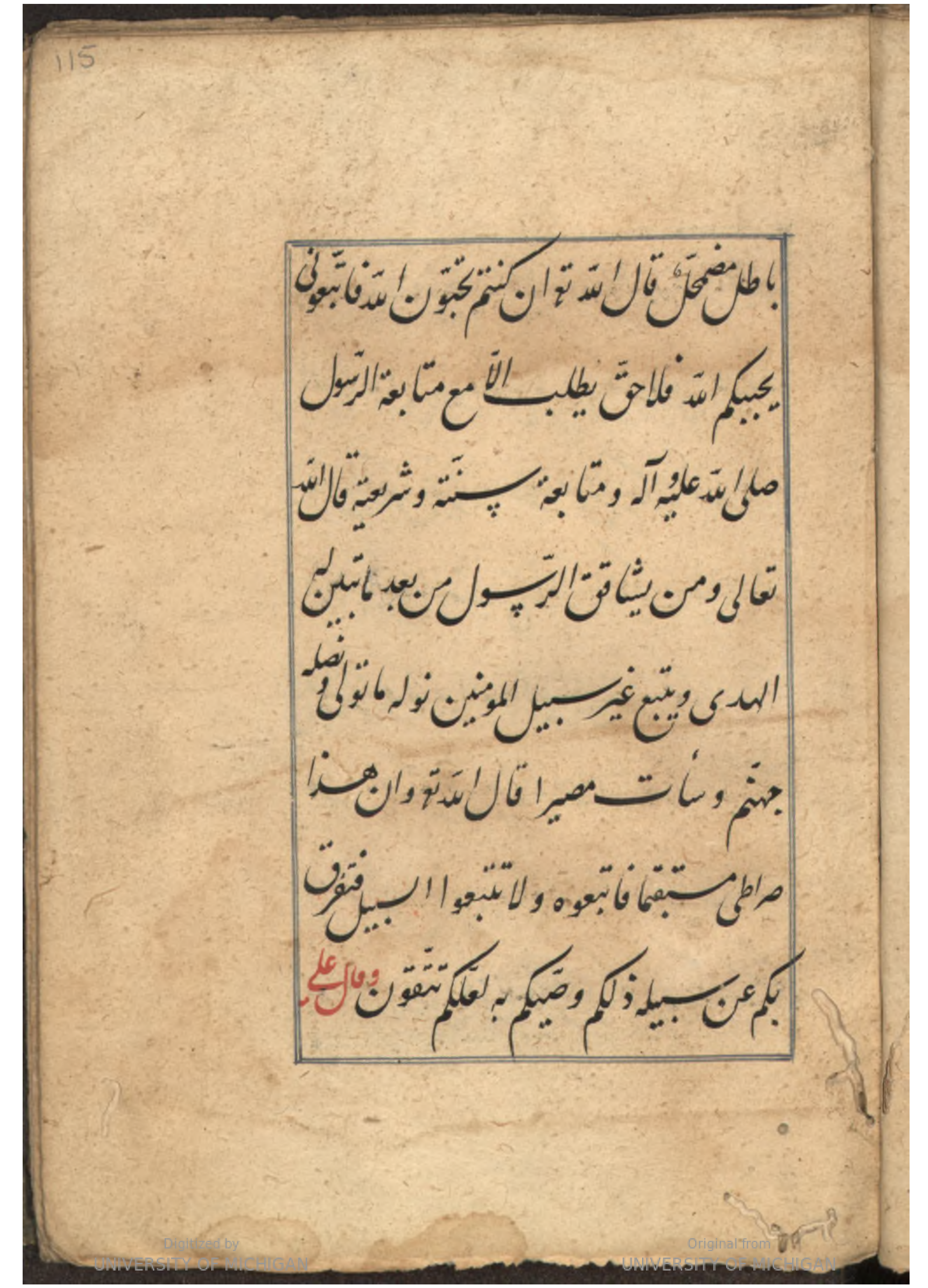
يهدان



للمريد ان يوهمه العدو الزيادة في ملابسة امور
متضادة للشرع منافية له مجانبة لسبله كسماع الغناء
وكالرقص وكالاشتغال بالنرد والملاهي
والاخلال بالواجبات حتى انه يؤديه الى
ترك الصلوة المفروضات ويوهمه ان ذلك
حالة شريفة تنبه بها وفاز بمزيتها ولقد رايت
شيخا مسنا من جملة الصوفية كان يتاسف على
اعوام موت به لم يصل فيها وكان يظن متابعة

لرسول الله صلى الله عليه وآله ومتابعة سنته
وشريعته ان ذلك لانكشاف بلية وبين
الحق نعوذ بالله من هذا الجهل العظيم فليحذر المريد من
الحالة فانها ليست تقتصر به على الاخلال بالارادة
وبمنزلة التوبة فقط بل تجعله منسلخا من الدين
والاسلام وربما اوجب الحكم بالردة
وليعلم المريد ان المجاهدة وطلب الزيادة
كلها يكون حصار الشرع وانه كلما خالف فهو

باطل



باطل مضمحل قال الله تع ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فلا حق يطلب الا مع متابعة الرسول
صلى الله عليه وآله ومتابعة سنته وشريعته قال الله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا قال الله تع وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وقال علي

علیه السلام فی خطبته المعروفة بالزهراء واجب

العباد الی الله تعالی المتاسی بنبیه صلی الله علیه وآله

ومن اقتص غیر اثره فلا یامنن هلکة نفسه وقال الله

تعالی یا ایها النبی انا ارسلناک شاهداً او

مبشراً ونذیرا وداعیا الی الله باذنه وسراجاً

منیرا وحکی عن جنید رحمة الله علیه انه بلغه ان

ابا الحسن النوری رحمه الله استولت علیه

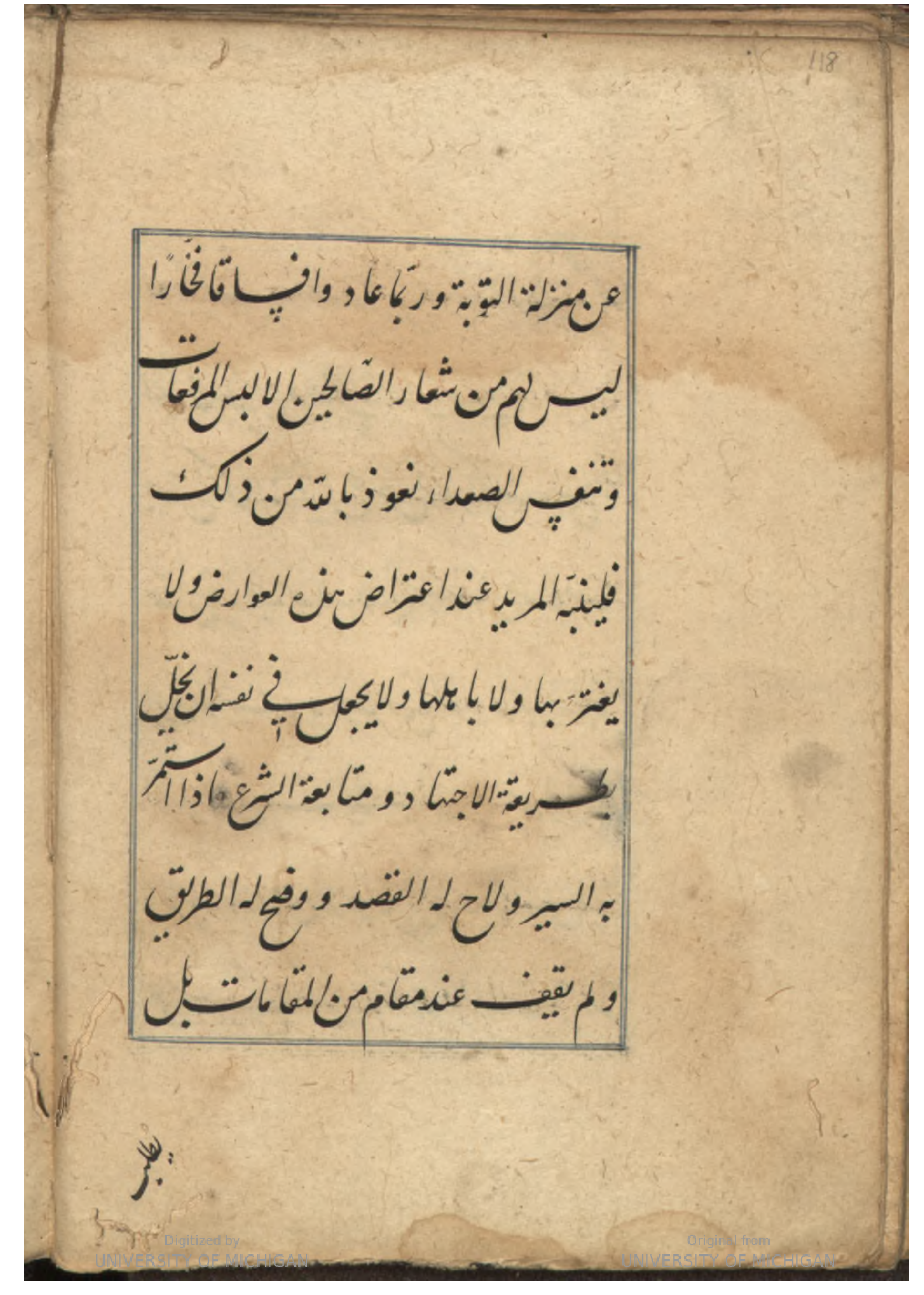
حالة من حال الجنون قال ابو القسم جنید کیف تمر

116

اوقاته



او فاتت صلوته فقيل له انها محفوظة عليه فقال
الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان علىّ سبيلا وحكي عن
بعض الحكماء انه قال عارض ما خطر لك على ما اوحي
الله الى نبيه عليه السلام فان استوى معه فامضه و
ان لم يستو فاطرحه وفي المتصوفة طايفة يسمون
انفسهم اصحاب الملامة يزعمون انهم بما يلابسون
ما لا يلابسون من الاحوال القبيحة والافعال الذميمة
على سبيل الاقتصار لانفسهم والملامة لها فيحظون



عن منزلة التوبة وربّما عاد وافيا فافتخاراً

ليس لهم من شعار الصّالحين الا لبس المرقعات

وتنفيس الصعداء، نعوذ بالله من ذلك

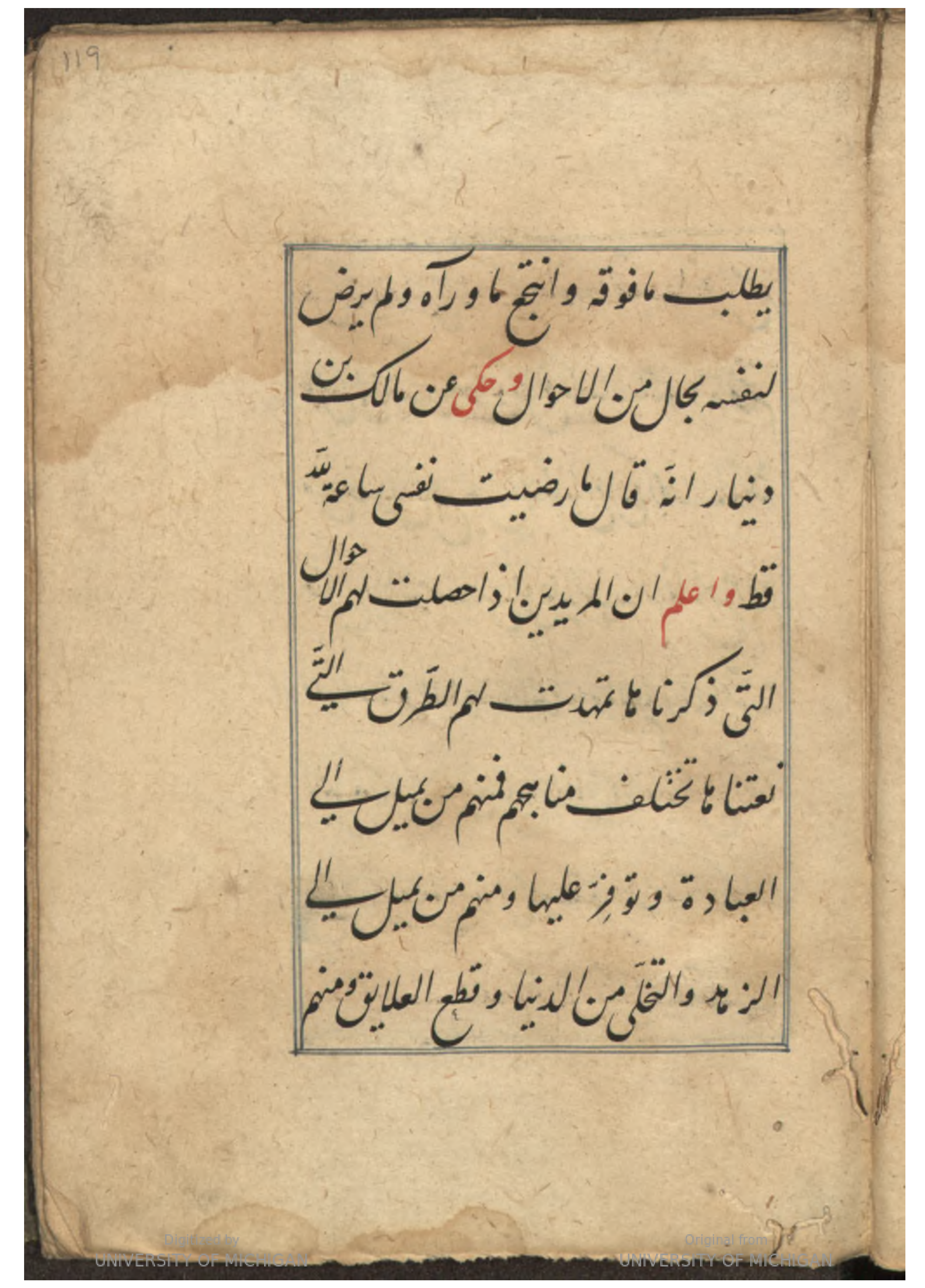
فليتنبّه المريد عند اعتراض هذه العوارض ولا

يغترّ بها ولا باهلها ولا يجعل في نفسه ان يخلّ

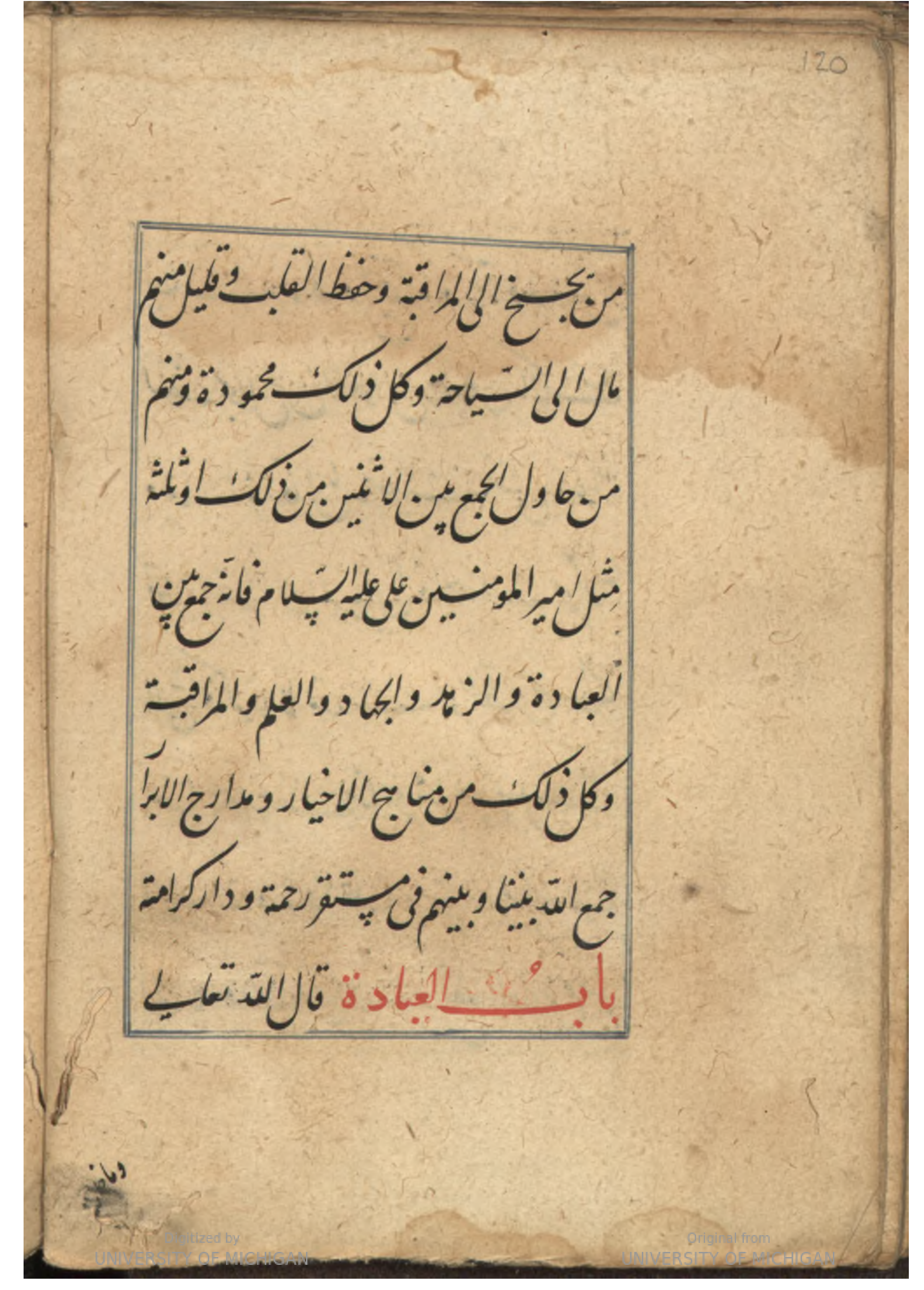
بطريقة الاجتهاد ومتابعة الشرع اذا استمرّ

به السير ولاح له القصد ووضح له الطريق

ولم يقف عند مقام من المقامات بل



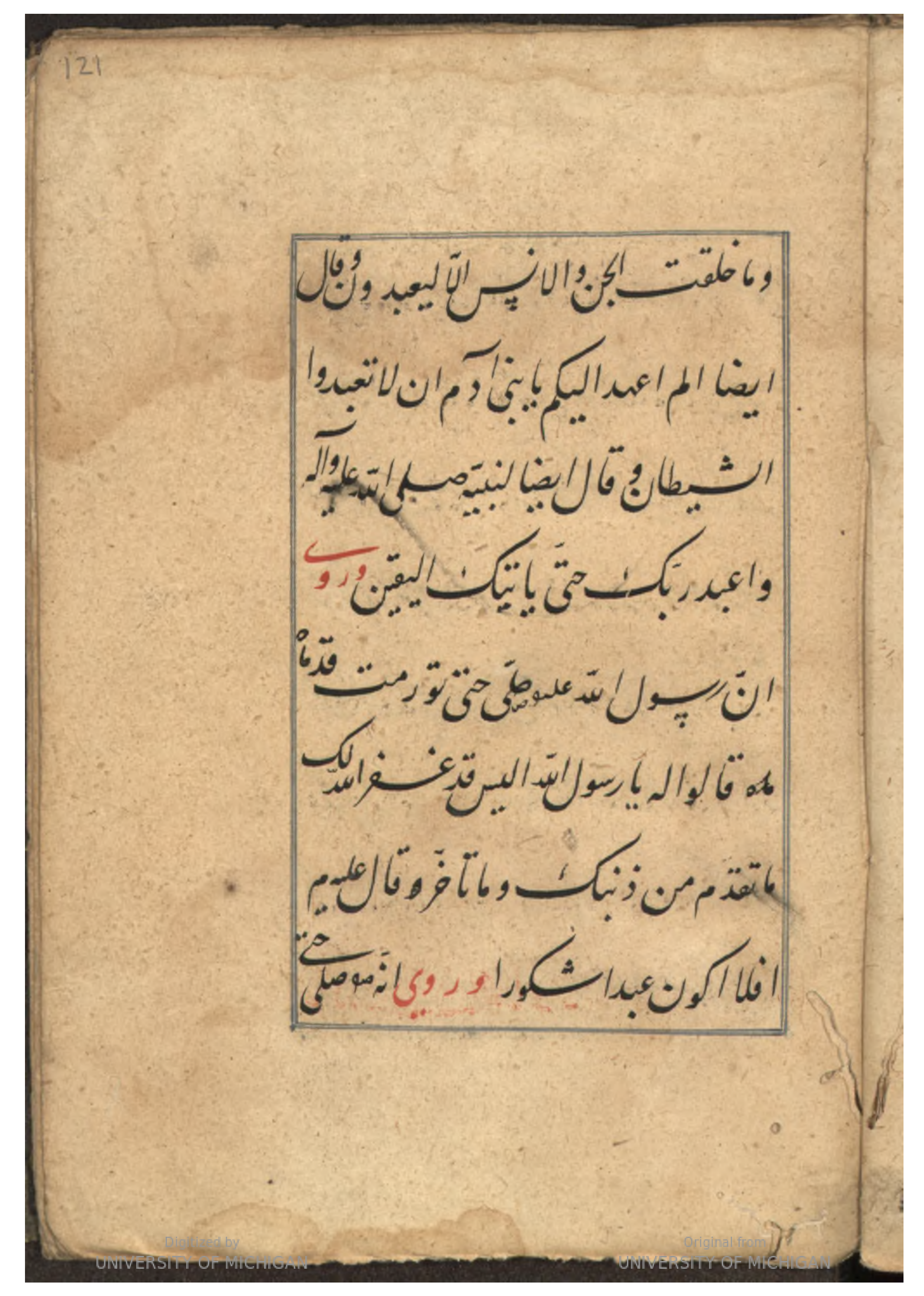
يطلب ما فوقه وانتج ما وراه ولم يرض
لنفسه بحال من الاحوال وحكى عن مالك بن
دينار انه قال ما رضيت نفسي ساعة قط
قط واعلم ان المريدين اذا حصلت لهم الاحوال
التى ذكرناها تمهدت لهم الطرق التى
نعتناها تختلف مناهجهم فمنهم من يميل الى
العبادة وتوفر عليها ومنهم من يميل الى
الزهد والتخلى من الدنيا وقطع العلايق ومنهم



من يجنح الى المراقبة وحفظ القلب وقليل منهم
مال الى السياحة وكل ذلك محمودة ومنهم
من حاول الجمع بين الاثنين من ذلك او ثلثة
مثل امير المومنين علي عليه السلام فانه جمع بين
العبادة والزهد والجهاد والعلم والمراقبة
وكل ذلك من مناهج الاخيار ومدارج الابرار
جمع الله بيننا وبينهم في مستقر رحمة ودار كرامة

باب العبادة

قال الله تعالى



وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون وقال

ایضا الم اعهد الیکم یا بنی آدم ان لا تعبدوا

الشیطان و قال ایضا لنبیه صلی الله علیه وآله

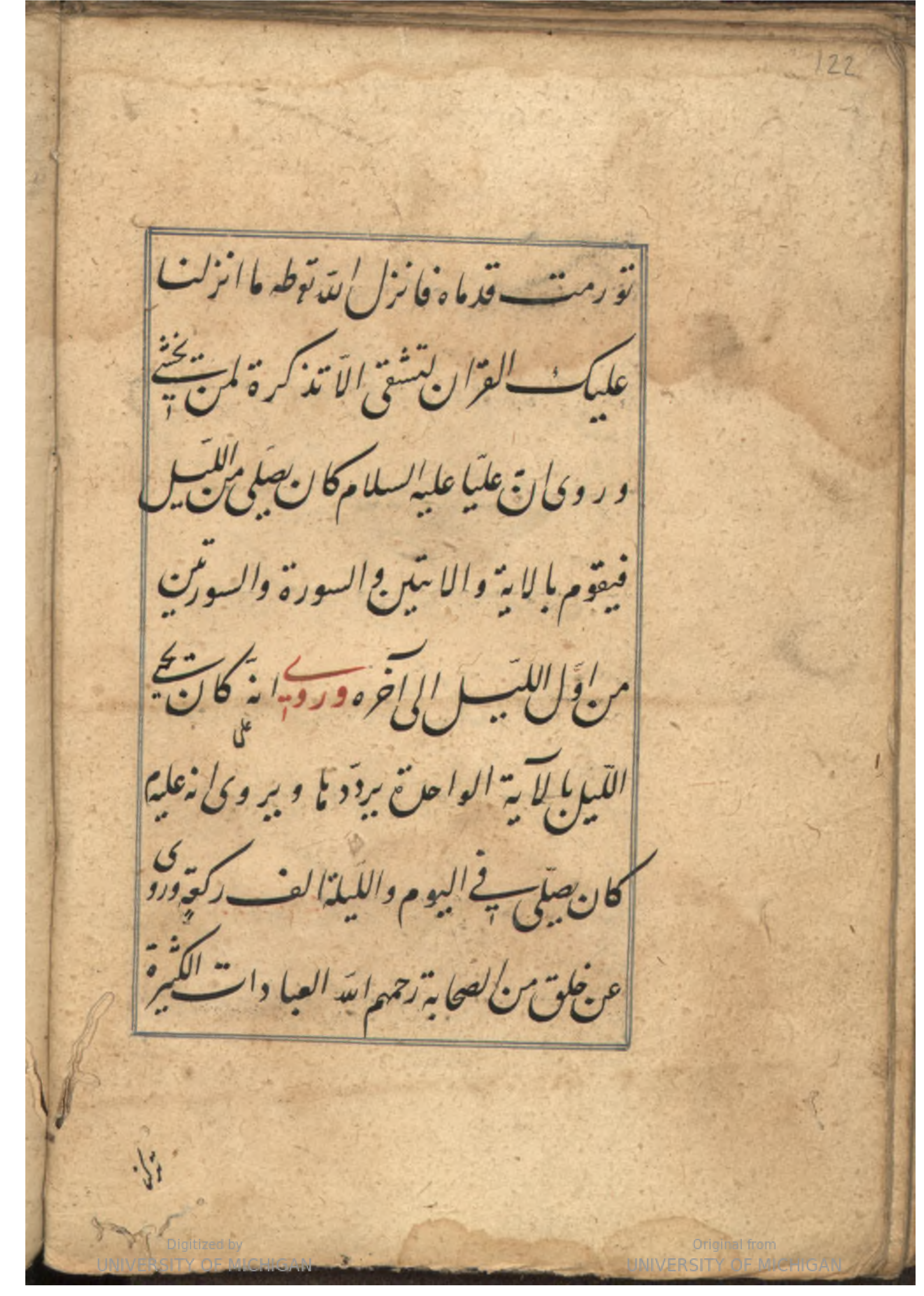
واعبد ربک حتی یاتیک الیقین وروی

ان رسول الله صلی الله علیه وآله صلی حتی تورمت قدماه

قالوا یا رسول الله الیس قد غفر الله لک

ما تقدم من ذنبک وما تاخر قال علیه السلام

افلا اکون عبدا شکورا وروی انه صلی حتی



تورمت قدماه فانزل الله تع طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
وروى ان عليا عليه السلام كان يصلي من الليل
فيقوم بالاية والايتين والسورة والسورتين
من اول الليل الى اخره وروى انه كان يحيي
على الليل بالاية الواحدة يرددها ويروى انه عليه
كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وروى
عن خلق من الصحابة رحمهم الله العبادات الكثيرة

123

تركنا ذكرها لئلا يطول الكتاب وروي عن

علي بن الحسين عليه السلام انه كان يصلي في

اليوم والليلة الف ركعة وكان اكثر

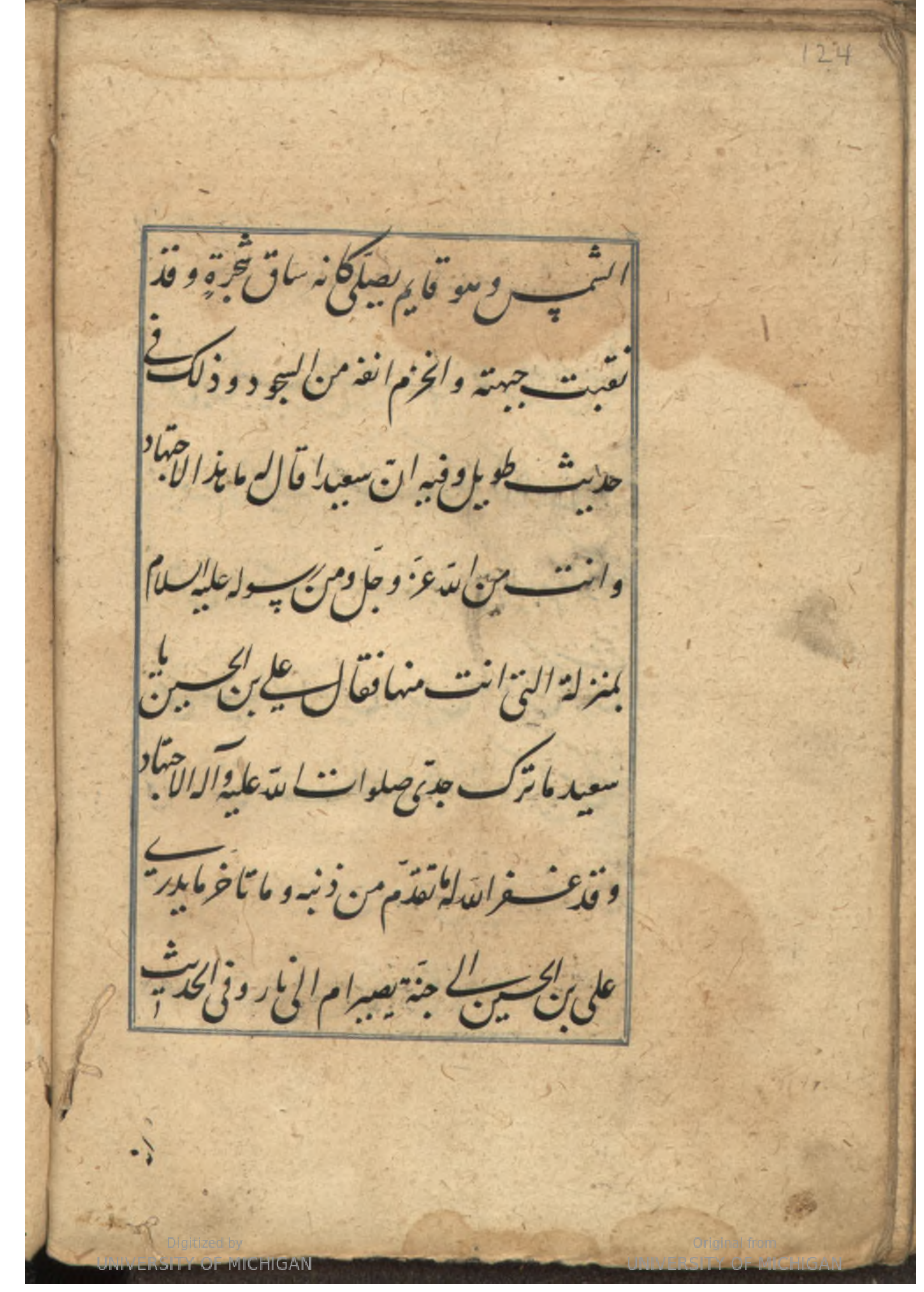
اهل البيت عبادة بعد علي عليهم ولذلك

سمي سيد العابدين وزين العابدين وكان يسمي

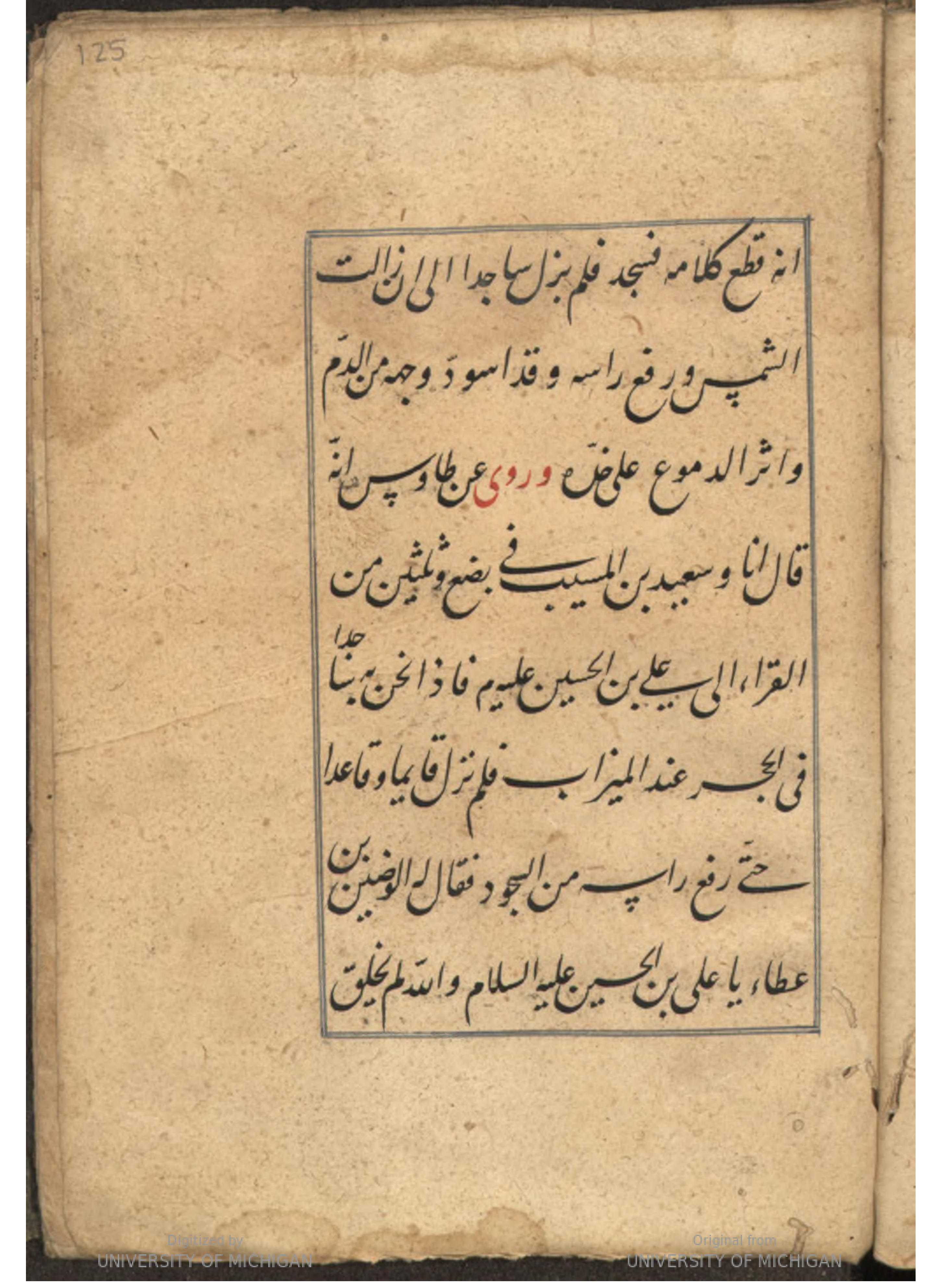
ذا الثفنات ظهرت بجبهته وركبته من كثرة

السجود وروي عن سعد بن المسيب انه قال

دخلت على علي بن الحسين عليه السلام عند طلوع



الشمس وهو قايم يصلي كانه ساق شجرة وقد
نقبت جبهته وانخرم انفه من السجود وذلك في
حديث طويل وفيه ان سعيدا قال له ما هذا الاجتهاد
وانت من الله عز وجل ومن رسوله عليه السلام
بمنزلة التي انت منها فقال علي بن الحسين يا
سعيد ما ترك جدي صلوات الله عليه وآله الاجتهاد
وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ما يدري
علي بن الحسين الى جنة يصير ام الى نار وفي الحديث



انه قطع کلامه فسجد فلم یزل ساجدا الی ان زالت
الشمس و رفع راسه و قد اسود وجهه من الدم
واثر الدموع علی خده وروی عن طاوس انه
قال انا و سعید بن المسیب فی بضع وثلثین من
القراء الی علی بن الحسین علیهم فاذا نحن به ساجدا
فی الحجر عند المیزاب فلم نزل قایما و قاعدا
حتی رفع راسه من السجود فقال له الوضین بن
عطاء یا علی بن الحسین علیه السلام والله لم تخلق

النهار والآلك ولم يعص الله تعالى علی وجه

الارض سواک علی ما صنعت بنفسک قد نقبت

جبهتک والخزم انفک من السجود ونقبت

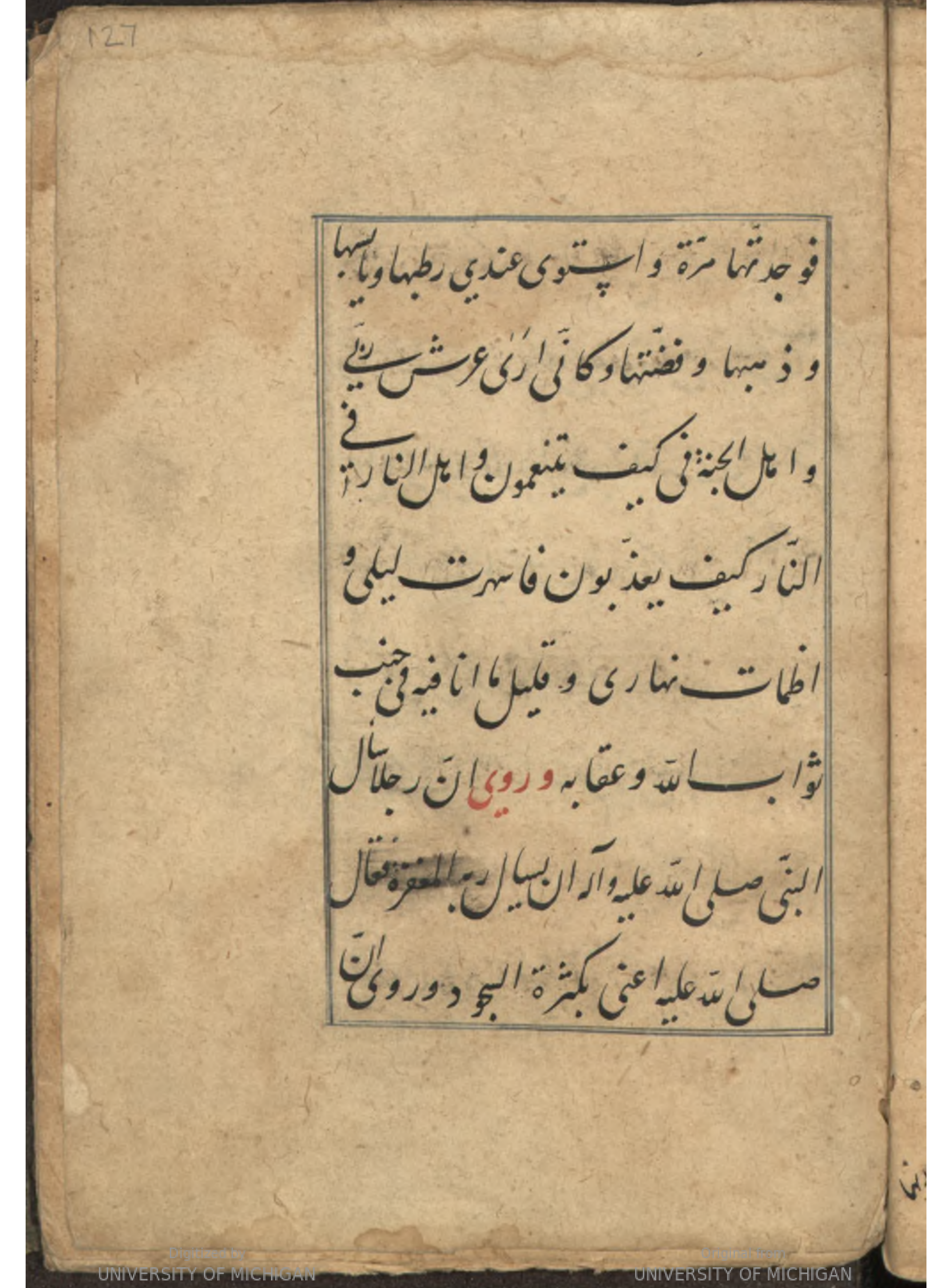
رکبتک وراحتک وعقبک وکانک جلد

شن بال او سنبلة تميلها الرياح اشهد يا علی بن

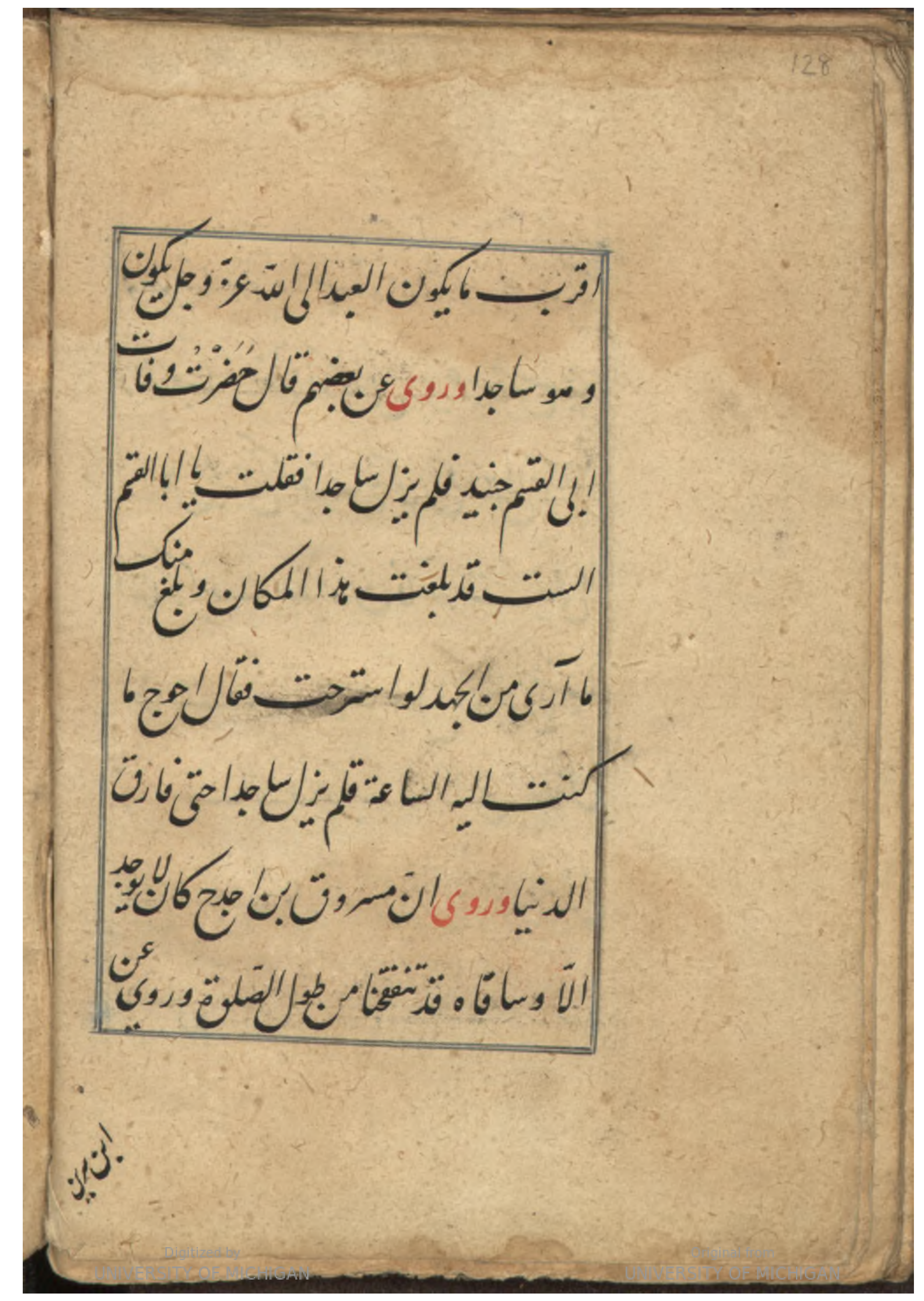
الحسين انک ممن يشفع بک الی الله تعالی يوم

القيمة فقال له علی بن الحسين يا وضين بن عطاء

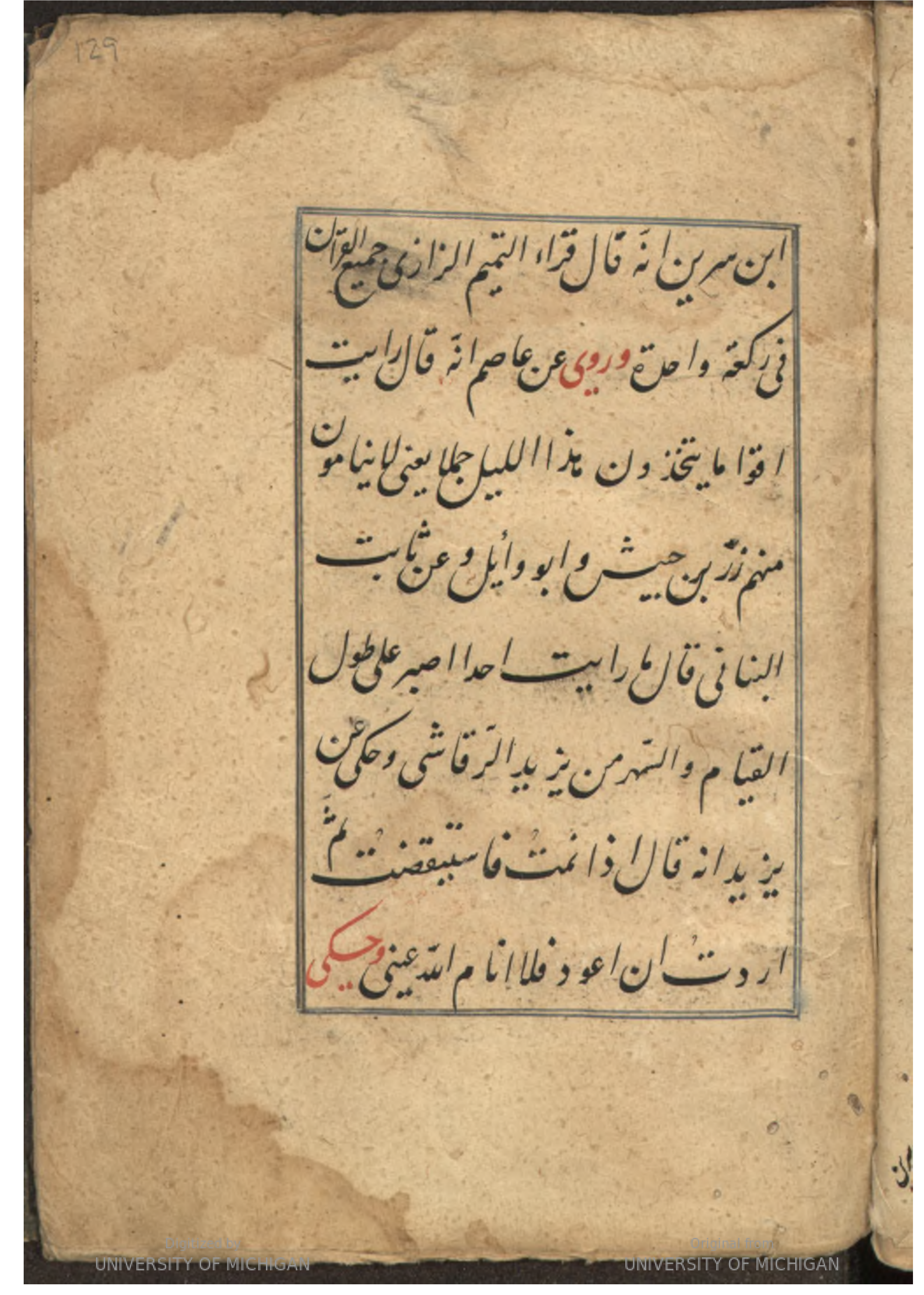
قد نحيت بهجة الدنيا فی عينی وذقت حلاوتها



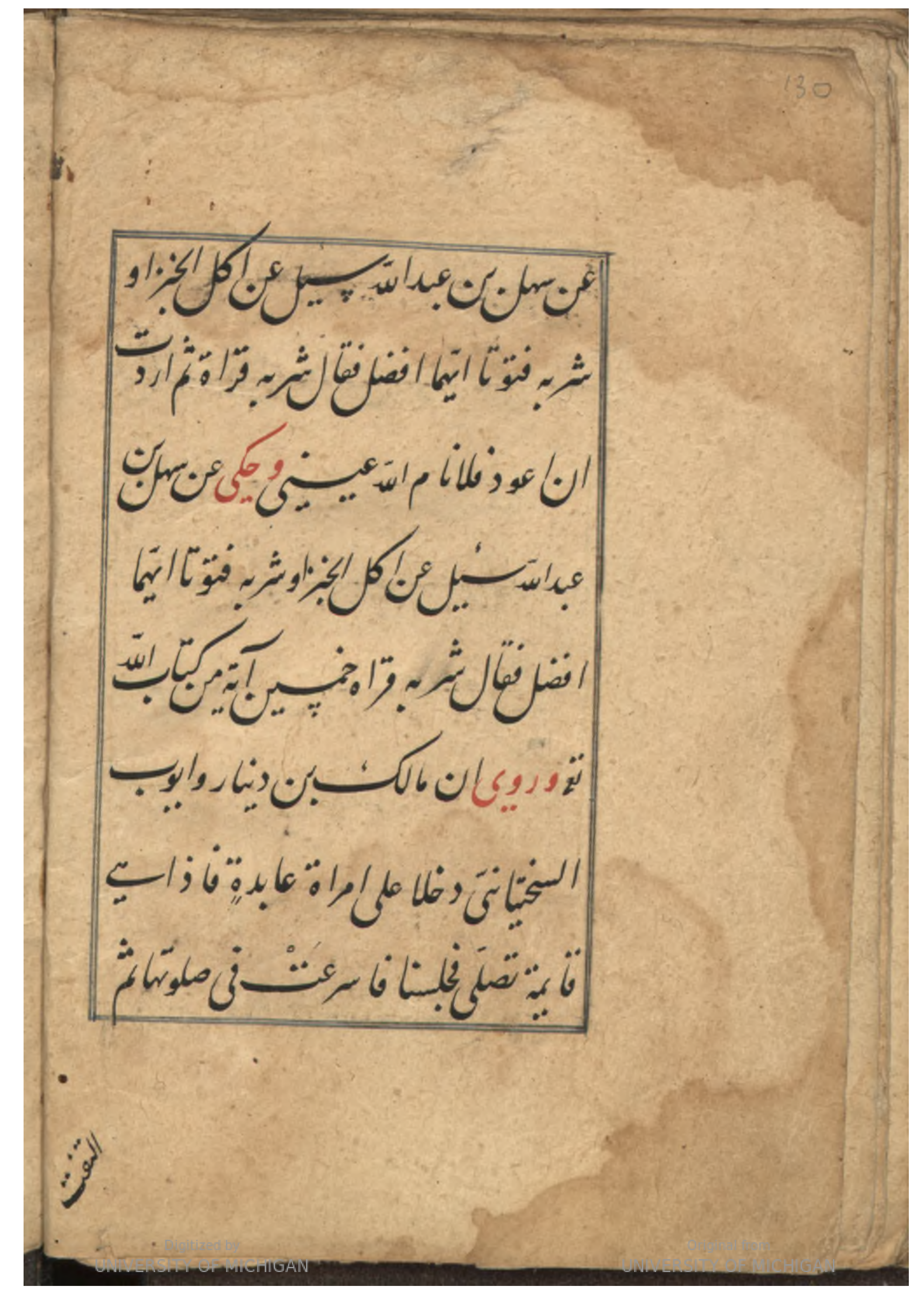
فوجدتها مرّة واستوى عندي رطبها ويابسها
وذهبها وفضتها وكأني أرى عرش ربي
وأهل الجنة في كيف يتنعمون وأهل النار في
النار كيف يعذبون فاسهرت ليلي و
اظمات نهاري وقليل ما انا فيه في جنب
ثواب الله وعقابه وروى ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وآله ان يسأل ربه المغفرة فقال
صلى الله عليه اعني بكثرة السجود وروى ان



اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل يكون
وهو ساجدا وروى عن بعضهم قال حضرت وفات
ابى القسم جنيد فلم يزل ساجدا فقلت يا ابا القسم
الست قد بلغت هذا المكان وبلغ منك
ما ارى من الجهد لو استرحت فقال احوج ما
كنت اليه الساعة فلم يزل ساجدا حتى فارق
الدنيا وروى ان مسروق بن اجدع كان لا يوجد
الا وساقاه قد تنفختا من طول الصلوة وروى عن



ابن سرين انه قال قرا التميم الرازي جميع القرآن
في ركعة واحدة وروي عن عاصم انه قال رايت
اقواما يتخذون هذا الليل جملا يعني لاينامون
منهم زر بن حبيش وابو وائل وعن ثابت
البناني قال ما رايت احدا اصبر على طول
القيام والسهر من يزيد الرقاشي وحكي عن
يزيد انه قال اذا نمت فاستيقظت ثم
اردت ان اعود فلا انام الله عيني وحكي



عن سهل بن عبد الله سئل عن اكل الخبز او
شربه فتوتا ايهما افضل فقال شربه قراءة ثم اردت
ان اعود فلانا م الله عيني وحكي عن سهل بن
عبد الله سئل عن اكل الخبز او شربه فتوتا ايهما
افضل فقال شربه قراءة خمسين آية من كتاب الله
ثم وروي ان مالك بن دينار وايوب
السختياني دخلا على امرأة عابدة فاذا هي
قائمة تصلي فجلسنا فاسرعت في صلوتها ثم

التفت

التفت اليهما فقالت ما حاجتكما فقالا
جيناك زايدين مسلمين قالت اقد
خلفتما فقوما عنى لا تشغلانی عن
عبادة ربى فانى اباد ريطى
صحيفتى فسيل عنها فقيل
هذه مليكة بنت
محمد بن المكندر بلغ مبلغه

133

بالتصوف ومن قدامه
ودم الضد ودم عمه
بالذين اتقوا ابا ربنا
اهلك المتابع واهلك امه
بالرسل ثم بالركب الكرام
قطع الخنزير واقطع يده

